

علاء نوريم

جديد الثلاثة الضنون في شرح الجواهر المكنون

الجزء الأول :
علم المعاني

علاء نوريم

جديد الثلاثة الفنون في الجواهر المكنون

الجزء الأول :
علم المعاني

الإهداء

**إلى الذين حرموا لذة العلم في صباهم
إلى الذين همشتهم مجتمعاتهم
إلى الذين علموا أنفسهم بأنفسهم
أهدي هذه المحاولة**

نوريم

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلّى الله على محمد وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين

مقدمة :

(وبعد)

فهذه محاولة جديدة في علوم البلاغة أقدمها لإخواني المبتدئين لعلهم يجدون فيها شيئاً من يسر ، وبعضاً من سهولة ، وقد سرت على النهج الذي رسمته لنفسي في كل ما أكتبه لإخواني المبتدئين . وهو نشدان السهولة واليسر في كل ما أكتبه لهم . وقد كلفني هذا عناء ثقيلاً ، وجهداً جباراً .

وقد سميت هذه المحاولة : **جديد الثلاثة الفنون في الجواهر المكنون**
وقد جعلتها ثلاثة أجزاء :

❖ الجزء الأول : **علم المعاني** .

❖ والجزء الثاني : **علم البيان** .

❖ والجزء الثالث : **علم البديع** .

وها أنذا الآن أشرف على إتمام الجزء الأول وهو : علم المعاني .
والله أسأل أن يوفقي لكتابة الجزء الثاني والثالث ، وأن يجعل أعمالنا كلها خالصة لوجهه الكريم ، وأن يرزقها القبول الحسن إنه سميع مجيب .

مكتبه لعل نوريه في أولاد يعكوب قلعة السراخنة

بتاريخ : 26-7-2005 الموافق : 19 جمادى الثانية 1426 .

بسم الله الرحمن الرحيم

قال المؤلف رحمه الله آمين :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله البديع السهادي
أمد أرباب النهى ورسوما
فأبصروا معجزة القرآن
وشهدوا مطالع الأنوار
فزهوا القلوب في رياضه
ثم صلاة الله ما ترنما
على نبينا الحبيب الهادي
محمد سيد خلق الله
ثم على صاحبه الصديق
ثم أبي عمرو إمام العابدین
ثم على بقية الصحابة
والمجد والفرصة والبراعة
ما عكف القلب على القرآن
هذا وإن درر البيان
تهدى إلى موارد شريفه
من علم أسرار اللسان العربي
لأنه كالروح للإعراب
وقد دعا بعض من الطلاب
فجئته برجز مفيد
ملتقطا من درر التلخيص

إلى بيان مهيع الرشاد
شمس البيان في صدور العلماء
واضحة بساطع البرهان
وما احتوت عليه من أسرار
وأوردوا الفكر على حياضه
حاد يسوق العيس في أرض الحمى
أجل كل ناطق بالضاد
العربي الطاهر الأواه
حبيه وعمر الفواروق
وسطوة الله إمام الزاهدین
وذي التقى والفضل والإنابة
والحزم والنجدة والشجاعة
مرتقيا لحضرة العرفان
وغرر البديع والمعاني
ونبذة بديعة لطيفه
ودرك ما خص به من عجم
وهو لعم النحو كاللباب
لرجز يهدي إلى الصواب
مهذب منقح سديد
جواهر بديعة التخليص

سلكت ما أبدى من الترتيب	وما ألسوت الجهد في التهذيب
سميته بالجواهر المكنون	في صدف الثلاثة الفنون
والله أرجو أن يكون نافعا	لكل من يقرؤه ورافعا
وأن يكون فاتحا للباب	لجملة الإخوان والأصحاب

بدأ المؤلف رحمه الله هذا النظم المبارك ب : بسم الله الرحمن الرحيم ثم ثنى ب :
الحمد لله ، ثم ثلث ب : الصلاة على رسول الله وصحابته .
وأخيرا ذكر السبب الذي دفعه إلى هذا النظم المبارك .
هذا وقد جعل المؤلف رحمه الله كتابه هذا : مقدمة ، وثلاثة فنون .
وهي : علم المعاني .. علم البيان .. علم البديع .

المقدمة :

جاء المؤلف رحمه الله بهذه المقدمة لِيُبيِّنَ معنى الفصاحة والبلاغة . والفصاحة في اللغة معناها : الظهور والإبانة . يقال : أَفْصَحَ الصَّبْحُ . إذا ظهر ضوؤه وبان .
ويقال : أَفْصَحَ الطفل . إذا ظهر كلامه وبان .
والفصاحة في اصطلاح علماء البلاغة أنها تكون وصفا لثلاثة أشياء ، وهي :
الكلمة ، والكلام ، والمتكلم .
فنقول :

☞ هذه كلمة فصيحة .

☞ وهذا كلام فصيح .

☞ وهذا متكلم فصيح .

وبلاغة في اللغة معناها : الوصول والانتهاء . تقول : بلغت تسعين سنة ، إذا وصلت إليها .
وبلاغة في الاصطلاح تكون وصفا لـ الكلام ، والمتكلم .
فنقول :

☞ هذا كلام بليغ .

☞ وهذا متكلم بليغ .

❖ الكلمة الفصيحة :

الكلمة الفصيحة هي التي تكون خالية من ثلاثة عيوب ، وهي :

☞ تنافر الحروف .

☞ غرابة اللفظ .

☞ - مخالفة القياس .

لعيب الأول الذي يجعل الكلمة غير فصيحة هو : تنافر الحروف .

فما هو تنافر الحروف ؟

تنافر الحروف، هو : أن تكون الكلمة ثقيلةً على اللسان ،
 مثل (الّهْجُوع) ، لنبات أسود ، و (المستشزِر) للشيء المرتفع و الخنثيل للسيف .
 فنقول : افترشت الهعجع .
 فكلمة (الهعجع) ليست بفصيحة ، لأن فيها تنافر الحروف . أي أنها ثقيلة على اللسان .
 و نقول :
 هذا مكان مستشزِر . أي مرتفع .
 فكلمة (مستشزِر) ليست بفصيحة ، لأنها فيها تنافر الحروف . أي أنها ثقيلة على اللسان .
 ونقول :
 هذا خنثيل ، أي : سيف .
 فكلمة (خنثيل) ليست بفصيحة ، لأنها فيها: تنافر الحروف ، أي أنها ثقيلة على اللسان
 وهكذا فكل كلمة كانت ثقيلة على اللسان ، فليست بفصيحة ، لأن فيها تنافر
 الحروف .
 العيب الثاني الذي يجعل الكلمة غير فصيحة ، هو : غـرابة اللفظ .
 فما هو غرابة اللفظ ؟
 غرابة اللفظ هو : أن تكون الكلمة غير ظاهرة المعنى ولا مألوفة الاستعمال ، مثـل :
 (تكأ كأتـم) أي اجتمعتم .
 (افرنقعوا) أي انصرفوا .
 فيقول تلميذ وقد اجتمع عليه رفاقه :
 مالكم تكأ كأتـم عليّ ؟ أي : مالكم اجتمعتم عليّ ؟
 فكلمة : (تكأ كأتـم) غير فصيحة ، لأنها غريبة .
 فإذا أراد التلميذ أن يأمر رفاقه بالانصراف ، فإنه يقول :
 افرنقعوا .
 فكلمة : (افرنقعوا) غير فصيحة ، لأنها غريبة .

وهكذا.. فكل كلمة كانت غريبة فليست بفصيحة .

العيب الثالث الذي يجعل الكلمة غير فصيحة ، هو : مخالفة القياس .

فما هو مخالفة القياس ؟

مخالفة القياس ، هو أن تكون الكلمة مخالفة لقواعد التصريف .

مثل : مَوَدَّةٌ - أي: مَوَدَّةٌ - أَجَلٌ ... أي: أَجَلٌ : بُوقَاتٌ - أي : أَبَوَاقٌ .

فنقول :

بيني وبينك مَوَدَّةٌ .

فكلمة : (مَوَدَّةٌ) غير فصيحة ، لأن فيها مخالفة القياس .

أي مخالفة القواعد التصريفية .

والقياس هو : بيني وبينك مَوَدَّةٌ .

ونقول :

الله أَجَلٌ .

فكلمة (أَجَلٌ) غير فصيحة ، لأن فيها مخالفة القياس .

أي : فيها مخالفة لقواعد الصرف .

والقياس هو : الله أَجَلٌ .

وتقول :

في السوق بُوقَاتٌ كثيرة .

فكلمة : (بُوقَات) غير فصيحة ، لأن فيها مخالفة القياس .

أي : فيها مخالفة لقواعد التصريف .

والقياس هو : في السوق أَبَوَاقٌ كثيرة .

وبهذا نكون قد عرفنا : أن الكلمة الفصيحة هي التي تكون خالية من ثلاثة عيوب ، وهي :

أ- تنافر الحروف .

ب- غرابة اللفظ

ج- مخالفة القياس

وفي هذه المعاني يقول الناظم رحمه الله :

فَصَاحَةُ الْمُفْرَدِ أَنْ يَخْلُصَ مِنْ

يعني : الكلمة الفصيحة هي التي تكون خالية من ثلاثة عيوب .

وأشار إلى العيوب الثلاثة بقوله :

تَنَافَرُ غَرَابَةُ خُلْفِ زُكْنٍ

ف (تنافر) المراد بها هو : تنافرُ الحروف .

(غَرَابَةُ) المراد بها هو : غرابة اللفظ .

(خُلْفِ) المراد بها هو : مخالفة القياس .

و(زُكْنٍ) معناه : عُلْمٌ ، وهي تكملة للبيت .

تمارين تطبيقية :

يُبين الكلمات الغير الفصيحة في الأمثلة التالية :

1. سئل أعرابي : أين تركت ناقتك ؟

فقال : تركتها ترعى الهعخع .

2. وقال امرؤ القيس يتغزل بابنة عمه :

غَدَائِرُهُ مُسْتَشْرِزَاتٌ إِلَى الْعُلَا .

أي : خصلات شعر ابنة عمه منه ما هو منسدل إلى الظهر ،

ومنه ما هو مرتفع ، وهذا يدل على كثرة شعرها وجماله .

وتقول :

3. عندي خنثيل ، أي سيف .

الجواب:

الكلمات الغير الفصيحة هي :

1- المصنوع : فكلمة : (المصنوع) غير فصيحة ، لأن فيها : تنافر الحروف ، أي أنها ثقيلة على اللسان .

2- مستشزرات : فكلمة (مستشزرات) غير فصيحة ، لأن فيها : تنافر الحروف ، أي أنها ثقيلة على اللسان .

3- خنثيل : فكلمة : (خنثيل) غير فصيحة ، لأن فيها : تنافر الحروف ، أي أنها ثقيلة على اللسان .

بين الكلمات الغير الفصيحة في الأمثلة التالية :

كان رجل يركب حمارا فسقط على الأرض فاجتمع الناس عليه .

1- فقال : مالكم تكأكم علي ؟

2- ثم قال : افرنقوا .

الجواب :

الكلمات الغير الفصيحة هي :

1- تكأكم ، فكلمة : (تكأكم) غير فصيحة ، لأن فيها : غرابة اللفظ ، أي أنها كلمة غريبة

2- افرنقوا ، فكلمة (افرنقوا) غير فصيحة ، لأن فيها غرابة اللفظ أي أنها كلمة غريبة.

بين الكلمات الغير الفصيحة في الأمثلة التالية :

1- يقول المتنبي :

إِنْ بَنَى لِلنَّامِ زَهْدٌ مَالِي فِي صُدُورِهِمْ مِنْ مَوَدَّةٍ

2- ويقول أبو النجم :

فَحَمْدُ اللَّهِ الْعَلِيِّ الْأَجْلَلِ

.....

3- ويقول المتنبي :

فَإِنْ يَكُ بَعْضُ النَّاسِ سَيِّئًا لِدَوْلَةٍ فَفِي النَّاسِ بُوقَاتٌ لَهَا وَطُبُولُ

الجواب:

الكلمات الغير الفصيحة هي :

مَوَدَّةٌ ، لأنها كلمة فيها : مخالفة القياس .

الأَجَلُ ، لأنها كلمة فيها : مخالفة القياس .

بُوقَاتٌ ، لأنها كلمة فيها : مخالفة القياس .

والقياس في هذه الكلمات هو : مودَّة .. الأجل .. أبواقٌ .

وإذا .. فإن هذه الكلمات الثلاث غير فصيحة ، لأن فيها مخالفة القياس

أي : فيها مخالفة لقواعد التصريف .

❖ الكلام الفصيح

الكلام الفصيح هو الذي يكون سالما من ثلاثة عيوب أيضا ، وهذه العيوب الثلاثة هي :

❖ تنافر الكلمات .

❖ ضعف التأليف .

❖ التعقيد .

العيب الأول الذي يكون الكلام بسببه غير فصيح .

هو : تنافر الكلمات .

فما هو تنافر الكلمات ؟

تنافر الكلمات هو : أن تكون الكلمات ثقيلة على اللسان . وهذا الثقل على اللسان يكون

لأسباب ثلاثة ، وهي :

أولا : اجتماع كلمات تقاربت مخارج حروفها ، مثل :

وَلَيْسَ قُرْبَ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْرُ

فهذا الشطر من البيت غير فصيح ، لأن فيه : تنافر الكلمات .

ثانيا : اجتماع أفعال بدون عطف ، مثل قول الشاعر :

وَبِهَا نَذَرْتُ أَعُودُ أَقْتُلُ رُوحِي

فهذا الشطر من البيت غير فصيح لأن فيه : تنافر الكلمات .

ثالثا : تَكَرَّارُ الحروف أو الكلمات.

تكرار الحروف كما في قول الشاعر :

كَأَنَّهُ فِي اجْتِمَاعِ الرُّوحِ فِيهِ لَهُ فِي كُلِّ جَارِحَةٍ مِنْ جِسْمِهِ رُوحُ

فأنت تلاحظ أن حرفَ الفاء تَكَرَّرَ ثلاث مرات ، في قوله :

في اجتماع .

فيه .

في كل .

ومن أجل هذا فالبيت غير فصيح ، لأن فيه : تنافر الكلمات .

هذا بالنسبة لتكرار الحروف ، أما بالنسبة لتكرار الكلمات .. فكما في قول الشاعر :

وَلَمْ أَرِ مِثْلَ جِيرَانِي وَمِثْلِي لِمِثْلِي عِنْدَ مِثْلِهِمْ مَقَامُ

ربما قد لا حظت هنا كذلك أن كلمة : (مثل) تَكَرَّرَتْ أربع مرات .

فمن أجل هذا نقول :

إن البيت غير فصيح ، لأن فيه : تنافر الكلمات .

وهكذا .. فكل كلام كان فيه : تنافر الكلمات ، فهو غير فصيح .

وتنافر الكلمات معناه : أن تكون الكلمات ثقيلة على اللسان .

وأسباب هذا الثقل ثلاثة ، وهي :

١- اجتماع كلمات تقاربت مخارج حروفها .

٢- اجتماع أفعال بدون عطف .

٣- تَكَرَّارُ الحروف أو الكلمات .

العيب الثاني الذي يجعل الكلام غير فصيح ، هو : ضعفُ التأليف .
فما هو ضعف التأليف ؟

ضعف التأليف هو : أن تكون في الكلام مخالفةً للمشهور من قواعد النحو .
كأن يُعادَ الضمير على متأخر لفظاً ورتبةً مثل :
سكنَ صاحبُها الدارَ ، أي سكنَ صاحبُ الدارِ الدارَ .
فهذا الكلامُ غيرُ فصيح ، لأن فيه ضعفَ التأليف .
وكأن يقع الضمير المتصل بعد (إلا) ، مثل :
ما أحببت إلاك ، أي ما أحببت إلا إياك .
فهذا الكلام غيرُ فصيح ، لأن فيه : ضعفَ التأليف .
وهكذا .. فكل كلام كان فيه ضعف التأليف ، فهو :
كلام غير فصيح .

وضعف التأليف هو : أن تكون في الكلام مخالفةً للمشهور من قواعد النحو .
العيب الثالث الذي يجعل الكلام غير فصيح هو : التعقيدُ ————— .
والتعقيد ينقسم إلى قسمين :

تعقيد لفظي .

تعقيد معنوي .

فالتعقيد اللفظي هو : أن يكون في الكلام تقديم وتأخير .
وفصل بين المتلازمين ، مثل كيف يكون حليفك النجاحُ و أبوك و كسول أنت غبي .
ففي هذا المثال تقدم وتأخير للكلمات عن أماكنها الأصلية .
من أجل هذا فالمثال غيرُ فصيح ، لأن فيه التعقيدَ اللفظي .
وأصل هذا المثال هو :
كيف يكون النجاح حليفك وأبوك غبي وأنت كسول .
والتعقيد المعنوي هو : أن تُستعمل الكلمات في التعبير عن معنى من المعاني فلا تؤديه .

وذلك كما في قول لشاعر :

سأطلب بُعْدَ الدار عنكم لتقربوا وتسكب عيناى الدموع لتجمدا (1)

فقد عبّر الشاعر بجمود العين عن الفرح والسرور .
ولكنه لم يُوفّق في هذا التعبير ، لأنّ جمود العين يُعبّر به عن بخل العين بالدموع ، ولا يُعبّر به
عن الفرح والسرور .

فإذا قلت مثلا :

جمدت عينا سعاداً .

يُفهمُ منه : أن عينيها بـخلتها بالدموع ساعة البكاء .

ولا يفهم منه : أن سعاداً فرحةً مسرورة .

وعلى هذا نقول :

إن الشطر الأخير من البيت غير فصيح ، لأن فيه التعقيد المعنوي .

إذا .. الكلام الفصيح هو الذي يكون سالماً من ثلاثة عيوب .

وهي :

١- تنافرُ الكلمات .

٢- ضعف التأليف .

٣- التعقيد .

(1) يعتقد الشاعر أن الأيام تأتي بعكس ما يطلب منها : فإذا طُلبَ منها

لقربُ أنتَ بالبعد ، وإذا طلب منها الفرح جاءت بالحزن ، وهكذا ..

من أجل هذا نرى الشاعر يَطلبُ بُعْدَ حبيبهِ ليكون قريباً منه .

ويَطلبُ الحزنَ ليحصل الفرح .

كـه عبّر بسكب الدموع عن الحزن ، وجمود العين عن الفرح

هــ يُوفّق .

ومن أجل هذا عيب على الشاعر هذا التعبير ، وقيل :

يد ليت غير فصيح .

وفي هذه المعاني يقول الناظم رحمه الله :

وَضَعْفِ تَأْلِيفٍ وَتَعْقِيدِ سَلَمٍ

وَفِي الْكَلَامِ مِنْ تَنَافُرِ الْكَلِمِ

يعني : والفصاحة في الكلام ، هي أن يكون سالما من ثلاثة عيوب :

- تنافر الكلمات :

وهو أن تكون الكلمات ثقيلة على اللسان ، والأسباب التي تجعل الكلمات ثقيلة هي :

• اجتماع كلمات تقاربت مخارج حروفها .

• اجتماع أفعال بدون عطف .

• تكرر الحروف أو الكلمات .

- ضعف التأليف :

وهو : أن تكون في الكلام مخالفة للمشهور من قواعد النحو

- التعقيد : وهو على قسمين :

تعقيد لفظي ، وهو : أن يكون في الكلام تقديم وتأخير وفصل بين المتلازمين .

تعقيد معنوي ، وهو : أن تستعمل الكلمات في التعبير

عن معنى من المعاني فلا تؤديه .

تمارين تطبيقية :

بين الكلام الغير الفصيح فيما يلي :

وَعَافَ عَافِي الْعُرْفِ عِرْفَانُهُ

1-

وَلَا لَكَ فِي سُؤَالِكَ لَا أ لَا لَا

2- جَوَابُ مَسَائِلِي أَلَّهُ نَظِيرُ

الجواب :

الكلام الغير الفصيح هو :

1- وعاف عافي العرف عرفانه ، لأن فيه تنافر الكلمات ، بسبب التكرار .

2- ولالك في سؤالك لا أ لا لا ، هذا الكلام غير فصيح ، لأن فيه تنافر الكلمات بسبب

التكرار .

بين الكلام الغير الفصيح فيما يلي :

- 1- نَحْنُ اللَّذُونَ صَبَّحُوا الصَّبَّاحَ
 - 2- لَمَّا رَأَى طَالِبُوه مُصْعَبًا دُعِرُوا
- يَوْمَ التَّخِيلِ غَارَةٌ مِلْحَاحًا
وَكَادَ لَوْ سَاعَدَ الْمَقْدُورُ يَتَّصِرُ

الجواب:

الكلام الغير الفصيح هو :

- 1- نحن اللذون : فهذا كلام غير فصيح ، لأن فيه : ضعف التأليف .
- 2- لما رأى طالبوه مصعبا : فهذا كلام غير فصيح ، لأن فيه : ضعف التأليف .

بين الكلام الغير الفصيح في الأمثلة التالية :

- 1- أَنِّي يَكُونُ أَبَا الْبَرِّيَّةِ آدَمُ
 - 2- وَمَنْ لَمْ يَذْذُ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ
- وَأَبُوكَ وَالثَّقْلَانِ أَنْتَ مُحَمَّدُ
يُهْدَمُ وَمَنْ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ يُظْلَمُ

الجواب :

الكلام الغير الفصيح هنا هو :

- 1- وأبوك والثقلان أنت محمد ، فهذا الكلام غير فصيح ، لأن فيه : التعقيد اللفظي ، بسبب التقديم والتأخير ، والفصل بين المتلازمين ، وأصل الكلام هو :
وأبوك محمد وأنت الثقلان .

فقد فصل الشاعر بين :

المبتدأ ، وهو : أبوك .

والخير ، وهو : محمد .

وقدّم الخير وهو : الثقلان .

وأخّر المبتدأ ، وهو : أنت .

2- و قولُ الشاعر :

ومن لا يظلم الناس يظلم .
كلامٌ غيرُ فصيح ، لأنَّ فيه التعقيدَ المعنويَّ .
فقد عبّر الشاعر بالظلم عن المحافظة على الحقوق، فكان المعنى الذي يريده بعيدا لا تؤديه
الكلمات التي استعملها.
فحينما قال : ومن لم يظلم الناس يظلم .
كان يقصد : ومن لم يحافظ على حقوقه تؤخذ منه .
والمقصود أن الكلمات التي استعملها الشاعر لا تؤدي المعنى الذي يريده .

❖ فصاحة المتكلم :

من هو المتكلم الفصيح ؟
المتكلم الفصيح هو الذي تكون فيه صفة معنوية يستطيع بها أن يعبر عن كل ما يدور بخلد
بلفظ فصيح .
فإذا أراد أن يهنئ عبْر بلفظ فصيح لا اعوجاج فيه ولا انحراف .
وإذا أراد أن يرثي تأتّى له هذا بكل يسر وسهولة .
وإذا حزن استطاع أن يعبر عن كل ما يحسه ويشعر به .
وهكذا في كل حال من أحواله .
وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

وَذِي الْكَلَامِ صِفَةً بِهَا يُطِيقُ تَأْدِيَةَ الْمَقْصُودِ بِاللُّفْظِ الْأَنِيقِ

يقول : وَذِي الْكَلَامِ صِفَةً بِهَا يطيق تأدية المقصود .
يعني : والفصاحة في المتكلم صفة يستطيع بها التعبير عن مقصوده .
ويقول : باللفظ الأنيق .
يعني : باللفظ الفصيح .
إذا .. فصاحة المتكلم هي :

صفة يستطيع بها أن يعبر عن مقصوده بلفظ فصيح .

❖ الكلام البليغ

ما هو الكلام البليغ ؟

الكلام البليغ هو : أن يكون مطابقا لمقتضى الحال مع فصاحته .

نكن ما معنى : مطابقا لمقتضى الحال ؟

معناه : موافقا لما يتطلبه الحال .

مثلا :

إذا أردت أن تشكر ، فهذا : حال .

والشكر يتطلب الإيجاز ، فهذا : مقتضى .

فإذا عبرت عن شكرك ب (إيجاز) ، فإن كلامك يكون مطابقا لمقتضى الحال .

وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

وَجَعَلُوا بِلَاغَةَ الْكَلَامِ	طَبَاقَهُ لِمُقْتَضَى الْمَقَامِ
---------------------------------	----------------------------------

يعني : بلاغة الكلام هي : أن يكون مطابقا لمقتضى الحال .

❖ المتكلم البليغ :

من هو المتكلم البليغ ؟

متكلم البليغ هو : الذي يستطيع أن يتصرف في أغراض الكلام ببراعة وسحر ، متجنباً في

كلامه : مخالفة القياس ، وتنافر الكلام ، وضعف التأليف والتعقيد بنوعيه .

وَم يذكر المؤلف رحمه الله : بلاغة المتكلم ، لأنها تدرج تحت فصاحة المتكلم .

وبهذا يتبين لنا : أن كل فصيح بليغ ، وليس كل بليغ فصيحاً .

وبكل ما سبق نستخلص ما يلي :

افصاحة تكون وصفاً لثلاثة أشياء ، وهي :

الكلمة .. الكلام .. المتكلم .

فنقول :

كـ هذه كلمة : فصيحة .

كـ هذا كلام : فصيح .

كـ هذا متكلم : فصيح .

والبلاغة تكون وصفاً لشيئين : وهما : الكلام ، والمتكلم ،

فنقول :

كـ هذا كلام بليغ .

كـ هذا متكلم بليغ .

والكلمة الفصيحة هي التي تكون سالمة من ثلاثة عيوب ، وهي :

كـ تنافر الحروف .

كـ غرابة اللفظ .

كـ مخالفة القياس .

والكلام الفصيح هو الذي يكون سالماً من ثلاثة عيوب كذلك .

وهي :

كـ تنافر الكلمات .

كـ ضعف التأليف .

كـ التعقيد اللفظي والمعنوي .

والكلام البليغ هو : أن يكون مطابقاً لمقتضى الحال ، مع فصاحته .

نرى بماذا نعرف : تنافر الحروف ، وغرابة اللفظ ، الخ ؟

الجواب :

تنافر الحروف ، وتنافر الكلمات : يُعرفان بالذوق السليم .

• غرابة اللفظ : تُعرف بالإطلاع الواسع على اللغة العربية .

- مخالفة القياس : تُعرف بدراسة : علم الصرف .
- ضعف التأليف : يُعرف : بدراسة : علم النحو .
- التعقيد اللفظي : يعرف بدراسة علم النحو .

إذا .. لاحظنا هنا : أن هذه العيوب بعضها يعرف بالذوق السليم ، وبعضها يعرف : بعلم
نصرف ، وبعضها الآخر يعرف بعلم النحو ، وبعضها يعرف بعلم اللغة .

كن ما الذي يعرف بعلم البلاغة ؟

والذي يعرف بعلم البلاغة ثلاثة أمور ، وهي :

- مطابقة الكلام لمقتضى الحال : ويُعرف بعلم المعاني .
- التعقيد المعنوي : ويعرف بعلم البيان .
- تحسين الكلام وتزيينه ، ويعرف بعلم البديع .

وفي هذه الأمور الثلاثة يقول الناظم رحمه :

وَحَافِظٌ تَأْدِيَةٌ الْمَعَانِي	عَنْ خَطَأٍ يُعْرَفُ بِالْمَعَانِي
----------------------------------	------------------------------------

يعني : الوسيلة التي تحفظ أداء المعنى من الخطأ .

هي : علم المعاني .

و كأنه يقول :

مطابقة الكلام لمقتضى الحال تعرف ب (علم المعاني)

ثم قال رحمه الله :

وَمَا مِنَ التَّعْقِيدِ فِي الْمَعْنَى يَبْقَى	لَهُ الْبَيَانُ عِنْدَهُمْ قَدْ اتَّقَى
--	---

يعني : و الذي يحفظ الكلام من التعقيد المعنوي اختير له علمُ البيانِ عند علماء البلاغة .

و معنى يَبْقَى : يحفظ .

و معنى اتَّقَى : اختير .

و كأنه يقول :

التعقيد المعنوي : يعرف ب (علم البيان)

ثم قال رحمه الله :

وَمَا بِهِ وُجُوهٌ تَحْسِينُ الْكَلَامَ تُعْرِفُ يُدْعَى بِالْبَدِيعِ وَالسَّلَامِ .

يعني : و الذي يعرف به وجوه تحسين الكلام و تزيينه .

يُسَمَّى : (علم البديع) ،

و كأنه يقول :

تحسين الكلام و تزيينه . يعرف ب (علم البديع) .

و على هذا نقول :

- مطابقة الكلام لمقتضى الحال : تعرف بدراسة علم المعاني .
- التعقيد المعنوي : يعرف بدراسة علم البيان .
- تحسين الكلام : يعرف بدراسة علم البديع .

{ الفن الأول علم المعاني }

نعم .. هذا هو الفن الأول من الفنون الثلاثة في هذا النظم المبارك . و هو : علم المعاني .

فما هو علم المعاني ؟

هو : علم يعرف به مطابقة الكلام لمقتضى الحال .

و في هذا يقول الناظم رحمه الله :

عِلْمٌ بِهِ لِمُقْتَضَى الْحَالِ يُرَى	لَفْظٌ مُطَابِقًا
--	-------------------------

نعم هذا هو تعريفه .

ثم إن علم المعاني ينحصر في ثمانية أبواب كما ذكر الناظم رحمه الله . و هي :

- أحوال الإصناد الخبري .
- أحوال المسند إليه .
- أحوال المسند .
- متعلقات الفعل .
- القصر .
- الإنشاء .
- الفصل و الوصل .
- الإيجاز و الإطناب و المساواة .

و في هذا يقول الناظم رحمه الله :

.....
إِسْنَادٌ مُسْنَدٌ إِلَيْهِ مُسْنَدٌ	وَمُتَعَلِّقَاتُ فِعْلٍ تُسَوِّرُ
قَصْرٌ وَ إِنْشَاءٌ وَ فَصْلٌ وَ وَصْلٌ أَوْ	إِيجَازٌ إِطْنَابٌ مُسَاوَاةٌ رَأْوَا

هذه الأبواب الثمانية ذكرها الناظم رحمه الله بحملة ، و سيذكرها مفصلة ، و سترها واحدا تلو الآخر إن شاء الله .

{ الباب الأول : أحوال الإسناد الخبري }

و أحوال الإسناد الخبري أربعة ، و هي :

- عدم التوكيد، مثل : محمد مسافر ، فهذا حال .
- التوكيد، مثل : إن محمدا مسافر ، فهذا حال .
- الحقيقة العقلية ، مثل : أنبت الله الربيع . فهذا حال .
- المجاز العقلي ، مثل : تجري الرياح بما لا تشتهي السفن ، فهذا حال .

إذا .. أحوال الإسناد الخبري أربعة، و هي :

عدم توكيد الكلام، و توكيده ، و الحقيقة العقلية ، و المجاز العقلي .

لكن ما هو الإسناد الخبري ؟

هو : أن تحكّم على شيء بالنفي ، مثل : ليس محمد كاذبا .

أو تحكّم عليه بالإثبات ، مثل : محمد صادق .

و في هذا يقول الناظم رحمه الله :

الْحُكْمُ بِالسَّلْبِ أَوْ الْإِيجَابِ إِنْ نَادَاهُمْ

يعني : الإسناد الخبري هو الحكم على الشيء بالسلب أي : (النفي) أو الإيجاب أي : (الإثبات) .

فإذا قلت :

ليس الأستاذ مسافرا ، فهذا هو : السلب ، أي : النفي .

و إذا قلت :

الأستاذ مسافر ، فهذا هو : الإيجاب ، أي : الإثبات .

إذا .. الإسناد الخبري هو : أن تحكّم على الشيء بالنفي ، أو الإثبات .

و معنى الخبري : أي : نسبة إلى الخبر .

• الخبر :

نحن ما هو الخبر ؟

الخبر هو : ما احتمل الصدق والكذب لذاته .

و بتعبير آخر تقول :

الخبر هو : الكلام الذي يصح أن تقول فيه :

به صدق أو كذب .

مثلا :

نحدث إلينا طالب عن مدينة مراكش فقال :

مراكش مدينة جميلة جداً . وقد عرفت بشغفها بالعلم .

وفي ثراها الطيب يرقد عالم جليل من فطاحلة العلماء ،

به : القاضي عياض .

فهذا الكلام يمكن أن يكون صدقا . ويمكن أن يكون كذبا .

فإذا كان الكلام مطابقا للواقع فهو : صدق .

وإذا كان مخالفا للواقع فهو : كذب .

وهذا هو الخبر .

فإذا ... الخبر هو : الكلام الذي يمكن أن يكون صدقا .

ويمكن أن يكون كذبا .

• الغرض من الخبر :

هو الغرض الذي يريده المتكلم من إلقاء الخبر ؟

غرض الذي يريده المتكلم من إلقاء الخبر . أمران :

أحدهما : إفادة السامع شيئا لم يكن يعرفه .

ثانيهما : إفادة السامع أن المتكلم عالم بالخبر .

هــلا :

تقول لطالب لا يعلم شيئاً عن السيرة :

مات محمد (صلى الله عليه وسلم) ، وله من العمر أربع وستون سنة .

وقد مات أبناؤه كلهم في حياته إلا فاطمة فقد عاشت ستة أشهر بعده .

فهذا الخبر الغرض منه ، هو : إفادة السامع شيئاً لم يكن يعرفه .

ويُسمى هذا النوع من الخبر : فائدة الخبر .

وتقول لطالب زاره أبوه في المدرسة :

جاء أبوك لزيارتك .

فهذا الخبر الغرض منه ، هو : إفادة السامع أنك علم بالخبر .

ويسمى هذا النوع من الخبر : لازم الفائدة

وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

.....
وَقَصْدُ ذِي الْخِطَابِ	إِفَادَةُ السَّامِعِ نَفْسَ الْحُكْمِ
.....

يعني : والمتكلم يقصد من إلقاء الخبر : إفادة السامع شيئاً لم يكن يعرفه .
وكأنه يقول :

الغرض الأول الذي يقصده المتكلم من إلقاء الخبر .

هو : إفادة السامع شيئاً لم يكن يعرفه .

ثم قال :

.....	أَوْ كَوْنُ مُخْبِرٍ بِهِ ذَا عِلْمٍ
-------	--------------------------------------

يعني : أويكون المتكلم يقصد أنه عالم بالـخبر .
وكنه يقول :

لغرض الثاني من إلقاء الخبر هو : أنَّ المتكلم يقصد أن يخبر السامع أنه عالم بالـخبر .
ثم قال :

فَأَوَّلُ فَائِدَةٍ.....

يعني : الغرض الأول من إلقاء الخبر يُسمَّى : (فائدة الخبر) .
ثم قال :

.....وَالثَّانِي
لَا زِمَها عِنْدَ ذَوِي الْأُذْهَانِ

يعني : الغرض الثاني من إلقاء الخبر يُسمَّى : (لازم الفائدة) .
وعند ذوي الأذهان . أي عند أصحاب العقول .
ون هذا نكون قد عرفنا :
نَّ الخبر هو : ما احتمل الصدق والكذب لذاته .
ونقول :

خبر هو : الكلام الذي يحتمل الصدق ، ويحتمل الكذب .
فإذا كان الخبر مطابقاً للواقع فهو : صدق .
وإذا كان الخبر مخالفاً للواقع فهو : كذب .
والغرض من إلقاء الخبر . أحد أمرين :
أولهما : إفادة السامع شيئاً لم يكن يعرفه .
ويُسمَّى : (فائدة الخبر) .

ثانيهما : إفادة السامع أن المتكلم عالم بالـخبر ، ويُسمَّى : (لازم الفائدة) .

تمارين تطبيقية :

بين الأغراض من إلقاء الأخبار التالية :

- 1- وقعت غزوة بدر الكبرى في السنة الثانية للهجرة . وفيها انتصر المسلمون . وقُتل سبعون من الكفار ، وأُسِرَ سبعون آخرون .
- 2- وقعت غزوة أُحُد في السنة الثالثة للهجرة ، وفيها انهزم المسلمون . وشجَّ النبي صلى الله عليه وسلم وكسرت رِباعيته .
- 3- عثمان بن عفان رضي الله عنه هو الخليفة الثالث . وهو الذي يلقب ب (ذي النورين) لأنه تزوج رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم فلما ماتت زوجته النبي صلى الله عليه وسلم . أم كلثوم .
- 4- أسلم أبو سفيان رضي الله عنه عام الفتح هو وزوجه : هند وابنه معاوية .

الجواب:

- 1- وقعت غزوة بدر إلى آخره : الغرض من هذا الخبر هو : إفادة المخاطب شيئا لم يكن يعرفه .
ويُسمى هذا : (فائدة الخبر) .
- 2- وقعت غزوة أُحُد الخ : الغرض من هذا الخبر هو : إفادة المخاطب شيئا لم يكن يعرفه .
ويُسمى (فائدة الخبر) .
- 3- عثمان بن عفان الخ : الغرض من هذا الخبر هو : إفادة السامع شيئا لم يكن يعرفه .
ويُسمى هذا : (فائدة الخبر) .
- 4- أسلم أبو سفيان الخ : الغرض من هذا الخبر هو : إفادة السامع شيئا لم يكن يعرفه ،
ويُسمى هذا : (فائدة الخبر) .

بين الأغراض من إلقاء الأخبار التالية :

- 1- تقول لطالب يسهر شطرا من الليل للمطالعة ويُخفي ذلك عليك :
أنت تسهر شطرا من الليل للمطالعة .
- 2- هناك مجموعة من الطلبة اختاروا قضاء عطلة الربيع في مدينة مراكش فتقول لهم :

ستضون عطلة الربيع في مدينة مراكش .

3- وتقول لمن يخفي عنك فوزه بالجائزة : أنت الفائز بالجائزة .

جواب :

1- أنت تسهر الخ : الغرض من هذا الخبر هو : إفادة السامع أنك عالم بالخبر . أي : أنك عالم بسهره لمطالعة، ويسمى هذا : (لازم الفائدة) .

2- هناك مجموعة الخ : الغرض من هذا الخبر هو : إفادة السامعين أنك عالم بالخبر . أي : أنك عالم باختيارهم قضاء العطلة في مراكش . ويسمى هذا : (لازم الفائدة)

3- أنت الفائز بالجائزة : الغرض من هذا الخبر هو : إفادة السامع أنك عالم بالخبر . أي أنك عالم بفوزه بالجائزة . ويسمى هذا : (لازم الفائدة) .

وبهذا يتبين لنا : أن الغرض من إلقاء الخبر أمران :

الأول : إفادة السامع شيئاً لم يكن يعرفه .

الثاني : إفادة السامع أن المتكلم عالم بالخبر .

نحن قد جعل المخاطب (العالم بما ستقوله له) .

قد تجعله كجاهل بما ستقوله له . إذا كان لا يعمل بما يعلم .

مثلاً :

هناك شخص يعلم أن برَّ الوالدين واجب . ويعلم أنك تعرف هذا . لكنك مع هذا تقول له :

برَّ الوالدين واجب .

هو يعلم أن بر الوالدين واجب . وهو يعلم أنك تعرف أن برَّ الوالدين واجب .

لكنك جعلته كجاهل لا يعلم هذا لأنه لا يعمل بما يعلم فقلت له : برَّ الوالدين واجب .

وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

مُخَاطَبٌ إِنْ كَانَ غَيْرَ عَامِلٍ

وَرَبَّمَا أُجْرِي مُجْرَى الْجَاهِلِ

يعني : ربّما يُجعل المخاطبُ العالمُ بما ستُخبرُهُ به كأنه جاهل بما ستخبره به .
مثلاً : هناك عالم يوصيك بالإكثار من ذكر الله لكنه يغفل عن ذكر الله .
فتقول له :

الذكر مفتاح لباب الحضرة ، أي : الذكر يفتح باب الحضرة الإلهية .
و في هذا المثال و نحوه يقول الناظم رحمه الله :

كَقَوْلِنَا لِعَالِمٍ ذِي غَفْلَةٍ الذِّكْرُ مِفْتَاحُ لِبَابِ الْحَضَرَةِ

طرق إلقاء الخبر :

ثمّ إذا كان الهدف من إلقاء الخبر هو : إفادة المخاطب شيئاً لم يكن يعلمه ، فينبغي أن يكون الكلام على قدر الحاجة بلا زيادة و لا نقصان .
و في هذا المعنى يقول الناظم :

فَيَنْبَغِي اقْتِصَارُ ذِي الْأَخْبَارِ عَلَى الْمُفِيدِ خَشْيَةَ الْإِكْثَارِ

و على هذا نقول :

إن المخاطب الذي نريد أن نخبره بخبرٍ ما له ثلاث حالات :

الأولى : أن يكون خالي الذهن من الخبر .

الثانية : أن يكون شاكاً في الخبر .

الثالثة : أن يكون مُتكرراً للخبر .

فإذا كان المخاطب خالي الذهن من الخبر ، فإننا نلقى إليه الكلام خالياً من أدوات التوكيد .

مثلاً :

هناك طالب معك في الحجرة يجهل سفر الأستاذ فتقول له :
الأستاذ مسافر .

هكذا بدون مؤكّد .

و هذا النوع من الخبر يُسمّى : (اِبْتِدَائِيًّا) .

و إذا كان المخاطب يشك في الخبر فَيُسْتَحْسَنُ أَنْ يُلْقَى إِلَيْهِ الْكَلَامُ مُوكِّدًا بِمُوكِّدٍ وَاحِدٍ .

مثلا : معك طالب آخر في الحجرة نفسها يشك في سفر

الأستاذ فنقول له :

إِنَّ الْأَسْتَاذَ مُسَافِرٌ .

هكذا بتوكيد الكلام ب (إِنَّ) أو بغيرها من المؤكّدات و هذا النوع من الخبر

يُسَمَّى : (طَلْبِيًّا) .

و إذا كان المخاطب يُنْكِرُ الْخَبَرَ فيجب أَنْ يُلْقَى إِلَيْهِ الْكَلَامُ مُوكِّدًا بِمُوكِّدٍ أَوْ أَكْثَرَ

على حسب درجة إنكاره .

مثلا : هناك طالب يُنْكِرُ جَدْوَى عِلْمِ النَحْوِ ، فتقول له :

إِنَّ النَّحْوَ لِنَافِعٍ .

فيقول لك : لستُ أَوَافِقُكَ عَلَى هَذَا الرَّأْيِ .

فتقول له :

وَاللَّهِ إِنَّ النَّحْوَ لِنَافِعٍ .

و هذا النوع من الخبر يُسمّى : (إنكاريا)

فإذا نقول :

المخاطب الذي نريد أَنْ نُلْقِيَ إِلَيْهِ بِالْخَبَرِ . له ثلاثة أحوال :

1- أَنْ يَكُونَ خَالِيًا مِنَ الْخَبَرِ ، وفي هذه الحال يُلْقَى إِلَيْهِ الْكَلَامُ خَالِيًا مِنْ

التوكيد .

وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

فَيَخْبَرُ الْخَالِي بِلَا تَوْكِيدٍ

.....

يعني : فَيُخَبَّرُ نحالي الدهن من الخبر بكلام غير مؤكد .

فتقول لنائم لا يعلم طلوع الشمس : طلعت الشمس .

2- أن يكون المخاطب **شاكاً في الخبر** ، وفي هذه الحال يستحسن أن يؤكد له

الخبر بمؤكد واحد .

وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

..... مَا لَمْ يَكُنْ فِي الْحُكْمِ ذَا تَرْدِيدٍ

فَحَسَنٌ

يعني : يُخبر المخاطب بكلام غير مؤكد ، إذا لم يكن شاكاً في الخبر، أما إذا كان

شاكاً في الخبر فَيُستحسن أن يكون الكلام مؤكداً بمؤكد واحد.

فتقول لمن يشك في طلوع الشمس وهو نائم مثلاً :

قد طلعت الشمس .

3- أن يكون المخاطب **يُنكر الخبر** وفي هذه الحال يجب أن يؤكد

إليه الكلام على حسب درجة إنكاره ، فكلما زاد الإنكار

زيدت المؤكدات في الكلام .

وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

..... وَمُنْكَرُ الْأَخْبَارِ حَتْمٌ لَهُ بِحَسَبِ الْإِنْكَارِ

يعني : والمخاطب الذي يُنكر الخبر يجب أن يؤكد له الكلام على حسب درجة

إنكاره .

فتقول لمن يُنكر طلوع الشمس (وهو نائم) مثلاً :

قم .. إن الشمس قد طلعت .

فإذا أصرَّ على إنكاره ، وقال :

ما زالت الشمس لم تطلع .

فإنك تقول له :

قم .. واللّٰهُ إِنَّ الشَّمْسَ لَقَدْ طَلَعَتْ .

وَجَاءَ النَّازِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ بِمِثَالٍ لِلْمُنْكَرِ فَقَالَ :

كَقَوْلِهِ إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ

يعني : كقوله تعالى على لسان رسل عيسى ، عليه السلام حينما بعثوا إلى قرية فكذبوا فقالوا :

(إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ)

فقال لهم أصحاب القرية كما يحكى القرآن الكريم :

(مَا أَنْتُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ مِّثْلَنَا وَمَا أُنْزِلَ الرَّحْمَٰنُ مِنْ قَبْلِهِ إِلَّا تَكْذُوبُونَ)

فَقَالَتْ لَهُمْ رَسُلٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيمَا يَحْكِيهِ الْقُرْآنُ عَنْهُمْ: (رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ)

فزادوا في كلامهم مؤكدين ، وهما :

● القسم ، وهو : (ربنا يعلم)

● واللام ، في قوله : المرسلون .

وفي زيادة هذين المؤكدين يقول الناظم :

فَزَادَ بَعْدَهَا اقْتِضَاءُ الْمُنْكَرُونَ .

يعني : فزاد الرسل من المؤكّدات ما يطلبه إنكار المنكرين .

ثم إذا كان المخاطب خالي الدهن من الخير ، وألقي إليه الكلام خالياً من المؤكّدات ، فهذا النوع من الخبر يسمى : (ابتدائيـــــــــــــــاً) .

وإذا كان المخاطب شاكا في الخبر ، وألقي إليه الكلام مؤكداً متحساناً ، فهذا النوع من الخبر يُسمى : (طليياً).

وإذا كان المخاطب مُنكراً للخبر وألقي إليه الكلام مؤكداً وجوباً ، فهذا النوع من الخبر يُسمى : (إنكارياً)

وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

لَلْفِظِ الْإِبْنِ تِدَاءٌ ثُمَّ الطَّلَبِ	تُمَّتِ الْإِنْكَارُ الثَّلَاثَةُ أَنْسَبِ
--	--

يعني : أنسب الثلاثة الأنواع التي سبقت إلى :

الابتدائي .. الطلي .. الإنكاري .

تمارين تطبيقية :

يُبين أنواع الخبر فيما يأتي :

1) يقول الرسول صلى الله عليه وسلم :

الدِّينُ النَّصِيحَةُ :

2) ويقول الشاعر :

وَالنَّصِيحُ أَغْلَى مَا يُبَاعُ وَيُوَهَّبُ

3) وتقول :

صدر كتاب جديد في التفسير .

الجواب :

1- الدين النصيحة : هذا النوع من الخبر يُسمى : (ابتدائياً) لأنه حال من المؤكّدات

2- والنصح أغلى الخ : هذا النوع من الخبر يُسمى : (ابتدائياً) لأنه حال من المؤكّدات.

3- صدر كتاب الخ : هذا النوع من الخبر يُسمى : (ابتدائياً) لأنه حال من المؤكّدات.

يُبين أنواع الخبر فيما يأتي :

1- تقول لوالدتك التي تشك في نجاحك في الامتحان :

قد نجحت .

2-وتقول لوالدك الذي يشك في نفاذ دراهمك :

إنَّ الدراهمَ نفدت .

3-وتخاطب طالبا يشك في إنشائك قصيدة شعر:

إن القصيدة من إنشائي .

الجواب:

1- قد نجحتُ : هذا النوع من الخبر يُسمَّى (طلبيا)، لأنه مؤكَّد بمؤكَّد واحد ، وهو :

(قد) .

2- إن الدراهم نفدت : هذا النوع من الخبر يسمى : (طلبيا) لأنه مؤكَّد بمؤكَّد واحد ،

وهو (إن) .

3- إنَّ القصيدة الخ : هذا النوع من الخبر يُسمَّى : (طلبيا)، لأنه مؤكَّد بمؤكَّد واحد

، وهو (إن)

بين أنواع الخبر فيما يأتي :

1- يقول الشاعر :

وَإِنِّي لَتَرَّاكَ لِمَا لَمْ أَعُودِ

وَإِنِّي لَحُلُوٌّ تَعْتَرِينِي مَرَارَةٌ

2- ويقول لبيد :

إِنَّ الْمَنَايَا لَا تَطِيشُ سِهَامُهَا

وَلَقَدْ عَلِمْتُ لِقَاتَيْنِ مَنِيَّتِي

الجواب:

1- وإني حلُّو الخ : هذا النوع من الخبر يُسمَّى : (إنكاريا)،

لأنه فيه أكثر من مؤكَّد ، وهما : (إن) و(لام الابتداء) .

وَإِنِّي لَتَرَّاكَ الخ : هذا النوع من الخبر يُسمَّى (إنكاريا)، لأنه فيه أكثر من مؤكَّد ،

وهما : (إن) و (لام الابتداء) .

2- ولقد علمت لتأتين منيتي : هذا النوع من الخبر يسمى : (إنكاريا)، لأنه فيه أكثر من مؤكّد ، وهو : الْقَسَمُ المحذوف تقديره : والله.و(قد) و (نون التوكيد) في قوله : لتأتين
فإذا نقول :

المخاطب الخالي الذهن يلقي إليه الكلام غير مؤكّد . ويُسمّى : (ابتدائية) .
المخاطب الشاك في الخبر السائل عنه يلقي إليه الكلام مؤكّدا استحسانا ، ويسمى : (طلبيا)
المخاطب المُنكِرُ للخبر يلقي إليه الكلام مؤكّدا وجوبا . ويُسمّى (إنكاريا)

خروج الكلام عن مقتضى الظاهر:

وهذا الأسلوب في الكلام ، وهو :

عدم توكيد الكلام لخالي الذهن .

توكيد الكلام استحسانا للشاك في الخبر

توكيد الكلام وجوبا للذي ينكر الخبر .

هذا الأسلوب في الكلام يُسمّى عند علماء البلاغة : خرج الكلام على مقتضى الظاهر .

ولكن المتكلّم ليس محكوما عليه باتباع هذا الأسلوب دائما ، لأنه قد تكون هناك أحوال تدعوه إلى مخالفة هذا الأسلوب ، فتصبح صورة الكلام هكذا:

• توكيد الكلام استحسانا لخالي الذهن .

• توكيد الكلام وجوبا لغير المنكر .

• عدم توكيد الكلام للمنكر .

ومجيء الكلام على هذه الصورة تسمى عند علماء البلاغة : خروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر .

وأسباب مجيء الكلام على هذه الصورة ثلاثة وهي :

أولا : أن يكون في الكلام ما يلوّح إلى الخبر عند خالي الذهن .

ثانياً : أن يظهر على المخاطب غير المنكر علامات الإنكار .

ثالثاً : أن يكون مع المخاطب المُنْكَرِ أدلة تثبت له صدق الخبر
السبب الأول الذي يجعل الكلام على خلاف مقتضى الظاهر هو :
أن يكون في الكلام ما يُلَوِّحُ إلى الخبر عند خالي ذهن .
مثلاً :

هناك شخص يجهل أن طلب العلم يؤدي إلى الجنة .
فيقال له :

أُطْلِبِ الْعِلْمَ إِنَّ طَلَبَ الْعِلْمِ يُوْدِي إِلَى الْجَنَّةِ .
فالمخاطب هنا خالي ذهن .
والخبر هو : إن طلب العلم يؤدي إلى الجنة .
فلماذا كان الخبر مؤكداً ؟

الجواب أنه لما قيل له : أُطْلِبِ الْعِلْمَ .
كأنه أصبح يتساءل في نفسه عن فضل العلم ، ويتطلع إلى معرفته ، فَاسْتَحْسِنَ توكيد الخبر
له .

وعلى هذا الأسلوب جاء القرآن الكريم في قوله تعالى :
من سورة التوبة :

(وَحَلَّ مُلْكِهِمْ إِنْ كَلَّوْا إِلَيْكَ مَخْنً لَعْنَةً)

وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

وَاسْتَحْسِنَ التوكيد إن لوحته له	بخبير كسائل في المنزلة
-----------------------------------	------------------------

يعني : استحسن توكيد الكلام لخالي ذهن إذا أشرت عليه بالخبر في الكلام السابق .
السبب الثاني الذي يجعل الكلام على خلاف مقتضى الظاهر هو :
أن يظهر على المخاطب غير المُنْكَرِ علامات الإنكار .

مثلاً :

هناك جماعة من الناس يقضون أعمارهم في الملاحى والمحرمت . ولا يحسبون أى حساب لما بعد الموت ، فيقال لهم :
والله إنكم ستموتون .

فهم فى الحقيقة لا ينكرون الموت ، لأن الموت مصير كل كائن حى .
فلماذا أكد لهم الكلام ؟

الجواب :

إن انغماسهم فى الملاحى ، وتعاطيهم للمحرمت .
وعدم حسابهم لما بعد الموت ، كل هذا جعلهم كأنهم ينكرون
الموت ، فأكد لهم الكلام وجوباً .
وفى هذا يقول الناظم رحمه الله :

وَأَلْحَقُوا أَمَارَةَ الْإِنْكَارِ بِهِ

يعنى : جعلوا علامات الإنكار كالإنكار .

وهو يقصد : أن غير المنكر إذا ظهرت عليه علامات الإنكار يخاطب كأنه منكر للخير ،
فيؤكد له الكلام وجوباً .

السبب الثالث الذى يجعل الكلام على خلاف مقتضى الظاهر هو :
أن يكون مع المخاطب المنكر أدلة وشواهد تثبت له صدق
الخبر الذى ينكره .

مثلاً :

هناك شخص ينكر نفع العلم ، فيقال له :
العلم نافع .

فالمخاطب هنا يُنكر نفع العلم ، وكان من الواجب أن يقال

له :

إنَّ العلم لنافع ، هكذا بالتأكيد .

فلماذا قيل له :

العلم نافع ، هكذا بغير تأكيد ؟

الجواب :

أن المخاطب الذي ينكر نفع العلم يرى أدلة كثيرة تُثبت له كون العلم نافعا ، من أجل هذا لم يؤكد له الكلام .

وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

كَعَكْسِهِ لِنُكْتَةٍ لَمْ تَشْتَبِهْ

يقول : كعكسه .

يعني : كجعل المُنكر كغير المُنكر .

وهو يقصد : أنَّ المُنكر يُخاطب كغير المنكر فيُلقي إليه الكلام غير مؤكد ، إذا كان معه ما يشهد بثبوت الخير الذي ينكره .

تمارين تطبيقية :

وضَّح هل جاء الكلام على مقتضى ظاهر الكلام أم جاء على خلافه ، في الأمثلة التالية ؟ مع بيان السبب .

1- يقول الله تعالى في سورة يوسف على لسان امرأة العزيز :

(وَمَا آتَاكِ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي)

ويقول تعالى في سورة يونس:

(وَلَا تُخَاطَبُنِي فِي الظُّلُمِ ظَلَمْتُمْ إِنَّكُمْ مُّعْرِضُونَ)

3- ويقول تعالى في سورة الحج :

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ هَيْبَةٌ تَعْلِيهِ)

الجواب :

1- (إِنَّ التَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ) هذا الكلام الكريم جاء على خلاف ما يطلبه ظاهر الحال ، لأنه أُلقي إلى نحالي الذهن مؤكِّداً .

والسبب هو أنه تقدم في الكلام ما يشير إلى الخبر .

3- (إِنَّهُمْ مُسْفِرُونَ) فهذا الكلام الكريم جاء على خلاف ما يطلبه ظاهر الحال ، فقد أُلقي إلى نحالي الذهن وكان من المفروض أن يكون غير مؤكِّداً .
فما هو السبب في مجيئه مؤكِّداً ؟

السبب هو أنه تقدم في الكلام ما يشير إلى الخبر .

3- (إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ) فهذا الكلام الكريم جاء على خلاف ما يقتضيه ظاهر الحال ، لأنه أُلقي إلى نحالي الذهن مؤكداً ، والسبب هو أنه تقدم في الكلام ما يشير إلى الخبر
بَيَّنَّ ما جاء مخالفاً لمقتضى الحال مع بيان السبب في الأمثلة التالية :

1- يقول الله تعالى في سورة المؤمنون :

(لَمَّا رَأَوْهُ كَالْبَلَدِ الْخَالِيَةِ كَفَرُوا)

3- ويقول الشاعر :

جاء شقيق غارِضاً رُمَحَهُ إِنَّ بَنِي عَمِّكَ فِيهِمْ رِمَاحُ

الجواب :

1- (ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَّا يَتُونَ) هذا الكلام الكريم جاء على خلاف ما يقتضيه الظاهر ، لأنه أُلقي إلى غير المنكر مؤكِّداً ، والسبب هو : ظهور علامات الإنكار على المخاطبين .

2- إِنَّ بَنِي عَمِّكَ الْخ : هذا الكلام جاء مخالفاً لمقتضى الحال ، لأنه أُلقي إلى غير المنكر مؤكِّداً . والسبب هو : ظهور علامات الإنكار على المخاطب .

يُبين ما جاء مخالفاً لمقتضى ظاهر الحال ، مع بيان السبب في الأمثلة التالية :

1- يقول الله تعالى في سورة البقرة :

(وَاللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ).

الجواب :

1- (وَاللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ) : هذا الكلام الكريم جاء على خلاف ما يقتضيه الظاهر، لأنه أُلقي إلى المنكر غير مؤكد.

والسبب هو : وجود أدلة وشواهد مع المخاطب تُثبت له صدق الخبر الذي ينكره .
وبهذا يتبين لنا :

أن المخاطب الذي نريد أن نخبره بالخبر له ثلاث حالات :

الأولى : أن يكون خالي الذهن من الخبر ، وفي هذه الحال يلقي إليه الكلام خالياً من التوكيد ، ويسمى : هذا النوع من الخبر : (ابتدائياً) .

الثانية : أن يكون شاكاً في الخبر ، وفي هذه الحال يلقي إليه الكلام مؤكداً استحساناً ، ويسمى هذا النوع من الخبر : (طلبياً)

الثالثة : أن يكون مُنكراً للخبر ، وفي هذه الحال يلقي إليه الكلام مؤكداً وجوباً ، ويسمى هذا النوع من الخبر (إنكارياً) . وهذه الطريقة في التعبير هي الأصل .

واستعمال هذه الطريقة في التعبير تُسمى : خروج الكلام على مقتضى الظاهر .
والمقصود بهذه الطريقة هو :

• عدم توكيد الكلام لـ (خالي الذهن) .

• توكيد الكلام استحساناً للشاك في الخبر .

• توكيد الكلام وجوباً للذي ينكر الخبر .

وقد تكون هناك أسباب تدعو إلى مخالفة هذه الطريقة الأصلية .

فيصبح الكلام على هذه الصورة :

• توكيد الكلام استحساناً لخالي الذهن .

• توكيد الكلام وجوبا لغير المنكر .

• عدم توكيد الكلام للمنكر .

ومجيء الكلام على هذه الصورة يُسمَّى : خروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر .

والأسباب التي تدعو إلى مخالفة الطريقة الأصلية ، أو الخروج على خلاف مقتضى الظاهر ثلاثة وهي:

أولاً : أن يكون في الكلام ما يلوح إلى الخير عند خالي الذهن .

ثانياً : أن يظهر على المخاطب غير المُنكِرِ علامات الإنكار .

ثالثاً : أن يكون مع المخاطب المُنكِرِ أدلة تثبت له صدق الخير الذي يُنكره .

فإذا كان في الكلام ما يلوح إلى الخير عند خالي الذهن ، فإن الكلام يؤكد له استحسانا .

وإذا ظهر على المخاطب غير المنكر علامات الإنكار ، فإن الكلام يؤكد له وجوبا .

وإذا كان مع المخاطب المنكر أدلة تثبت له صدق الخير

الذي ينكره ، فإن الكلام يلقي إليه غير مؤكد .

❖ بعض أدوات التوكيد :

و من أدوات التوكيد التي يؤكد بها الكلام :

• الْقَسَم : مثل : والله محمد صادق .

• قَدْ : مثل : قد بلغ محمد .

• إِنَّ : مثل : إِنَّ محمداً مسافر .

• لام الابتداء : مثل : محمد مجتهد .

• نونا التوكيد : مثل : محمد يَكْتَبُ — و يَكْتَبُ .

• اسمية الجملة : مثل : محمد عالم .

و في هذه المؤكّدات يقول الناظم رحمه الله :

بِقَسْمٍ قَدْ إِنَّ لَامِ الْإِبْتِـدَا وَ نُؤَيِّ التَّوَكُّـيْدِ وَ اسْمِ أَكْـدَا .

يعني : أكّد الكلام ب (الْقَسْم) و (قَدْ) و (إِنَّ) .
و (نوي التوكيد) و (اسمية الجملة) .

❖ إِمْحَاءُ الْخَبَرِ الْمُنْفِي مَا لِلْخَبَرِ الْمُثَبِّتِ :

هناك أنواع من الخبر سبقت في هذا الباب . (باب أحوال الإسناد الخبري) وهي :

❖ الخبر الابتدائي .

❖ الخبر الطلبي .

❖ الخبر الإنكاري .

هذه الأنواع الثلاثة يجري فيها في النفي ما يجري في الإثبات .

خبر الابتدائي نقول فيه لخالي الذهن في الإثبات : محمد مسافر .

و نقول فيه كذلك لخالي الذهن في النفي : ليس محمد مسافرا .

هكذا بدون تأكيد في الإثبات و النفي .

و الخبر الطلبي نقول فيه في الإثبات للشاك : إن محمدا مسافر .

و نقول كذلك في النفي : ليس محمد بمسافر .

هكذا بتوكيد الكلام استحسانا ، في النفي و الإثبات .

و الخبر الإنكاري نقول فيه في الإثبات للمنكر : إن محمدا لمسافر .

و نقول فيه كذلك في النفي : و الله ليس محمد بمسافر .

هكذا بتوكيد الكلام وجوبا في النفي و الإثبات .

و في هذا يقول الناظم رحمه الله :

وَ التَّنْفِي كَالْإِثْبَاتِ فِي ذَا الْبَابِ يَجْرِي عَلَى الثَّلَاثَةِ الْأَقْسَابِ

يعني : والخبر المنفي كالخبر المثبت في باب أحوال الإسناد الخبري في أنواعه الثلاثة :
الابتدائي ..الطلبي ..الإنكاري .

فما لا يؤكد في الخبر المثبت لا يؤكد في الخبر المنفي .
و ما يؤكد استحسانا في الإثبات يؤكد استحسانا في النفي
و ما يؤكد وجوبا في الإثبات يؤكد وجوبا في النفي .
وهكذا الحال بالنسبة لخروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر يجري فيه ما
يجري في الكلام الذي خرج على مقتضى الظاهر في النفي و الإثبات .

❖ بعض أدوات التوكيد في النفي :

ذكر الناظم رحمه الله بعض أدوات التوكيد في النفي و هي :

- إِنَّ الزَّائِدَةَ : مثل : ما إِنَّ العلمُ مبغوض
- كَانَ المنفية : مثل : ما كَانَ محمد ساحرًا .
- لَأَمْ الجحود : مثل : ما كَانَ محمد ليخون
- الباء الزائدة : مثل : ليس محمد بكاذب
- اليمين : مثل : و الله ليس محمد كسولا

و في هذه الأدوات يقول الناظم رحمه الله :

يَا نَ وَ كَانَ لَامٍ أَوْ بَاءٍ يَمِينٍ

و أعطى مثالا للباء الزائدة ، فقال :

كَمَا جَلِيسَ الْفَاسِقِينَ بِالْأَمِينِ

يعني : كقولك : ما جليس الفاسقين بالأمين .

❖ فصل في الإسناد العقلي :

جاء المصنف رحمه الله تعالى بهذا الفصل ليبيّن :

الحقيقة العقلية ، و المجاز العقلي

الحقيقة العقلية :

فما هي الحقيقة العقلية ؟

الحقيقة العقلية هي : إسناد الفعل أو ما يشبهه إلى صاحبه عند التكلم في الظاهر .

هكذا يقولون في تعريف الحقيقة العقلية .

و مثالها هو :

قرأ محمد الكتاب

فهذه حقيقة عقلية .

ثم إن هذه الحقيقة العقلية ، من حيث موافقة الواقع للاعتقاد و عدمها ، تنقسم إلى أربعة أقسام:

الأول : ما طابق الواقع و الاعتقاد معا ، مثل : شفى الله المريض

الثاني : ما طابق الواقع فقط ، كما يقول كافر لا يؤمن بوجود الخالق : خلق الله حياة .

الثالث : ما طابق الاعتقاد فقط ، مثل قول الكافر : أنبت الربيع البقل . أي : أنبت البقل زمن الربيع .

الرابع : ما لا يطابق الواقع و لا الاعتقاد ، كقولك : نجح سعيد ، و أنت تعلم أنه لم ينجح .

و في هذا يقول الناظم رحمه الله :

وَلِحَقِيقَةٍ مَّجَازٍ وَرَدَا	لِلْعَقْلِ مَنْسُوبِينَ
--------------------------------	-------------------------

يعني : جاء الإسناد للحقيقة و للمجاز منسوبين للعقل و كأنه قال :

الإسناد منه حقيقة عقلية ، و مجاز عقلي .

ثم أشار إلى تعريف الحقيقة العقلية ، فقال :

.....	أَمَّا الْمُبْتَدَأُ
إِسْنَادُ فِعْلٍ أَوْ مُضَاهِيهِ إِلَى	صَاحِبِهِ

يعني : أمَّا الأوَّل (وهو الحقيقة العقلية) فتعريفه :

إسناد الفعل أو ما يشبهه إلى صاحبه الذي صدر منه .

تم أعطى مثالا للحقيقة العقلية فقال :

.....	كَفَّازَ مَنْ تَبَيَّلَ
-------	-------------------------

يعني : كقولك : فَازَ مَنْ تَبَيَّلَ ،

أي افلح من انقطع إلى عبادة الله عز وجل .

ثم أشار إلى الأقسام الأربعة فقال :

أَقْسَامُهُ مِنْ حَيْثُ الْإِعْتِقَادُ	وَوَاقِعُ أَرْبَعَةٍ تُفَادُ
--	------------------------------

يعني: الإسناد للحقيقة العقلية من حيث الاعتقاد والواقع ، أربعة أقسام :

1. مطابقة الواقع والاعتقاد .

2. مطابقة الواقع فقط .

3. مطابقة الاعتقاد فقط .

4. عدم مطابقة أي واحد منهما .

المجاز العقلي :

ما هو المجاز العقلي ؟

المجاز العقلي هو : إسناد الفعل أو ما يشبهه إلى غير فاعله الحقيقي ، لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة الإسناد الحقيقي .
هكذا يقولون في تعريفه .

إذا .. إذا نُسِبَ الفعل لغير فاعله الحقيقي فذاك هو : **المجاز العقلي** .
مثلا :

إذا قلنا : جرى سعيد فقد نُسبنا الفعل (وهو : (جرى))
إلى فاعله الحقيقي ، وهو سعيد .

وإذا قلنا : جرى النهر ، فقد نُسبنا الفعل (وهو (جرى)) إلى غير فاعله الحقيقي ، وهو النهر، لأن النهر لا يجري ، وإنما الذي يجري هو الماء .
والفاعل غير الحقيقي الذي يُنسب إليه الفعل في المجاز العقلي هو : سبب الفعل ، زمان الفعل ، مكان الفعل ، مصدر الفعل الخ. ويُسمى ب (العلاقة)

• إسناد الفعل إلى سببه :

نقول مثلا :

بنى الوزير مدارس كثيرة .

هل يبنى الوزير المدارس في الحقيقة والواقع ؟

الجواب :

لوزير لا يبنى المدارس ، وإنما الذي يبنى في الحقيقة هم العمال .

مكن لماذا أسندنا الفعل إلى الوزير وقلنا :

بنى الوزير المدارس ؟

الجواب :

لأن الوزير هو السبب في بناء المدارس ، لأنه هو الذي أمر ببنائها .

ولما كان الوزير هو سبب الفعل أسندنا الفعل إليه.

وقلنا : بنى الوزير مدارس كثيرة .

إذا .. أسندنا الفعل إلى : سببه .

وهذا مجاز عقلي علاقته : السببية .

وعلى هذا نقول :

بنى الأمير المدينة .

هزم الأمير العدو .

فهذا كله مجاز عقلي ، علاقته السببية ، لأننا أسندنا الفعل إلى سببه.

• إسناد الفعل إلى زمانه :

نقول مثلاً :

نهار العابد صائم

من هو الصائم في هذا المثال ؟

الجواب :

الصائم هو النهار !!!

لكن هل يصوم النهار ؟

الجواب :

لا ، النهار لا يصوم . وإنما الذي يصوم في الحقيقة هو : العابد .

لكن لماذا نسبنا الصيام إلى النهار و هو لا يصوم ؟

الجواب :

نسبنا الصيام إلى النهار ، لأنه وقع فيه الصيام .

إذا .. أسندنا الفعل إلى الزمان الذي وقع فيه الفعل .

أي أسندنا الفعل إلى زمانه .

و هذا مجاز عقلي . علاقته : الزمانية .

و على هذا نقول :

لَيْلُ قَارِنِي الْقُرْآنِ قَائِمٌ .

ضَيَّعْتُ آمَالِي الْأَيَّامِ .

فهذا كله مجاز عقلي علاقته : الزمانية ، لأننا نسبنا الفعل إلى زمانه .

• إسناد الفعل إلى مكانه :

نقول مثلاً :

جَرَى النَّهْرُ ،

فهل يجري النهر ؟

الجواب:

لا .. النهر لا يسجري ، و إنما الذي يسجري هو : الماء الذي فيه .

لكن لماذا نسبنا الفعل (جَرَى) إلى النهر و هو لا يسجري ؟

الجواب:

نَسَبْنَا الفعل (جرى) إلى النهر لأنه المكان الذي وقع فيه الفعل . و هو : جريان الماء .

إذا .. أسندنا الفعل إلى المكان الذي وقع فيه الفعل أي أسندنا الفعل إلى مكانه .

و هذا مجاز عقلي علاقته : المكانية .

و على هذا نقول : سَقَيْتُ مِنْ مَشْرَبٍ عَذْبٍ .

جنست في حديقة غناء .

فهذا كله مجاز عقلي ، علاقته : المكانية لأننا أسندنا الفعل إلى مكانه .

• إسناد الفعل إلى مصدره :

نقول مثلاً :

حَرَى حَرَيُّ الرِّيحِ

هل الحَرَيُّ يسجري ؟

الجواب:

لا .. الجري لا يجري ، وإنما الريح هي التي جرت .

و إذا كان الجري لا يجري فلماذا نسبنا إليه الفعل ؟

الجواب:

أسندنا إليه الفعل لأنه مصدر .

إذا .. أسندنا الفعل إلى مصدره .

و هذا مجاز عقلي علاقته : المصدرية

و على هذا جاء قول الشاعر :

سَيَذْكُرُنِي قَوْمِي إِذَا جَدَّ جِدُّهُمْ وَفِي اللَّيْلَةِ الظَّلَمَاءِ يَفْتَقِدُ الْبَذْرُ

فَ (جَدَّ جِدُّهُمْ) مجاز عقلي علاقته : المصدرية ، لأن الشاعر أسند الفعل إلى مصدره

• إسناد ما بُيِّنَ للفاعل إلى المفعول :

نقول مثلاً :

هذه مدرسة عامرة .

لكن هل المدرسة تكون عامرة ؟

الجواب:

لا .. المدرسة لا تكون عامرة وإنما تكون معمورة .

لأن الطلبة هم الذين يعمرونها .

و إذا كانت المدرسة لا تعمّر غيرها ، فلماذا نسبنا إليها الفعل ، و قلنا : عامرة ؟

الجواب:

أسندنا إليها الفعل (و هو الإعمار) لأنها مفعول به في الأصل .

إذا .. أسندنا الفعل إلى : مفعوله .

و هذا مجاز عقلي ، علاقته : المفعولية .

و على هذا نقول :

هذه عيشة راضية .

ف (العيشة) لا تكون راضية ، وإنما تكون مرضية .

ففي (عيشة راضية) مجاز عقلي علاقته : المفعولية، لأننا أسندنا الفعل و هو (الرضى) إلى مفعوله

• إسناد ما بُنيَ للمفعول إلى : الفاعل :

نقول مثلاً :

هذا حجاب مستور .

نكن هل الحجاب يكون مستوراً ؟

الجواب:

لا .. الحجاب لا يكون مستوراً ، وإنما يكون ساتراً .

و إذا كان الحجاب لا يكون مستوراً ، فلماذا بنيناه للمفعول ، و قلنا : مستور ؟

الجواب:

بنيناه إلى المفعول و لكن أسندناه إلى الفاعل . فهذا مجاز عقلي ، علاقته : الفاعلية .

و على هذا جاء قولهم :

سَيْلٌ مُفْعَمٌ .

ففي (سَيْلٌ مُفْعَمٌ) مجاز عقلي ، علاقته : الفاعلية .

و في هذا يقول الناظم رحمه الله :

وَالثَّانِي أَن يُسْنَدَ لِلْمَلَأْسِ	لَيْسَ لَهُ يُبْنَى
---------------------------------------	---------------------------

يعني : و السمعاز العقلي هو : أن يسند الفعل أو ما يشبهه إلى غير صاحبه .

و أعطى مثالا فقال :

كَثُوبٌ لَأَبْسٍ

يعني : كقولك : ثُوبٌ لَأَبْسٍ .

لكن هل الثوب يكون لابسًا ؟

الجواب:

لا .. الثوب لا يكون لابسًا ، وإنما يكون ملبوسا .

و على هذا فقولك : ثُوبٌ لَأَبْسٍ .

مجاز عقلي ، علاقته : المفعولية .

و بهذا يتبين لنا : أن المجاز العقلي هو : إسناد الفعل أو ما يشبهه إلى غير فاعله الحقيقي .

و الفاعل الذي يكون غير حقيقي هو :

- سبب الفعل ، مثل : بنى الأمير المدينة .
 - زمان الفعل ، مثل : أسعدتني أيام عشتها في مراکش .
 - مكان الفعل ، مثل : هذا نهر يجري .
 - مصدر الفعل ، مثل : جدُّ جدُّ التلاميذ .
 - ما بُني للفاعل و أريد به المفعول ، مثل : هذه مدرسة عامرة .
 - ما بُني لاسم المفعول و أريد به اسم الفاعل ، مثل : هذا حجاب مستور .
- و يُسمَّى الفاعل غير الحقيقي في هذه الأمثلة ب : العلاقة .

تمارين تطبيقية :

يُبين المجاز العقلي و العلاقة في الأمثلة التالية :

1- بنى الأمير المدينة

2- أنشأ عامل المدينة حدائق كثيرة

3- أسسَ والي المدينة دُوراً للكتب

الجواب:

1- بنى الأمير المدينة : في هذا الكلام مجاز عقلي ، لأن الأمير لا يبنى المدينة، وإنما الذي يبنى المدينة هم العمال . لكن لما كان الأمير هو السبب في بنائها نسبنا إليه الفعل ، و قلنا : بنى الأمير المدينة، وإذا .. فهذا مجاز عقلي علاقته : السببية .

2- أنشأ عامل الخ ، في هذا الكلام مجاز عقلي ، لأن العامل لا ينشئ الحديقة، وإنما الذي ينشئ الحديقة هو : البستاني ، لكن لما كان العامل هو السبب نسبنا إليه الفعل. و قلنا : (أنشأ عامل الخ) و إذا .. فهذا مجاز عقلي ، علاقته : السببية .

3- أسسَ والي المدينة الخ : في هذا الكلام مجاز عقلي، لأن الوالي لا يؤسس ، وإنما الذي يؤسس و يبنى هم البناؤون . ولكن لما كان الوالي هو السبب في تأسيس الدور قلنا : (أسسَ الوالي الخ) و إذا .. فهذا مجاز عقلي علاقته : السببية .
يُبين المجاز العقلي و العلاقة في الأمثلة التالية :

1- أسعدتني أيام عشتها في مراکش .

2- يقول الشاعر :

سَتُبْدِي لَكَ الْأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا وَ يَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدْ

3- نهار الطالب مُجِدٌّ ، و ليله ساهر .

الجواب:

1- أسعدتني أيام الخ . في هذا الكلام مجاز عقلي ، لأن الأيام لا تُسعدُ ، وإنما الذي يسعد هو ما يكون فيها من لقاء الأحبة، و زيارة مراتع الصبا، و مشاهدة مفاتن المدينة .
و إذا ... فهذا مجاز عقلي علاقته الزمانية .

2- ستبدي لك الأيام الخ . في هذا الكلام مجاز عقلي، لأن الأيام لا تُبدي شيئاً ، وإنما لدي يدي هو : مرور الأيام وما يقع فيها من أحداث .
وإذا .. فهذا مجاز عقلي ، علاقته : الزمانية .

3- نهار الطالب مُجِدُّ الخ : في هذا الكلام مجاز عقلي، لأن النهار لا يَسْجُدُ ، و الليل لا يسهر ، و إنما الذي يجد ويسهر هو : الطالب ، لكن لما كان الجِد يقع في النهار ، والسهرُ يقع في الليل نسبنا إليهما الفعل .

و إذا .. فهذا مجاز عقلي علاقته : الزمانية .

بَيِّنَ المَجَازَ العَقْلِيَّ و العلاقة في الأمثلة الآتية :

1- هذا نهر يجري .

2- قال الشاعر :

مَلَكْنَا فَكَانَ الْعَفْوُ مِنَّا سَجِيَّةً فَلَمَّا مَلَكْتُمْ سَأَلَ بِالدِّمِ أَنْبَطُحُ

3- سال الميزاب :

الجواب :

1- هذا نهر يجري : في هذا الكلام مجاز عقلي ، لأن النهر لا يجري ، و إنما الذي يسري هو : الماء الذي فيه .

و إذا .. فهذا مجاز عقلي . علاقته : المكانية

2- سال بالدم أنْبَطُحُ ، في هذا الكلام مجاز عقلي، لأن الأبطح (و هو مَسِيل واسع فيه دِقَاقُ الحصى) لا يسيل و إنما الذي سال هو : الدم .

و إذا .. فهذا مجاز عقلي ، علاقته : المكانية .

3- سال الميزاب : في هذا الكلام مجاز عقلي، لأن الميزاب لا يسيل، و إنما الذي يسيل هو : الماء .

و إذا .. فهذا مجاز عقلي علاقته : المكانية .

بَيِّنَ المَجَازَ العَقْلِيَّ، و العلاقة في الأمثلة التالية :

1- جَدُّ جَدِّ التَّلَامِيذِ .

2- يقول الشاعر :

لَقَدْ عَزَّ عِزُّ الْأَوَّلَى لَا يَبْخُلُونَ عَلَى أَوْطَانِهِمْ بِالدِّمِ الْغَالِي إِذَا طُلِبَا

الـجـواب:

1- جَدُّ جِدِّ التَّلَامِيذِ ، في هذا الكلام مجاز عقلي ، لأن (الْجَدُّ) لَا يَجِدُّ . وَإِنَّمَا الَّذِي يَجِدُّ : هم التلاميذ .

و إذا .. فهذا مجاز عقلي ، علاقته : المصدرية . لأننا نسبنا الفعل إلى مصدره .

2- قَدْ عَزَّ عَزَّ الخ : في هذا الكلام مجاز عقلي ، لأننا نسبنا الفعل (عَزَّ) إلى مصدره : (عَزَّ) ، و إذا .. فهذا مجاز عقلي علاقته : المصدرية .
يَبَيِّنُ الْمَجَازَ الْعَقْلِيَّ وَالْعِلَاقَةَ فِيمَا يَلِي :

1- يقول الشاعر :

دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَرْحَلْ لِثَغِيرَتِهَا وَ اقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي

2- هذه مدينة عامرة .

الـجـواب:

1- أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي : في هذا الكلام مجاز عقلي ، لأنه أطلق اسم الفاعل، و أراد اسم المفعول ، و إذا ... فهذا مجاز عقلي علاقته المفعولية . و التقدير : أَنْتَ الْمُطْعَمُ نَكْسَرُ.

2- هذه مدينة عامرة ، في هذا الكلام مجاز عقلي ، لأن المدينة لا تكون عامرة ، و إنما تكون معمورة بالسكان ، إذ أَنَّ السَّكَّانَ هم الذين يعمرونها .

و إذا .. فهذا مجاز عقلي، علاقته المفعولية ، لأنه أطلق اسم الفاعل ، و أراد اسم المفعول ، و التقدير : مدينة معمورة .

يَبَيِّنُ الْمَجَازَ الْعَقْلِيَّ ، وَالْعِلَاقَةَ فِيمَا يَلِي :

1- هذا سيل مُفْعَم .

2- هذه أرض مأهولة .

فهذا مجاز عقلي ، و فيه قرينة تمنع من إرادة الإسناد الحقيقي ، و هذه القرينة ، هي أن الوزير يستحيل أن يبني القصر بنفسه .

و في هذا يقول الناظم رحمه الله :

وَوَجَبَتْ قَرِينَةٌ لَفْظِيَّةٌ أَوْ مَعْنَوِيَّةٌ وَإِنْ عَادِيَّةٌ

يعني : يجب قرينة لفظية أو معنوية في المجاز العقلي تمنع من إرادة الإسناد الحقيقي .
وهذا يتبين لنا :

أن الإسناد العقلي فيه : حقيقة عقلية ، ومجاز عقلي .

والحقيقة العقلية هي : إسناد الفعل أو ما يشبهه إلى صاحبه عند المتكلم في الظاهر
ثم إن هذه الحقيقة العقلية ، من حيث موافقة الواقع للاعتقاد وعدمها ، تنقسم إلى أربعة أقسام :

الأول : ما طابق الواقع والاعتقاد معا ، مثل : شفى الله المريض .
تقول هذا وأنت مؤمن به .

الثاني : ما طابق الواقع فقط ، مثل قول يهودي لمن لا يعرف حاله : بَلَغَ محمد الرسالة .

الثالث : ما طابق الاعتقاد فقط ، مثل قول الكافر : شفى الطبيب المريض .

الرابع : ما لا يطابق الواقع ولا الاعتقاد ، كقولك : نجح سعيد .
وأنت تعلم أنه لم ينجح .

والمجاز العقلي هو : إسناد الفعل أو ما يشبهه إلى غير فاعله الحقيقي ، لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة الإسناد الحقيقي .

والفاعل غير الحقيقي الذي يُنسَبُ إليه الفعل في المجاز العقلي هو :

- سببُ الفعل : مثل : بنى الأمير المدينة .
- زمانُ الفعل : مثل : نهار العابد صائم .
- مكانُ الفعل : مثل : النهر يجري .

- مصدر الفعل : مثل جَدَّ جَدَّ التلاميذ .
- اسمُ الفاعِلِ يُرَادُ به اسمُ المفعول : مثل : هذه مدرسة عامرة ، أي معمورة .
- اسمُ المفعول يُرَادُ به اسمُ الفاعل : مثل : هذا حجاب مستور ، أي ساتر .
- وَيُسَمَّى الفاعلُ غيرُ الحقيقي في هذه الأمثلة ب : العلاقة .

(الباب الثاني في المسند إليه)

لكن ما هو المسند إليه ؟

الجواب:

المسند إليه هو : الفاعل : مثل : نجح خالد .

نائب الفاعل : مثل : عُرِفَ الحق .

فاعل الوصف : مثل : أمعروف الحق ؟

المبتدأ الذي له خبر : مثل العلم نافع .

هذا هو المسند إليه ، وقد تعثر به أحوال من الذكر والحذف ، والتقديم ، والتأخير ، الخ ، تقتضيها دواعي بلاغية .

• **الحذف :**

حذف المسند إليه :

وحذف المسند إليه يتوقف على أمرين :

الأول : وجود قرينة تدل عليه عند حذفه ، وهذا يعرف بعلم النحو .

الثاني : وجود مرجح لحذفه على ذكره ، وهذا مرجعه : علم البلاغة .

والمسند إليه الذي يحذف هو : المبتدأ ، والفاعل .

والآن مع دواعي هذا الحذف .

• **أولاً : العلم به :**

نعم .. يحذف المسند إليه للعلم به ، أي : إذا كان معلوماً .

وحذفه للعلم به يكون في الأماكن التالية :

أ- إذا وقع المسند إليه في جواب الاستفهام .

مثل أن تسأل :

ما وطن سعيد ؟

فيقال لك :

مِصْرٌ .

فأصل الكلام هو : وَطَنُ سَعِيدٍ مِصْرُ .

ولكن حُذِفَ المسند إليه وهو المبتدأ للعلم به .

ومثل هذا قوله تعالى من سورة الهمزة :

(وَمَا أَحْزَاكَ مَا الْخَطْفَةُ ؟)

(نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ)

والتقدير : هي نار الله الموقدة .

ولكن حُذِفَ المسند إليه و هو (هي) للعلم به .

ب - وَ يُحْذَفُ المسند إليه إذا وقع بعد القول . كما في قوله تعالى من سورة الداريات :

(فَأَقْبَلْتُمُ امْرَأَتَهُ فِي حَرْبٍ قَسِيَّةٍ وَجَمَعَا وَقَالَتْ لِمَجْجُوزٍ عَقِيمٍ)

والتقدير : وقالت : أنا عجوز عقيم

ولكن حذف المسند إليه و هو (أنا) لِلْعِلْمِ به .

ج- وَ يُحْذَفُ المسند إليه إذا وقع بعد الفاء الرابطة بين الشرط والجواب كما في قوله

تعالى من سورة البقرة

(وَإِنْ تَخَالَطُوا فَخَوَاتِكُمْ)

والتقدير : وإن تخالطوهم فهم إخوانكم .

ولكن حُذِفَ المسند إليه وهو : (هم) للعلم به .

إذا .. يحذف المسند إليه في الأماكن التالية :

- إذا وقع في جواب الاستفهام .
- إذا وقع بعد القول .
- إذا وقع بعد الفاء الرابطة بين الشرط والجواب .
- ويقال : حذف للعلم به .

وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

يُحَذَفُ لِلْعِلْمِ

يعني : يُحذف المسند إليه إذا كان معروفا ، ومعلوما .

● ثانيا : اختبار المستمع :

نعم .. يُحذف المسند إليه من أجل اختبار انتباه المستمع كأن تقول :
نوره مستفاد من الشمس . والتقدير : القمرُ نوره مستفاد من الشمس .
ولكن حَذَفَتِ المسند إليه (وهو : القمر) من أجل اختبار انتباه المستمع
وكان تقول :

مُنْضِجَةٌ لِلزَّرْعِ .

والتقدير : الشمس منضجة للزرع .

ولكن حَذَفَتِ المسند إليه وهو : (الشمس) من أجل اختبار المستمع هل ينتبه أم لا ؟
وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

وَنَاقِضَتِ

مُسْتَمِعٍ

يعني يحذف المسند إليه من أجل اختبار المستمع هل ينتبه للمسند إليه المحذوف أم لا ؟

● ثالثا : صحة الإنكار :

نعم .. يُحذف المسند إليه من أجل صِحَّةِ إنكارٍ ما يراد إنكاره .
مثل أن يتحدث الطلبة عن طالب اسمه سعيد بأنه ابنُ أسرة غنية ، وبأنه يملك رصيда محترما
في البنك .

فقول أنت :

غِيٍّ مُتَكَبِّرٍ .

والأصل : سعيد غي متكبر .

ولكن حذفت المسند إليه (وهو : سعيد) من أجل أن يَصِحَّ إنكارُ ما وصفت به سعيدًا .
فإذا قال لك معاتبًا :

لماذا وصفتني بأني غي متكبر ؟

يمكنك أن تقول له :

ما قصدتك وإنما قصدت إنسانا آخر مرَّ خياله بذاكرتي .

وهذا الحذف للمسند إليه يَصِحُّ إنكارُك .

وفي هذا يقول الناظم رحمه :

..... وصِغَةُ الْإِنْكَارِ

يعني : ويحذف المسند إليه من أجل أن يَصِحَّ إنكار ما تريد إنكاره .

• رَابِعًا ، السَّتْرُ :

نَعَمْ . يُحْذَفُ الْمُسْنَدُ إِلَيْهِ مِنْ أَجْلِ سِتْرِهِ عَنْ غَيْرِ الْمَخَاطَبِ . كأن تقول لصديق لك أمام
الحاضرين :

سافر ،

وأنت تقصد : سافر الأستاذ .

ولكن حذفت المسند إليه (وهو : الأستاذ) من أجل إخفائه وستره عن غير المخاطب .
وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

ستر

يعني : ويحذف المسند إليه من أجل ستره وإخفائه عن غير المخاطب .

● خامساً : ضيق المقام عن ذكره :

نعم .. يُحذف المسند إليه من أجل ضيق المقام عن ذكره .
وهذا الضيق عن ذكر المسند إليه يكون إما بسبب تَوَجُّع ، أو خوف ضياع فرصة .
فالأول كأن تسأل إنساناً وهو طريح الفراش : كيف أنت ؟
فيقول لك :

مريضٌ .

والأصل : أنا مريض

ولكن حذَفَ المسند إليه (وهو : أنا) من أجل التَوَجُّع الذي يعانيه ، والمرض الذي يقاسيه .
والثاني : كأن ترى في النهر غريقاً يطفو على السطح تارة ويختفي أخرى ، فتقول :
غريقٌ

والأصل : هذا غريق .

ولكن حذفت المسند إليه (وهو : هذا) من أجل خوف ضياع الفرصة .
إذاً .. يُحذف المسند إليه من أجل التوجُّع ، أو من أجل خوف فوات الفرصة ، ويقال :
حذف المسند إليه من أجل ضيق الفرصة ، وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

..... وَضِيقِ فُرْصَةٍ

يعني : وَيُحذفُ المسند إليه من أجل ضيق الفرصة .

وكانه قال : يحذف المسند إليه من أجل ضيق المقام عن ذكره ، وضيق المقام عن ذكره
يكون بسبب تَوَجُّع : وخوف فوات فرصة .

● سادساً : إجلاله :

عم .. يُحذف المسند إليه من أجل إجلاله وتعظيمه . كأن تقول : مُدَرِّسٌ عظيم ، يُسهِّل
لصعب ، وَيُسِّرُ العسير . وأصل الكلام ، هو : أستاذنا مُدَرِّسٌ عظيم الخ .

ولكن حذفت المسند إليه (وهو : أستاذنا) من أجل : تعظيمه واحترامه ، وإجلاله ، بصونه
عن لسانك .

و في هذا يقول الناظم رحمه الله

إِجْلَالُ

يعني : ويُحذف المسند إليه من أجل : إجلاله وتعظيمه .

● سابعاً : احتقاره :

نعم ..يحذف المسند إليه من أجل احتقاره .

كأن تقول :

عَدُوُّ نَفْسِهِ .

وأصل الكلام هو : الجاهلُ عَدُوُّ نَفْسِهِ .

ولكن حذفت المسند إليه (وهو : الجاهل) من أجل احتقاره .

بصون لسانك عنه .

وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

وَعَكْسُهُ.....

يعني : ويُحذف المسند إليه من أجل عكس الإجلال .

وهو يقصد : أنه يحذف من أجل الاحتقار .

● ثامناً : المحافظة على سلامة النظم :

نعم ..يُحذف المسند إليه مِنْ أَجْلِ المحافظة على سلامة النظم .

كما في قول الشاعر :

قَالَ لِي كَيْفَ أَنْتَ ؟ قُلْتَ عَلِيلٌ

سَهَرٌ دَائِمٌ وَحُزْنٌ طَوِيلٌ

والتقدير :

.....قلت :أنا عَلِيلٌ

ولكن حَذَفَ المسند إليه (وهو : أنا) مِنْ أجل المحافظة
على وزن البيت .

إِذْ لو قال : أنا عليل ، لَفَسَدَ وَزْنُ البيت .

ويُحذف المسند إليه من أجل المحافظة على القافية
كما في قول الشاعر :

وَمَا أَلْمَالُ وَالْأَهْلُـونَ إِلَّا وَدَائِعُ وَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ تُرَدَّ الْوَدَائِعُ

والتقدير :

..... أن تُرَدَّ النَّاسُ الْوَدَائِعُ

ولكن الشاعر حذف المسند إليه (وهو : الناس) من أجل المحافظة على القافية .
وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

.....وَنَظْمُ.....

يعني: ويحذف المسند إليه من أجل المحافظة على النظم .

• **تاسعا : اتباع العرب في استعمالها لحذفه المسند إليه:**

نعم .. يُحذف المسند إليه من أجل اتباع العرب في استعمالها لحذفه .

وذلك مثل قولهم :

رميةً من غير رام

والأصل : هذه رمية من غير رام .

فالعرب تستعمل هذه الجملة محذوفة المسند إليه .

وذلك إذا رأت إنسانا صدر منه فعلٌ ليس أهلا له .

فإذا دعنا الظروف للتعبير بهذه الجملة فيجب علينا أن نَتَّبِعَ العرب في استعمالها للحذف ،
ونقول : رمية من غير رام.

وهكذا الحال في كل مكان كانت العرب تحذف فيه المسند إليه .
مثل :

نَعَمْ التلميذ خالد.

بئس التلميذ سعيد .

فالمسند إليه (وهو المبتدأ) محذوف .

والتقدير :

نعم التلميذ هو خالد .

بئس التلميذ هو سعيد .

إذاً .. يحذف المسند إليه من أجل اتباع العرب في استعمالها للحذف .

وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

..... اسْتَعْمَالِ

يعني : يُحذف المسند إليه من أجل اتباع العرب في استعمالها للحذف .

ومثل بقوله :

كجـد طـريـقـة الصـُوفـيـه تَهْدِي إِلَى المَرْتَبَةِ العَلِيَّه

وبهذا نكون قد عرفنا : أنَّ المسند إليه يحذف لأسباب بلاغية وهي :

كـه لِلْعِلْمِ بـه .

كـه لاختبار انتباه المستمع .

كـه لصحة الإنكار .

كـه لستر المسند إليه .

- كـ لضيق المقام عن ذكره .
 كـ لإجلاله .
 كـ لإحقاقه .
 كـ للمحافظة على نظم البيت .
 كـ لا تباع العرب في استعمالها لحذفه .
 وفيها يقول الناظم رحمه الله :

يُحَذَفُ لِلْعِلْمِ وَلِاخْتِبَارِ	مُسْتَمِعٍ وَصِحَّةِ الْإِلْكَارِ
شَرِّ وَضِيقِ فُرْصَةِ إِجْلَالِ	وَعَكْسِهِ وَنَظْمِ اسْتِعْمَالِ

تمارين تطبيقية :

يَبَيِّنُ أسبابَ حذفِ المسندِ إليه فيما يلي :

1. كاتبٌ ، في جوابِ مَنْ سَأَلَكَ : ما مهنة نحالد
2. (وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي)
3. (سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ)
4. ماؤُهُ مِنْـحٌ
5. خَيْرُ جُلُوسٍ .
6. مُصْلِحَةٌ لِلْهَوَاءِ .
7. شَرِيرٌ، تقول هذا لمن قال : سعيد جوادٌ .
8. تقول لابنك : قِيلَ لي : أنت الذي مزَّقت الكتاب .
9. لص، تقول هذا وأنت ترى إنسانا يتسلق الجدار .
10. قال تعالى :
11. قال صلى الله عليه وسلم :
12. مَوْسُوْسٌ مَلْعُونٌ .

13. قال المتنبى: عليل الجسم ممتنع القيام شديد السكر من غير ..

14. بش التلميذ سعيد .

الجواب:

1. كاتب ، حُذِفَ هنا المسند إليه (وهو : مهنته) وسبب حذف المسند إليه هو : العلم به

2. وقيل يا أرض ، الآية حذف المسند إليه ، والتقدير : وقال الله

وسبب حذف المسند إليه هو : العلم به .

3. سيقولون ثلاثة ، الآية ، والتقدير : هم ثلاثة .. هم خمسة وسبب حذف المسند إليه هو : العلم به.

4. ماؤه ملح ، والأصل : البحرُ ماؤه ملْحٌ ، وسبب حذف المسند إليه (وهو : البحر) اختبار انتباه السامع .

5. خير جليس ، والأصل : الكتاب خير جليس ، وسبب حذف المسند إليه (وهو : الكتاب) اختبار انتباه السامع .

6. مُصْلِحَةٌ للهواء ، والأصل : الشمس مصلحة ، وسبب حذف المسند إليه (وهو : الشمس) اختبار انتباه السامع .

7. شريرٌ ، والأصل : سعيد شريرٌ ، وسبب حذف المسند إليه (وهو : سعيد) : صحة الإنكار

8. قيل لي الخ ، والأصل : قالت لي أختك ، وسبب حذف المسند إليه (وهو : أختك) ستره خوفا عليه .

9. لصٌ ، والأصل : هذا لصٌ ، وسبب حذف المسند إليه (وهو : هذا) ضيق المقام عن ذكره

10. قال تعالى ، والأصل : قال الله تعالى .. وسبب حذف المسند إليه (وهو : الله) إجلاله ، بصورته عن ألسنتنا .

11. قال صلى الله عليه وسلم ، والأصل : قال الرسول ، وسبب حذف المسند إليه (وهو : الرسول) إجلاله بصونه عن ألسنتنا .

12- مُوسَوْسٌ ملعون : و الأصل: الشيطان مُوسَوْسٌ ، و سبب حذف المسند إليه (و هو الشيطان) احتقاره بصون ألسنتنا عن ذكره .

13- عَلِيلُ الْجِسْمِ : و التقدير : أنا عليل الجسم، وسبب حذف المسند إليه ، (وهو : أنا) المحافظة على وزن النظم .

14- بئس التلميذ سعيد ، و أصل الكلام : بئس التلميذ هو سعيد . و سبب حذف المسند إليه (و هو : هو) اتباعُ العربِ في استعمالها لحذفه في مثل هذا الموضع .

• الخاتمة :

و المقصود بالذكر ذكر المسند إليه ، و ذكره في الكلام يكون لأسباب بلاغية أهمها :

أولاً : الأصل :

نعم .. يُذكر المسند إليه لأنَّ ذِكْرَهُ أصل . مثل أن يَسْأَلَ سائل : من هذا ؟
فتقول : هذا أستاذي .

لماذا ذكرنا المسند إليه (و هو : هذا) ؟

الجواب : ذكرناه لأن ذكره هو الأصل .

ثانياً : الاحتياط :

نعم .. يُذكر المسند إليه احتياطاً من عدم الانتباه له إذا لم يُذكر .

كان يسألك تلميذ أمام حاضرين ، هل نجح محمد ؟

فتجيب : نجح محمد .

لماذا ذَكَرْتَ المسند إليه (و هو : محمد) ؟

الجواب :

ذَكَرْتُهُ احتياطاً من عدم انتباه الحاضرين له إذا حذف .

و في هذا يقول الناظم رحمه الله :

وَ اذْكُرُهُ لِلْأَصْلِ وَ الْاِخْتِيَاظِ

يعني : اُذْكُرِ المسند إليه لأن ذكره هو الأصل .

و اذكره كذلك للاحتياط من عدم الانتباه له إذا حُذِفَ .

بـ ثالثا ، الغبوة :

نعم .. يُذَكَّرُ المسند إليه تعريضا بغبوة السامع . كأن يسألك أحد : هل حضر الأستاذ ؟

فتجيب : حضر الأستاذ .

لماذا ذُكِّرَتِ المسند إليه (و هو : الأستاذ)

الجواب :

ذُكِّرَتْهُ تعريضا بغبوة السامع و كأنه لا يفهم شيئا .

بـ رابعا ، الإيضاح :

نعم .. يُذَكَّرُ المسند إليه من أجل زيادة إيضاحه كأن يسألك صديق لك : أين الكتاب ؟

فتقول : الكتاب في الخزانة .

لماذا ذُكِّرَتِ المسند إليه (و هو : الكتاب)

الجواب :

ذُكِّرَتْهُ من أجل زيادة إيضاحه .

بـ خامسا ، الانبساط :

نعم .. يُذَكَّرُ المسند إليه من أجل بسط الكلام ، أي تطويله .

إذا كان من تكلم عظيم القدير رفيع المكانة .

كما قال تعالى في سورة طه :

(وَ مَا يَلِكُ بِهِ يَذِكُّكَ يَا مُوسَى ؟ قَالَ هِيَ تَحْسَائِي)

فموسى عليه السلام كان بالإمكان أن يقول : (عَصَا) لكنه ذكر المسند إليه (وهو : هي) من أجل تطويل الكلام ، لأنه يتكلم مع الحق سبحانه . و من كان في مثل هذا المقام الرفيع فإنه يود لو يطول الكلام و يطول . من أجل هذا تمادى موسى عليه السلام في بسط الكلام وتطويله فقال :

(هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَ أَهْشُ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَ لِي فِيهَا مَأْرَبٌ أُخْرَى) .
إذا .. يَذكرُ المسند إليه من أجل :

أ- التعريض بغباوة السامع .

ب- زيادة إيضاح المسند إليه .

ج- بسط الكلام أي تطويله .

و في هذا يقول الناظم رحمه الله :

غَبَاوَةٌ إِيضَاحُ الْبَسَاطِ

يعني : يذكر المسند إليه من أجل :

أ- التعريض بغباوة السامع .

ب- زيادة إيضاح المسند إليه .

ج- بسط الكلام ، أي تطويله .

ثم ما بعد هذا ، التلذذ :

نعم .. يذكر المسند إليه من أجل التلذذ بذكره . كأن تُسأل : مَنْ خلق و رزق ؟ و مَنْ يُحيي ويميت ؟

فتقول : الله خَلَقَ .. الله رَزَقَ .. الله يَحْيِي .. الله يَمِيت .

لكن لماذا ذَكَرْتَ المسند إليه (و هو : الله) في كل فقرة ؟

و كان يكفي أن تقول : الله خلق و رزق ، و يحيي ويميت .

الجواب:

ذَكَرْتُهُ مِنْ أَجْلِ التَّلَذُّذِ بِذِكْرِهِ .

كم هاءاً ، التبرك :

نَعَمْ .. يُذَكِّرُ الْمُسْنَدَ إِلَيْهِ مِنْ أَجْلِ التَّبَرُّكِ بِذِكْرِهِ .

مثل أن يسألك أحد : هل القرآن يُكْتَسَبُ منه قوة الأسلوب ؟

فتقول : القرآن يُكْتَسَبُ منه قُوَّةُ الأسلوب .

لماذا ذكرت المسند إليه (و هو : القرآن) ؟

و كان يكفي أن تقول : يكتسب منه قوة الأسلوب .

الجواب:

ذَكَرْتُهُ مِنْ أَجْلِ التَّبَرُّكِ بِذِكْرِهِ .

كم فاعلاً ، الإعظام :

نَعَمْ .. يَذَكِّرُ الْمُسْنَدَ إِلَيْهِ مِنْ أَجْلِ تَعْظِيمِهِ .

كان تسأل طالبا : هل سيحضر الأستاذ الاجتماع ؟

فيقول لك : سيحضر الأستاذ الاجتماع .

فلماذا ذَكَرَ المسندَ إليه (و هو : الأستاذ) ؟

و كان يكفي أن يقول : سيحضر ؟

الجواب : ذَكَرَهُ مِنْ أَجْلِ تَعْظِيمِهِ .

إذا .. يُذَكِّرُ الْمُسْنَدَ إِلَيْهِ مِنْ أَجْلِ :

أ- التَّلَذُّذُ بِاسْمِهِ .

ب- التَّبَرُّكُ بِاسْمِهِ .

ج- إِعْظَامُهُ .

وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

تَلَذُّذٌ تَبَرُّكٌ إِعْظَامٌ

يعني : ويذكر المسند إليه من أجل :

أ- التلذذ باسمه .

ب- التبرك باسمه .

ج - إعظامه .

كم ناسعا ، الإهانة :

نعم .. يَذكر المسند إليه من أجل إهائته و احتقاره مثل أن تسأل طالبا : هل عوقب السارق ؟
فُجيبك : عوقب السارق .

فلماذا ذَكَرَ المسند إليه (و هو : السارق) ؟

و كان يكفيه أن يقول : عوقب ؟

الجواب : ذكره من أجل إهائته و احتقاره . و هذا إذا كان في ذكر اسمه ما يشين .

كم ناسرا ، التشويق :

نعم .. يَذكر المسند إليه من أجل التشويق إلى اسمه .

مثل أن يسألك سائل : هل مكة البلد الحرام ؟

فتجيب : مكة البلد الحرام .

فقد ذكر المسند إليه (و هو : مكة) من أجل التشويق إلى اسمه .

كم العادي محسوس ، النظم :

نعم يَذكر المسند إليه من أجل المحافظة على النظم كما في قول الشاعر :

قال العذول و قد رأى و لهى به صف لي حبيبك قلت حبي مفرد

فقد ذكر الشاعر هنا المسند إليه (و هو : حبي) من أجل المحافظة على وزن البيت .

إذاً .. يَذكر المسند إليه من أجل :

أ- إهائته

ب- التشويق إلى اسمه

ج- المحافظة على النظم

و في هذا يقول الناظم رحمه الله :

إِهَالَةٌ تَشْوُقُ نَظْمًا

يعني : و يذكر المسند إليه من أجل :

أ- إِهَانَتِهِ

ب - التشوق إلى اسمه

ج- المحافظة على النظم

كم الثاني مخر : التعجب :

نَعَمْ .. يُذَكِّرُ المسند إليه من أجل أنه يُتَعَبَّدُ باسمه .

فمثلا : حينما يقول المؤذن : الله أكبر .

فينبغي أن يقول مَنْ سَمِعَهُ : الله أكبر .

و لا يكفيه أن يقول : أَكْبَرُ من كل شيء كما نسمع من بعض الناس .

كم الثالث مخر : التعجب :

نَعَمْ .. يُذَكِّرُ المسند إليه من أجل التعجب ، و ذلك إذا كان الحكم غريبا في مجرى العرف والعادة .

مثلا : يسألك طالب : هل الفقيه يتكلم لغة أجنبية ؟

فَجِيبُهُ : الفقيه يتكلم لغة أجنبية ؟؟؟

فقد ذكرت المسند إليه (و هو : الفقيه) من أجل التعجب .

و ذلك أن تَكَلَّمَ الفقيه لغة أجنبية أمر مخالف للعادة .

كم الرابع مخر : التحويل :

نَعَمْ يُذَكِّرُ المسند إليه من أجل تهويل المخاطب أي تخويفه .

كان تقول للطلبة : الفقيه أمر بالآ يتخلف أحد عن درس تفسير القرآن .

فقد ذَكَرَتِ المسند إليه (و هو : الفقيه) من أجل تهويل الطلبة و تخويفهم ، حتى يمتثلوا للأمر .

إذا .. يُذَكَّرُ المسند إليه من أجل :

أ- أنه يُتَعَبَّدُ باسمه .

ب- أنه يتعجبُ منه .

ج- أنه يُخَوَّفُ بذكره .

و في هذا يقول الناظم رحمه الله :

تَعَبَّدُ تَعَجُّبُ تَهْوِيلُ

يعني : و يذكر المسند إليه من أجل :

أ- أنه يُتَعَبَّدُ باسمه .

ب- أنه يتعجبُ منه .

ج- أنه يُخَوَّفُ بذكره .

في الخامس عشر : التقرير

نَعَمْ .. يُذَكَّرُ المسند إليه من أجل زيادة تقريره و تثبيته في نفس السامع .

كما في قوله تعالى من سورة البقرة :

(أُولَئِكَ عَلَىٰ سُدَّتِي مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)

فالمسند إليه الذي يُراد في هذه الآية الكريمة هو (أولئك) الثاني و قد ذُكِرَ من أجل زيادة تقريره و تثبيته في نفس السامع .

في السادس عشر : الإحصاء :

نَعَمْ ... يُذَكَّرُ المسند إليه من أجل إثبات شهادة المتكلم على السامع مثل : محمد أخذ مِنِّي الكتاب .

في السابع عشر : التصديـل :

نَعَمْ .. يُذَكَّرُ المسند إليه من أجل التسجيل عليه حتى لا يمكنه الإنكار .

كما إذا قال القاضي لشاهد واقعة :

هل أقر سعيد بأنه ضرب خالدًا ؟

فيقول الشاهد :

نعم .. أَقَرَّ سعيد بأنه ضرب خالدًا .

فقد ذكر الشاهد المسند إليه (و هو : سعيد) من أجل التسجيل عليه حتى لا يتنكر لما نسب إليه .

إذا .. يذكر المسند إليه من أجل :

أ- التقرير .

ب- الإشهاد .

ج- التسجيل .

و في هذا يقول الناظم رحمه الله :

تَقْرِيرٌ أَوْ إِشْهَادٌ أَوْ تَسْجِيلٌ

يعني : و يُذَكَّرُ المسند إليه من أجل :

أ- التقرير

ب - الإشهاد

ج - التسجيل

و بهذا نكون قد عرفنا :

أن المسند إليه يذكر للأسباب البلاغية التالية :

• للأصل ، أي : لأن ذِكرَه هو الأصل .

- الاحتياط من عدم انتباه السامع له إذا لم يذكر .
- التعريض بغاوة السامع .
- الإيضاح ، أي زيادة إيضاحه .
- الانبساط ، أي تطويل الكلام .
- التلذذ ، أي : من أجل التلذذ باسمه .
- التبرك ، أي : من أجل التبرك باسمه
- التعظيم ، أي : من أجل تعظيمه
- الإهانة ، أي : من أجل إهانته و تحقيره .
- التشوق ، أي : من أجل التشوق الى اسمه .
- النظام ، أي : من اجل المحافظة على سلامة النظم .
- التعبد ، أي : من أجل أنه يتعبد باسمه .
- التعجب ، أي : من أجل إظهار أنه يتعجب منه
- التهويل ، أي : من أجل تخويف المخاطب بذكره .
- التقرير ، أي : من أجل زيادة تثبيته في نفس السامع .
- الإشهاد ، أي : من أجل إثبات شهادة المتكلم على السامع .
- التسجيل ، أي : من أجل الضبط على السامع لئلا يتنكر .

وفي هذا كله يقول الناظم رحمه الله :

و اذْكُرْهُ لِلأَصْلِ وَ الْاِحْتِيَاطِ	غَبَاوَةٌ اِيضَاحِ اِنْبِسَاطِ
تَلَذُّذِ تَبَرُّكِ اِعْظَمِ نَظَامِ	اِهْاَلَةٌ تَشْوُقِ نَظَامِ
تَعَبُّدِ تَعْجَبِ تَهْوِيلِ	تَقْرِيرِ أَوْ اِشْهَادِ أَوْ تَسْجِيلِ

تمارين تطبيقية :

يُبين المسند إليه و أسباب ذكره فيما يلي :

- 1- هذا أخي : في جواب من سألك : من هذا ؟ (أمام حاضرين)
- 2 - فاز محمد بالجائزة : في جواب من قال : هل فاز محمد بالجائزة .
- 3- أنا غرستها : في جواب من قال : من غرس هذه الشجرة و هو يراك تنفض يدك من تراب غرسها .
- 4 - ونحن التاركون لما أردنا ونحن الآخذون لما رضىنا
- 5- هو كتاب اشتريته ، في جواب الأستاذ الذي سأل : ما الذي في يدك ؟
- 6 - الحب أن نصعد فوق الدرى الحسب أن نهبط تحت الثرى
- 7 - مكث الرسول صلى الله عليه وسلم عشر سنين في المدينة ، في جواب مَنْ سَأَلَكَ عَنْ ذَلِكَ .
- 8 - الله أمر بالإحسان إلى الوالدين ، في جواب مَنْ سَأَلَكَ : الله أمر بالإحسان إلى الوالدين ؟

الجواب:

- 1- هذا أخي ، المسند إليه هو (هذا) ، وسبب ذكره : أن ذِكرَهُ هو الأصل
- 2- فاز محمد بالجائزة ، المسند إليه هو : (محمد) ، وسبب ذِكرِهِ : الاحتياط من عدم الانتباه له .
- 3- أنا غرستها ، المسند إليه هو : (أنا) ، وسبب ذكره : التعريض بغاوة السائل ، لأنه ، رآك تنتهي من غرسها .
- 4- ونحن التاركون الخ ونحن الآخذون الخ المسند إليه المراد هنا هو (ونحن) الثاني ، وسبب ذكره : زيادة إيضاحه .

- 5- هو كتاب اشتريته ، المسند إليه هو : الضمير (هو). وسبب ذكره : الانبساط ، أي :
تطويل الكلام بذكره رغبة في تطويل الحديث مع من تحب .
- 6- الحب أن نصعد الخ الحب أن نهبط الخ ، المسند إليه المراد هنا هو : (الحب) الثاني ،
وسبب ذكره : التلذذ بذكر اسمه مكررا .
- 7- مكث الرسول صلى الله عليه وسلم عشر سنين في المدينة . المسند
إليه هو : (الرسول) ، وسبب ذكره : التبرك باسمه الشريف صلى الله عليه وسلم .
- 8- الله أمر بالإحسان إلى الوالدين ، المسند هو : (الله) ، وسبب ذكره هو : التعظيم .
بين المسند إليه وسبب ذكره فيما يلي :
- 9- اللعين هو الذي أخرج آدم منها ، في جواب :
هل الشيطان هو الذي أخرج آدم من الجنة ؟
- 10- مكة البلد الحرام ، في جواب من سأل : هل مكة هي البلد الحرام ؟
- 11- قال .. وقد رأى وهي به صف لي حبيبك قلت حي مفرد
- 12- الله أكبر ، إذا قيل هذا اتباعا لما يقال في الأدان .
- 13- ابن سبع سنين يحفظ القرآن ، في جواب من سأل : هل ابن سبع سنين يحفظ القرآن ؟
- 14- الفقيه أمركم بحفظ المتون أولا ، يقال هذا لمن تهاون بالحفظ .
- 15- التلميذ المجتهد من يعتني بدروسه .. التلميذ المجتهد من يوظف عطلة فيما يجدي .
- 16- محمد أخذ مني الكتاب ، تقول هذا أمام محمد شاهدا عليه ، وقد سألك الأستاذ :
أحمد أخذ منك الكتاب ؟
- 17- سعيد ضرب خالداً ، يقول هذا شاهد رأى ذلك مجيبا عن سؤال القاضي : هل سعيد
ضرب خالداً ؟

الجواب:

- 9- اللعين هو الذي أخرجه منها ، المسند إليه هو : (اللعين) وسبب ذكره : إهانته
واحتقاره ، لأن هذا الاسم يحمل معنى الحقارة والإهانة .

- 10- مكة البلد الحرام ، المسند إليه هو : (مكة) ، وسبب ذكره : التشويق إلى اسمه .
- 11- قلت : حي مفرد ، المسند إليه هو : (حُبِّي) ، وسبب ذكره : المحافظة على وزن البيت لأنه لو لم يذكر لاختل وزن البيت .
- 12- الله أكبر ، المسند إليه هو : (الله) ، وسبب ذكره : التعبد باسمه .
- 13- ابن سبع سنين يحفظ القرآن ، المسند إليه هو (ابن) وسبب ذكره هو : إظهار التعجب .
- 14- الفقيه أمركم بحفظ المتون أولاً ، المسند إليه هو (الفقيه) . وسبب ذكره هو (التهويل) أي : تخويف المخاطبين.
- وكان بالإمكان أن يقال : (أَمَرْتُمْ بِحِفْظِ الْمُتُونِ أَوَّلًا ، مثلاً .
- 15- وأولئك هو المفلحون ، المسند إليه هو : (وأولئك) وسبب ذكره هو : زيادة تقريره وإثباته في ذهن السامع .
- 16- محمد أخذ مِنِّي الْكِتَابَ ، المسند إليه هو (محمد) وسبب ذكره هو : إثبات شهادة المتكلم على السامع .
- 17- هل أقر سعيد بأنه ضرب خالدًا ؟ المسند إليه هو : (سعيد) وسبب ذكره هو : التسجيل على السامع حتى لا يتنكر لما نسب إليه .

تعريفه المسند إليه :

وهذا المسند إليه يكون معرفة بستة أشياء :

- معرفة بالضمير
- معرفة بالعلمية
- معرفة بالموصول
- معرفة بالإشارة
- معرفة بالألف واللام
- معرفة بالإضافة

تعريفه بالضمير :

لماذا يكون المسند إليه معرفة بالضمير ؟

الجواب :

لأنه إما أن يكون :

مُتَكَلِّمًا أَوْ مُخَاطَبًا أَوْ غَائِبًا .

متكلما مثل قول الشاعر :

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي وأسمعت كلماتي من به صمم

المسند إليه هنا هو : "أنا" وهو معرفة بالضمير .

فلماذا كان معرفة بالضمير ؟

الجواب :

لأن الشاعر كان في مقام التكلم .

مخاطبا كما في قول الشاعر :

أزل حسد الحساد عني بكتبهم فأنت الذي صيرتهم لي حسدا

المسند إليه هنا هو : "فأنت" وهو معرفة بالضمير .

فلماذا كان معرفة بالضمير ؟

الجواب :

لأن الشاعر في مقام خطاب .

غائبا كما في قولنا :

ستحاكم في هذه المسألة إلى أستاذنا وهو أعظم أستاذ .

المسند إليه هنا هو : "وهو" .

فلماذا كان معرفة بالضمير ؟

الجواب :

لأن الكلام في مقام الغيبة .

وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

وَكَوْلُهُ مُعْرِفًا بِمُضْمَرٍ بِحَسَبِ الْمَقَامِ فِي النُّحُو دُرِي

يعني : يكون المسند إليه معرفة بالضمير حسب ما يطلبه مقام : التكلم أو الخطاب أو الغيبة وهذا يعرف بعلم النحو . ولهذا قال : في النُّحُو دُرِي .
ثم إن الأصل في المخاطب أن يكون مُعَيَّنًا مَقْصُودًا .
فإذا قلت :
أَنْتَ نَجَحْتَ .

فإنما تقصد واحدا معينا . وهذا هو الأصل في المخاطب .
وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

وَالْأَصْلُ فِي الْمَخَاطَبِ التَّعْيِينُ

يعني الأصل في المخاطب أن يكون معينا مقصودا
لكنك قد تترك في خطابك هذا الواحد المعين من أجل أن يكون الخطاب عامًا شاملا .
كما في قول المتنبي :

إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكَتْهُ وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّئِيمَ تَمَرَّدَا

فالشاعر حينما قال : "أنت" لا يقصد واحدا معينا .

وإنما يقصد كل ما من شأنه أن يصلح للخطاب .

وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

وَالْتَرْكُ لِلشُّمُولِ مُسْتَبِينٌ

يعني : وترك التعيين في الخطاب لأجل إفادة العموم والشمول .
وبهذا نكون قد عرفنا :

أن المسند إليه يكون معرفًا بالضمير لأغراض وهي :

- 1- أن المقام يكون مقام تكلم مثل : أنا فزت بالجائزة .
- 2- أن المقام يكون مقام خطاب مثل : أنت أخذت الدكتوراه .
- 3- أن المقام يكون مقام غيبة مثل " هو الذي عرف ما قصد
في جواب من قال :

خالد يقضي أكثر الليل في المطالعة.

ثم إن الأصل في المخاطب أن يكون معينًا مقصودًا .

فإذا قيل : أنت نجحت فالمقصود واحدًا معينًا .

وإذا قيل كذلك : أنتم نجحت فالمقصود جماعة معينون .

لكن إذا قيل : إذا أنت أكرمت الكريم ملكته .

فليس المقصود واحدًا معينًا . وإنما المقصود أن يعمّ الخطاب كلّ ما يصلح للخطاب .

وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

وَكَوْنُهُ مُعْرَفًا بِمُضْمَرٍ	بِحَسَبِ الْمَقَامِ فِي التَّخَوُّرِ
وَالْأَصْلُ فِي الْمَخَاطَبِ التَّعْيِينُ	وَالْتَّسْرُكُ لِلشُّمُولِ مُسْتَبِينُ

تعريف المسند إليه بالعلمية :

والمسند إليه يكون معرفة بالعلمية لأغراض وهي :

- 1- من أجل إحضاره في ذهن السامع باسمه الخاص .

مثل : سيحاضر إسماعيل .

فإذا قلت : هذا ، عُرِفَ من سيحاضر بالضبط .

بخلاف ما إذا قيل : سيحاضر أستاذ .

وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

وَكَوْنُهُ بَعْلًا لِيُخْصَلَ	بِذَهْنٍ سَامِعٍ بِشَخْصٍ أَوْلَا
-------------------------------	-----------------------------------

يعني : يكون المسند إليه معرفة بالعلمية من أجل إحضاره في ذهن السامع باسمه الخاص .

2- ويكون المسند إليه معرفة بالعلمية من أجل التبرك باسمه تقول مثلا :

إبراهيم عليه السلام هو الذي ألقى في النار .

المسند إليه هنا هو : "إبراهيم" وكان بالإمكان أن تقول :

خليل الرحمان هو الذي ألقى في النار .

فلماذا جئت بالمسند إليه علما ؟

الجواب:

جاء بالمسند إليه علما من أجل التبرك باسمه .

ونقول كذلك : موسى عليه السلام هو الذي حارب فرعون وانتصر عليه بإغراق الله له في البحر .

فالمسند إليه هو : "موسى" وكان بالإمكان أن يقال : كلم الله هو الذي لمخ .

فلماذا جاء بالمسند إليه علما ؟

الجواب:

جاء بالمسند إليه علما من أجل التبرك باسمه .

3- ويكون المسند إليه معروفا بالعلمية من أجل التلذذ باسمه إذا كان محبوبا عند

المتكلم.

كما في قول الشاعر :

بالله يا قُـبـيـاتِ القـاعِ قـلنَ لـنا لـيـلـي مـنـكـنَ أـمَ لـيـلـى مـنَ البـشـرِ

المسند إليه المراد هنا هو : "ليلى" الثانية وكان بالإمكان أن يقول الشاعر : أم هي من

البشر ؟

فلماذا جاء به عَلَمًا ؟

الجواب:

لأن الشاعر يتلذذ بذكره إذ هو اسم لحبيته .

4- ويكون المسند إليه معرفًا بالعلمية من أجل العناية به .

مثل : خالد أستاذك فاحترمه .

المسند إليه هو "خالد" . وكان بالإمكان أن يقال :

أستاذك يجب احترامه .

فلماذا جيء به عَلَمًا ؟

الجواب:

من أجل العناية به .

إذا.. المسند إليه يكون علما من أجل :

أ - التبرُّك باسمه .

ب - التلذذ بذكره .

ج - العناية به .

وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

تَبَرُّكَ تَلَذُّذٍ عَنَائِيَّةٌ

يعني : ويكون المسند إليه عَلَمًا من أجل :

أ - التبرُّك باسمه .

ب - التلذذ بذكره .

ج - العناية به .

5 - ويكون المسند إليه معرفًا بالعلمية من أجل تعظيمه .

فيقال : محمد سيد الأنام .

وكان بالإمكان أن يقال : أبو القاسم سيد الأنام .

فلماذا جيء به علما ؟

الجواب:

لأن في ذكره علما تعظيما .

6- ويكون المسند إليه معروفا بالعلمية من أجل إهائه .

فيقال : مُسَيِّلَمَة كذاب .

وكان بالإمكان أن يقال مُدَّعِي التُّبُّوَة كذاب .

فلماذا جيء به علما ؟

الجواب:

لأن في ذكره علما إهانة له واحتقارا .

7- ويكون المسند إليه معروفا بالعلمية من أجل الكناية عن معنى يؤديه .

مثلا عندنا طالب قصير جدا يعرف بالقصير ويُسمَّى : أبا الفضل "

فيسألنا سائل : من الذي يخلف الفقيه في إلقاء الدروس ؟

ومن المسؤول عن إدارة المدرسة ؟

فنقول : أبو الفضل هو الذي يقوم بكل ذلك .

وكان بالإمكان أن نقول :

القصير هو الذي يقوم بكل ذلك .

فلماذا عبّرنا بالعلم دون غيره ؟

الجواب:

لأننا أردنا أن نُكَنِّي بالعلم عن الفضائل التي يتصف بها .

إذا .. يكون المسند إليه معروفا بالعلمية من أجل :

أ - إجلاله .

ب - إهائه .

ج - الكناية به .

وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

إِجْلَالٌ أَوْ إِهَائَةٌ كِنَايَةٌ

وبهذا نكون قد عرفنا أن المسند إليه يكون معرفاً بالعلمية من أجل :

1- إحضاره في ذهن السامع باسمه الخاص .

2- التبرُّك باسمه .

3- التلذذ باسمه .

4- العناية به .

5- إجلاله .

6- إهائته .

7- الكناية به .

وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

وَكَوْنُهُ بِعَلَمٍ لِيَحْصُلَا	بِدَفْنٍ سَامِعٍ بِشَخْصٍ أَوَّلَا
تَبَرُّكٌ تَلَذُّذٌ عِنَايَةٌ	إِجْلَالٌ أَوْ إِهَائَةٌ كِنَايَةٌ

تعريف المسند إليه بالموحول :

والمسند إليه يكون اسماً موصولاً لأغراض بلاغية وهي :

1- التفخيم والتعظيم :

كما في قوله تعالى من سورة طه :

"تَعَفُّفِهِمْ مِّنَ الْيَمِينِ مَا تَعَفُّفِهِمْ"

المسند إليه هو : "ما" لأنه فاعل وهو اسم موصول طبعاً .

فلماذا عَبَّرَ القرآن الكريم بالاسم الموصول بَدَلْ غَيْرِهِ ؟

الجواب:

لأنَّ في التعبير به من التفخيم والتعظيم ما لا يستفاد من غيره .

فحينما قال القرآن الكريم : (مَا غَشِيَهُمْ)

كأنه قال : غطاهم وسترهم من البحر موج عظيم بلغ الغاية القصوى في كثرته وسرعة غشيانه .

فكل هذا وأكثر يستفاد من جعل المسند إليه اسماً موصولاً .

ولا يستفاد منه لو قيل مثلاً : فغشيهم ماءُ البحرِ .

إذاً.. المسند إليه يكون اسماً موصولاً من أجل التفخيم والتعظيم .

وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

وَكَوْنُهُ بِالْوَصْلِ لِلتَّفْخِيمِ

يعني : يكون المسند إليه اسماً موصولاً من أجل تفخيم الكلام وتعظيمه .

2- التقرير :

ويكون المسند إليه اسماً موصولاً من أجل زيادة تقرير الغرض الذي سبق له الكلام وتقويته في نفس السامع .

كما في قوله تعالى من سورة يوسف :

"وَرَأَوْا حَذْيَ إِلَهِهِ هُوَ فِي بَيْتِهِمَا مَخْنُوعًا.....23"

المسند إليه هو "التي" فلماذا عَبَّرَ القرآن الكريم بالاسم الموصول بَدَلْ غَيْرِهِ ؟

الجواب:

لأن الاسم الموصول يَدُلُّ على الغرض الذي سبق له الكلام أكثر من غيره .

والغرض الذي سبق له الكلام في هذه الآية المباركة

هو : تنزيه يوسف عليه السلام عن فاحشة الزنا .
 والتعبير بالاسم الموصول أكثر دلالة على هذا الغرض من غيره .
 لأننا إذا قلنا : امتنع يوسف عن ممارسة الزنا مع التي يعيش معها في بيتها .
 فإن هذا التعبير بالاسم الموصول يكون أكثر دلالة على نزاهة يوسف مما إذا لوقيل : امتنع
 يوسف عن ممارسة الزنا مع زليخا مثلاً .
 إذاً .. المسند إليه يكون اسماً موصولاً من أجل زيادة تقرير الغرض الذي سيق له الكلام
 وتثبيته في نفس السامع
 وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

..... تقرير
 تقرير

يعني ويكون المسند إليه اسماً موصولاً من أجل زيادة
 تقرير الغرض الذي سيق له الكلام في نفس السامع .

3 - الهجئة :

ويكون المسند إليه اسماً موصولاً من أجل استقباح ذكر اسمه صريحاً كما نقول :
 ما يخرج من البطن والفرج هو قيمة من ينشغل بإرضائهما .
 فالمسند إليه هو "مَا" وهو اسم موصول كما تعرف ذلك . فلماذا عبّرنا بالموصول بدل
 غيره ؟

الجواب :

لأن في التعبير بغيره استقباحاً واستهجاناً .
 إذاً .. يكون المسند إليه موصولاً من أجل استهجان التصريح بالاسم .
 وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

..... أو هجئة
 أو هجئة

يعني: ويكون المسند إليه اسما موصولا من أجل استهجان التصريح بالاسم . ومعنى :
استهجان هو : استقباح

4- التوهيم :

ويكون المسند إليه اسما موصولا من أجل إظهار وهم المخاطب أي خطؤه .
كما في قوله تعالى من سورة الأعراف :

"إِنَّ الَّذِينَ تَذَكَّرُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ يُحَادُّهُمْ أَمْثَالُهُ.....194"

المسند إليه هو : "الذين " وقد جعله القرآن الكريم اسما موصولا من أجل إظهار خطأ
المخاطبين .

وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

..... أو توهيم

يعني : ويكون المسند إليه اسما موصولا من أجل إظهار خطأ المخاطبين .

5- الإيحاء :

ويكون المسند إليه اسما موصولا من أجل الإيحاء ، وهي الإشارة إلى نوع الخير المتأخر عن
المسند إليه .

سواء أكان ثوابا أم عقابا .

ثوابا : مثل قوله تعالى من سورة الكهف :

"إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا " 10

فالمسند إليه هو : " إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وفيه إشارة إلى أن الخير من نوع
الثواب .

والخير المراد هنا هو : "كانت لهم جنات الفردوس نزلا "

وعقابا : مثل قوله تعالى من سورة غافر :

"إِنَّ الَّذِينَ يَمْتَحِرُونَ أَنْ يَحْبِسَ عَنْهُمْ مَا فِي قُلُوبِهِمْ مِنْ حَقٍّ حَقِيقَةٍ خَالِفِينَ" 160

فالمسند إليه هو : (إن الذين يستكبرون عن عبادتي) وفيه إشارة إلى أن الخير من نوع العقاب .

والخير المراد هنا هو : (سيدخلون جهنم داخرين)
إذا .. المسند إليه يكون اسما موصولا من أجل الإشارة إلى نوع الخير سواء أكان ثوابا أم عقابا .

وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

إِيمَاءٌ.....

يقول : إيماء أي : إشارة .

وهو يعني : ويكون المسند إليه اسما موصولا من أجل الإشارة (1) إلى نوع الخير سواء أكان ثوابا أم عقابا .

6-توجه ذهن السامع لما بعد الموصول :

ويكون المسند إليه اسما موصولا من أجل توجيه ذهن السامع لما سيقال بعد الاسم الموصول مع صلته و تشويقه إليه ليتمكن من نفسه كل تمكن.
وذلك كما في قول الشاعر :

والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جـماد

يقول : والأمر الذي تحيرت فيه الناس ، واختلفت آراؤهم ، واضطربت أقوالهم هو :
إِمكَّانُ بَعَثِ الناسِ من قبورهم !!!

(1) هذه الإشارة قد تكون وسيلة إلى التعريض بتعظيم شأن الخير .

كما في قول الشاعر :

إن الذي سمك السماء بني لنا بيتا دعائمه أعز وأطول

فالمسند إليه هو : "الذي سمك السماء" وفيه إشارة إلى تعظيم الخير

والخير هو : (بني لنا بيتا)

فحينما قال : "والذي حارت إلخ توجه فكر السامع لما سيقوله بعد الاسم الموصول وتشوق إليه وتطلع . فلما تلفظ به وقال : حيوان مستحدث إلخ تمكن من فكره كل تمكن .

إذا .. يكون المسند إليه اسما موصولا من أجل توجيه ذهن السامع لما سيقال بعد الاسم الموصول وتشويقه إليه ليتمكن من نفسه كل تمكن . وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

.....أَوْ تَوَجُّهُ السَّامِعُ لَهُ.....

يعني : ويكون المسند إليه اسما موصولا من أجل توجيه ذهن السامع لما سيقال بعد الاسم الموصول ، وتشويقه إليه ليتمكن من نفسه كل تمكن .
7-فَقَدْ عَلِمَ السَّامِعُ لِمَا يَخْتَصُّ بِهِ الْمَسْنَدُ إِلَيْهِ سِوَى الصَّلَةِ :

ويكون المسند إليه اسما موصولا من أجل أن المخاطب لا يعلم أي شيء عن المسند إليه سوى صلة الموصول .

مثلا : هناك طالبٌ حديث عهد بالدخول إلى المدرسة ورفيقتك لا تعلم عن هذا الطالب إلا أنه انتسب إلى المدرسة أخيرا .
فتقول له : الذي التحق بالمدرسة قريبا ذو علم .
وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

.....أَوْ فَقَدْ عَلِمَ سَامِعٌ غَيْرَ الصِّلَةِ.....

يعني : ويكون المسند إليه اسما موصولا من أجل أن المخاطب لا يعلم أي شيء عن المسند إليه سوى صلة الموصول .
وبهذا نكون قد عرفنا أن المسند إليه يكون اسما موصولا لأغراض بلاغية وهي :

① التفخيم والتعظيم

- ② **التقرير** ، أي : زيادة تقرير الغرض من الكلام وتقويته في نفس السامع
 - ③ **المهجنة** ، أي : استقباح ذكر المسند إليه باسمه الصريح .
 - ④ **التوهيم** ، أي : إظهار وهم المخاطب وخطئه .
 - ⑤ **الإيماء** ، أي : الإشارة إلى نوع الخبر المتأخر عن المسند إليه .
 - ⑥ **توجيه** ، أي : توجيه ذهن السامع لما سيقال بعد الاسم الموصول مع صلته .
 - ⑦ **عَدَمُ عِلْمِ المخاطب** أي شيء عن المسند إليه سوى صلة الموصول .
- وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

وَكَوْنُهُ بِالْوَصْلِ لِلتَّفْخِيمِ	تَقْرِيرٍ أَوْ هُجْنَةٍ أَوْ تَوْهِيمٍ
إِمَاءٍ أَوْ تَوْجُّهِ السَّامِعِ لَهُ	أَوْ فَقْدِ عِلْمِ سَامِعٍ غَيْرِ الصِّلَةِ

تعريفه المسند إليه باسم الإشارة :

نعم يكون المسند إليه معرفًا باسم الإشارة لأغراض وهي :

1- كشف حاله من قُرب أو بُعد :

نعم ، يكون المسند إليه اسم إشارة من أجل كشف حاله وبيانه في القُرب والبُعد .
مثلا : هناك كتاب قريب منك تريد الإشارة إليه فتقول :
هذا كتاب .

فالمسند إليه هو "هذا" وقد جعل اسم إشارة من أجل بيان قُربه .
وهكذا في حال بُعد المشار إليه . تجعل المسند إليه اسم إشارة فتقول مثلا في شأن طفل
بعيد منك :

ذلك الطفل أخي .

المسند إليه هو ذلك ، وقد جعل اسم إشارة من أجل بيان بُعده .

وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

وَبِإِشَارَةٍ لِّكَشْفِ الْحَالِ مِنْ قُرْبٍ أَوْ بُعْدٍ.....

يعني : ويكون المسند إليه اسم إشارة من أجل بيان حاله من القُرْبِ والبُعْدِ .

2- الاستجهاال :

نعم ، يكون المسند إليه اسم إشارة من أجل اعتبار المخاطب جاهلا ، كما في قول الفرزدق يخاطب جرير :

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعنا يا جرير المجامع
المسند إليه هو "أولئك" فلماذا جاء به الشاعر اسم إشارة مع أنه بإمكانه أن يقول : فلان
وفلان وفلان آبائي ؟

الجواب :

جاء الشاعر بالمسند إليه اسم إشارة لأنه يعتبر مخاطبه جاهلا فلا تتميز إليه الأشياء ، إلا
بالإشارة إليها .

إذا .. يكون المسند إليه اسم إشارة من أجل الاستجهاال .

أي : من أجل اعتبار المخاطب جاهلا فلا تتميز له الأشياء إلا بالإشارة إليها .
وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

..... أو استجهاال.....

يعني : ويكون المسند إليه اسم إشارة من أجل الاستجهاال .

أي : من أجل اعتبار المخاطب جاهلا بحيث لا تظهر له الأشياء كما يجب إلا بالإشارة
إليها .

3- غاية التمييز :

نعم .. يكون المسند إليه اسم إشارة من أجل تمييزه غاية التمييز كما في قول الفرزدق:

هذا الذي تعرف البطحاء وطاته والبيت يعرفه والحل والحرم

ادعى هشام بن عبد الملك أنه لا يعرف زين العابدين فجاء الفرزدق بالمسند إليه اسم إشارة من أجل تمييزه غاية التمييز . فقال : هذا الذي الخ وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

أَوْ غَايَةِ التَّمْيِيزِ.....

يعني : ويكون المسند إليه اسم إشارة من أجل تمييزه غاية التمييز .

4- التعظيم :

نعم .. يكون المسند إليه اسم إشارة من أجل قصد تعظيمه بالقرب .
كما قال الله تعالى في سورة الإسراء :

(إِنَّ مَعَ الْقُرْآنِ يُضِيهِ لِلَّذِي هِيَ أَقْوَمُ.....9)

المسند إليه هو: (هذا) . وقد جعل اسم إشارة من أجل قصد تعظيمه بالقرب . ففي التعبير باسم الإشارة تلويح إلى أن هذا القرآن مخالط للنفوس . وأنه حاضر لا يغيب عنها . وكذلك قصد تعظيمه بالبُعد كما في قوله تعالى من سورة البقرة:
"كَذَلِكَ الْحَقَابَةُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ"
إذا ... المسند إليه يكون اسم إشارة من أجل قصد تعظيمه بالقرب أو البُعد .
وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

.....وَالْتَعْظِيمِ.....

يعني : ويكون المسند إليه اسم إشارة من أجل قصد تعظيمه بالقرب أو البُعد .

5- الحطّ :

نعم .. يكون المسند إليه اسم إشارة من أجل الحطّ أي التحقير . بالقرب أو البعد
بالقرب كما في قوله تعالى من سورة الأنبياء :
"هَلْ مَتَّعْنَا إِلَّا بِبَشَرٍ مِّثْلُكُمْ"

المسند إليه هو : (هذا) وقد جعل اسم إشارة من أجل احتقاره .
ذلك أن الكفار كانوا يرون النبي صلى الله عليه وسلم فيحتقرونه ويقولون :
(هل هذا إلا بشر مثلكم) .

وقد يكون التحقير بالبُعد كما في قوله تعالى من سورة الماعون :
"فَذَلِكَ الْيَوْمِ يَكُونُ الْيَوْمِ 2"
وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

..... وَالْحَطُّ

يعني : ويكون المسند إليه اسم إشارة من أجل الحطّ أي :
التحقير للمسند إليه بالقرب أو البعد .

6- التنبيه :

نعم .. يكون المسند إليه اسم إشارة من أجل التنبيه
على أن المسند إليه يستحق ما ذُكر بعده بسبب
ما ذُكر قبله .

كما في قوله تعالى من سورة البقرة :

"..... هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (2) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ
وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (3) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ
قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (4) أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ
هُمُ الْمُفْلِحُونَ (5)

فالمسند إليه في هذه الآيات البينات هو : أولئك الأول والثاني .
وقد جعله القرآن الكريم اسم إشارة من أجل التنبيه على أن المسند إليه يستحق ما ذكر
بعده بسبب ما ذكر قبله والذي ذُكر بعد المسند إليه هو : الهداية في الدنيا والنجاح في
الآخرة .

والذي ذكر قبل المسند إليه هو : الإيمان بالغيب . إقامة الصلاة .
الإنفاق من الرزق . الإيمان بما أنزل على محمد وما أنزل على الأنبياء من قبله . واليقين
بالآخرة

وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

..... وَالَّتِي بِيهِ
.....

يعني : ويكون المسند إليه اسم إشارة من أجل التنبيه على أن المسند إليه يستحق ما ذُكر
بعده بسبب ما ذُكر قبله .

7- التفخيم :

نعم .. يكون المسند إليه اسم إشارة من أجل التفخيم .
كما تقول لمن لا يعرف أهمية القرآن :
هذا القرآن الذي أنزله الله على محمد صلى الله عليه وسلم .
وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

..... والتفخيم

يعني : ويكون المسند إليه اسم إشارة من أجل : التفخيم .
وبهذا ، نكون قد عرفنا : أن المسند إليه يكون اسم إشارة لأغراض وهي :

- ① كشف حاله من قرب أو بُعدٍ
- ② الاستجهاال : أي : اعتبار المخاطب جاهلا .
- ③ غاية التمييز ، أي تمييز المسند إليه غاية التمييز .
- ④ التعظيم .
- ⑤ الحطّ أي التحقير .
- ⑥ التنبيه ، على أن المسند إليه يستحق ما ذُكر بعده بسبب ما ذُكر قبله

٧ التفخيم .

وفي هذه المعاني يقول الناظم رحمه الله :

وَبِإِشَارَةٍ لِّكَشْفِ الْحَالِ مِنْ قُرْبٍ أَوْ بُعْدٍ أَوْ اسْتِجْهَالِ
أَوْ غَايَةِ التَّمْيِيزِ وَالتَّعْظِيمِ وَالْحُطِّ وَالتَّنْبِيهِ وَالتَّفْخِيمِ

تعريفه المسند إليه بـ (اللام) :

المسند إليه يكون معرفاً باللام لأغراض تُعرَفُ في علم النحو .

ولهذا قال رحمه الله :

وَكَوْنُهُ بِاللَّامِ فِي النَّحْوِ عِلْمٌ

يعني : وَكَوْنُ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ مَعْرُفًا بِاللَّامِ يَعْرِفُ بِعِلْمِ النَّحْوِ .

ولكن ، رغم أن مَرَدَّ هذا إلى النحو فإن علماء البلاغة تعرضوا إليه ، ومن بينهم

المصنف رحمه الله ، ولهذا قال :

لَكِنَّ الْإِسْتِغْرَاقَ فِيهِ يَنْقَسِمُ

.....

إِلَى حَقِيقِيٍّ وَعُرْفِيٍّ

.....

يعني : لَكِنَّا نَتَكَلَّمُ عَلَى كَوْنِ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ مَعْرُفًا بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ رَغْمَ أَنَّهُ مِنْ اخْتِصَاصِ

عِلْمَاءِ النَّحْوِ فَنَقُولُ :

إِنَّ الْمُسْنَدَ إِلَيْهِ يَكُونُ مَعْرُفًا بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ مِنْ أَجْلِ الدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ الْأَلْفَ وَاللَّامَ فِيهِ

تَدُلُّ عَلَى الْإِسْتِغْرَاقِ ، وَهَذَا الْإِسْتِغْرَاقُ يَنْقَسِمُ إِلَى قَسْمَيْنِ :

كـ استغراق حقيقي

كـ استغراق عرفي

فالاستغراق الحقيقي مثل :

الحديد أقوى من الذهب .

فالمسند إليه هنا هو : (الحديد) ، لكن لماذا كان معرّفاً بالألف واللام ؟

الجواب :

أنه كان معرّفاً بالألف واللام من أجل الإشارة إلى الحقيقة . وهذه الحقيقة هي :
أن حقيقة الحديد ومادته التي يتكون منها أصلب من حقيقة الذهب وعنصره .
ومثل هذا قولهم : الرجل أقوى من المرأة .

والاستغراق العرفي مثل قول معلم المدرسة لتلاميذه :

نجح التلاميذ كلهم .

المسند إليه هنا هو : (التلاميذ) . فلماذا كان معرّفاً بالألف واللام ؟

الجواب :

لأنه أريد به الإشارة إلى الاستغراق العرفي

بمعنى : أن التلاميذ الذين نجحوا هم تلاميذ المدرسة وليس كل تلاميذ البلد

ثم إن استغراق المفرد أعم وأشمل من استغراق الجمع والمثنى .

فمثلاً إذا قلنا : لا تلميذ في القسم

فإنه لا يمكن أن يوجد فيه تلميذان أو تلاميذ .

وإذا قلنا : لا تلاميذ في القسم .

فإنه يمكن أن يكون فيه : تلميذ أو تلميذان .

وهذا يتبين لنا أن المفرد أعم وأشمل من الجمع

وفي هذا يقول المؤلف رحمه الله :

فَرْدٌ مِنَ الْجَمْعِ أَعْمُ فَاقْتَفَى	وَفِي.....
---	------------

يعني الاستغراق في المفرد أعمُّ منه في الجمع (1)

تعريفه المسند إليه بالإضافة :

المسند إليه يكون معرفاً بالإضافة لأغراض منها :

1- الحصر :

نعم ... يكون المسند إليه مضافاً من أجل الحصر أي :
من أجل الشمول لجميع أفراد المسند إليه . مثل قولنا :
اجتمع آباء تلاميذ المدرسة .

فالمسند إليه هنا هو : (آباء) وجاء مضافاً من أجل
الحصر : أي من أجل الدلالة على شموله لجميع أفرادهِ .
فإذا قلنا : اجتمع آباء تلاميذ المدرسة .
فقد دل هذا التعبير على أن جميع الآباء قد اجتمعوا .
والذي بيّن لنا هذا هو : إضافة المسند إليه وهو : (آباء) .

(1) وَكَوْنُ الْمَفْرَدِ أَعْمُ مِنَ الْجَمْعِ لَا يَصِحُّ إِلَّا فِي النِّكَرَةِ الْمُنْفِيَةِ .

أما الجمع المعروف باللام فلا ، لأن المعروف بلام الاستغراق
يُعْمُ كل واحد من أفرادهِ . كما في قوله تعالى من سورة النساء :
"الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ"

فالجمع المعروف بلام الاستغراق هنا هو : (الرِّجَالُ) وهو يشمل
كُلَّ فَرْدٍ مِنَ الرِّجَالِ .

وكما في قوله تعالى من سورة آل عمران :
"وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ"

فالجمع المعروف هنا هو : (المحسنين) وهو يُعْمُ كل محسن . وهكذا ،
وهذا يبيّن لنا أن قولهم : المفرد أعمُّ وأشملُ من الجمع
لا يَصِحُّ إِلَّا فِي النِّكَرَةِ الْمُنْفِيَةِ ، وأما في الجمع المعروف
بالألف واللام فلا .

2-الاختصار :

نعم يكون المسند إليه مضافا من أجل الاختصار .
أي : من أجل طلب الاختصار .
مثل قولك : جاء غلامي .
فهذا أشد اختصارا من : جاء الغلام الذي لي .
وكما في قول الشاعر :

هَوَايَ مَعَ الرِّكْبِ الِیْمَانِیِّنَ مُصْنَعِ
جَنِيبَ وَجْهَاتِنِ بِمَكَّةَ مُوثِقُ

يقول : التي أحبها وأهواها ذاهبة مع الركب إلى اليمن . وأنا مسحون في مكة .
وهذا الشاعر كان مسحونا في مكة فزارته حبيبته مع أناس من قومها . فلما
رحلت شدّه الحنين إليها فأنشد هذا البيت .
لكن لماذا جاء الشاعر بالمسند إليه مضافا فقال : هَوَايَ
ولم يقل مثلا : التي أحبها وأهواها ؟

الجواب:

جاء الشاعر بالمسند إليه مضافا من أجل الاختصار .
لأن قوله : هَوَايَ ، مختصر على : التي أحبها وأهواها . مثلا
إذا .. المسند إليه يكون مضافا من أجل :
أ- الحصر . أي الشمول لجميع أفراد المسند إليه .
ب- الاختصار . أي طلب الاختصار .
وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

يعني : يكون المسند إليه مضافا من أجل الحصر والاختصار .

3- تَشْرِيفٌ :

نعم ... قد يكون المسند إليه مضافا من أجل تشريفه .

وذلك مثلُ : جاء رسول الخليفة.

فالمسند إليه هنا هو : (رسول) وجاء مضافا من أجل تشريفه .

وقد يكون المسند إليه مضافا من أجل تشريف المضاف إليه

مثل : تلاميذك نجحوا كلهم .

فالمسند إليه هو : تلاميذك وجاء مضافا إلى الضمير

من أجل تشريف المضاف إليه وهو (الضمير) .

4-الاحتقار :

نعم ... يكون المسند إليه مضافا من أجل تحقيره .

مثل : أخو السارق ألقى محاضرة .

فالمسند إليه هو : (أخو) وجاء مضافا من أجل احتقاره .

ويكون المسند إليه مضافا من أجل احتقار المضاف إليه .

مثل: أبو سعيد كذاب .

فالمسند إليه هو : (أبو) وجاء مضافا من أجل احتقار المضاف إليه .

إذا.. المسند إليه يكون مضافا من أجل تشريف المضاف أو المضاف إليه . أو احتقار

المضاف أو المضاف إليه .

وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

تَشْرِيفٌ أَوَّلٍ وَثَانٍ وَاحْتِقَارٌ.....

يعني : ويكون المسند إليه مضافا من أجل تشريف الأول .
وهو: (المضاف) وتشريف الثاني . وهو: (المضاف إليه) .
أو احتقار الأول وهو: (المضاف) أو الثاني وهو : (المضاف إليه) .

5- التكافؤ :

نعم .. يكون المسند إليه مضافا من أجل : التكافؤ أي التماثل .

مثلا :

هناك أربعة علماء في القرية متكافئون في العلم اتفقوا على مسألة معينة. فإذا أردت
ذِكْرَ اتفاقهم يمنعك الحرج من تقديم بعضهم على بعض في الذكر لأنهم يتكافئون في
العلم فلا داعي لتقديم بعضهم على بعض . فحينها بدل أن تقول :

اتفق العالم الفلاني . والعالم الفلاني إلخ

فإنك تأتي بالمسند إليه مضافا فتقول :

اتفق علماء القرية على مسألة كذا .

فالمسند إليه هو : (عُلَمَاء) وقد جاء مضافا من أجل التكافؤ . أي : أن العلماء يتكافئون

في العلم فتتحرّج من تقديم بعضهم على بعض فتأتي بالمسند إليه مضافا .

6- السامة :

نعم ... يكون المسند إليه مضافا من أجل : السامة . أي :

من أجل سامة المتكلم ومَلَلِه من ذكر أفراد المسند إليه .

مثلا : هناك خمسة رجال في القرية عُرِفُوا بِالدُّوْدِ عن الحق .

ونشدان المصلحة العامة . هؤلاء الرجال إذا جاء ذكرهم على لسانك وأحسست

بِالسَّامَةِ وَالْمَلَلِ من ذِكْرِ كُلِّ واحد منهم على حدة . فإنك تأتي بالمسند إليه مضافا

فتقول مثلا :

سافر رجال القرية .

فالمسند إليه هو : (رَجَال) وقد جاء مضافا من أجل الإحساس بالسّامة وَالْمَلَلِ من ذِكْرٍ كل واحد على حِدَةٍ .

7-الإخفاء :

نعم ... يكون المسند إليه مضافا من أجل : الإخفاء ، أي من أجل إخفاء المسند إليه عن غير المخاطب من السامعين .

كأن تقول لصديق لك في المدرسة بحضرة التلاميذ :

صاحبك رسب في الامتحان .

فالمسند إليه هو : (صَاحِبُكَ) وقد جاء مضافا من أجل أنك تريد إخفاءه عن السامعين ولولا أنك تريد إخفاءه عن السامعين لَسَمَّيْتُهُ باسمه وقلت : فلان رسب في الامتحان.

إذاً المسند إليه يكون مضافا من أجل :

- التكافؤ : أي التماثل .
- السّامة . أي : سامة التكلم من أجل ذِكْرٍ أفراد المسند إليه .
- الإخفاء، أي : إخفاء المسند إليه عن غير المخاطب .

وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

تَكَافُؤُ سَامَةٍ إِخْفَاءُ

1-الحَثُّ :

نعم ... يكون المسند إليه مضافا من أجل حَثُّ السامع وتحريضه على إكرام أو إذلال .
فالتحريض على الإكرام مثل : صديقك عندك .
والتحريض على الإذلال مثل ، عدوك بدارك .

2- المسجـاز :

نعم .. يكون المسند إليه مضافا من أجل تضمين الكلام مجازا لطيفا . كما في قوله تعالى
من سورة الحجر :

"وَلَبِغَةُ خَارُ الْمُتَّقِينَ"

فالمسند إليه في هذه الآية الكريمة هو : (دَارُ) .

وقد جاء مضافا من أجل تضمين الكلام مجازا بديعا .

وهذا المجاز يتمثل في جعل الدار خاصة بالمتقين مع أنها لهم ولغيرهم ، (كالملائكة ،
والخوارج) وهذا لأجل اختصاصهم بنعيمها .

3- الاستهزاء

نعم .. يكون المسند إليه مضافا من أجل الاستهزاء كأن تقول لطالب ذي علم قليل :
علمك غزير .

فالمسند إليه هو : (عِلْمُكَ) وقد جاء مضافا من أجل الاستهزاء والسخرية بصاحب
العلم القليل .

إذا .. المسند إليه يكون مضافا من أجل :

الحَث . أي من أجل الحث والتحريض على الإكرام أو الإذلال

المسجـاز ، أي : من أجل تضمين الكلام مجازا بديعا .

الاستهزاء .

وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

وَحَثُّ أَوْ مَجَازٍ اسْتِهْزَاءٍ

.....

وهذا نكون قد عرفنا : أن المسند إليه يكون مضافا من أجل :

الحصر . أي من أجل الشمول لجميع أفراد المسند إليه .

الاختصار . أي : من أجل طلب الاختصار .

كـ التّشريف . أي : من أجل تشريف المضاف أو المضاف إليه

كـ الاحتقار .

كـ التكافؤ . أي من أجل التماثل .

كـ السّامة ، أي : من أجل سامة المتكلم ومَلَلِه من ذكر أفراد المسند إليه .

كـ الإخفاء ، أي : من أجل إخفاء المسند إليه عن غير المخاطب .

كـ الحث ، أي : من أجل حث السامع على الإكرام أو الإذلال .

كـ المجاز ، أي : من أجل تضمين الكلام مجازاً بديعاً .

كـ الاستهزاء ، أي : من أجل الاستهزاء بالمخاطب .

وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

وَبِإِضَافَةٍ لِحَضَرٍ وَاختِصَارٍ	تَشْرِيفٍ أَوَّلٍ وَثَانٍ وَاحْتِقَارٍ
تَكَافُؤٍ سَامَةٍ إِخْفَاءٍ	وَحَثٍّ أَوْ مَجَازٍ اسْتِهْزَاءٍ

تذكير المسند إليه :

المسند إليه يكون مُنْكَرًا لأغراض منها :

1-الإفــــــــــــراد :

نعم .. يكون المسند إليه نكرة من أجل : الإفراد ، أي :

من أجل أن يقصد به فرد غير معين ، لأنه لا يتعلق أي غرض بتعيينه وتعريفه ، كما في

قوله تعالى من سورة القصص :

"وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ يَدْعُنَا 20 "

فالمسند إليه هو : (رجل) وجاء نكرة من أجل الإفراد .

أي : من أجل أنه يقصد به فرد غير معين ، لأنه لا يتعلق

أي غرض بتعيينه وتعريفه .

2- التكرار :

نعم .. يكون المسند إليه نكرةً من أجل : التكرار ، أي :
من أجل أن أفراد المسند إليه كثيرة جداً .
كما تقول مفتخراً بكثرة كتبك :
إِنْ لِي كُتُبًا .

فالمسند إليه هو (كتباً) وقد جاء نكرة من أجل أنه كثير جداً .
وكما في قوله تعالى من سورة فاطر :

" وَإِنْ يُحْذِثُّوكَ فَقَدْ حَذَّبْتُمْ رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ "

فالمسند إليه هو "رُسُلٌ" وقد جاء نكرة من أجل
الدلالة على الكثرة التي كُذِّبَتْ من الرسل .

إذا ... يكون المسند إليه نكرة من أجل : الإفراد ، أي :

من أجل : أن يقصد به فرد غير معين ، لأنه لا يتعلق أي غرض بتعيينه وتعريفه .
ويكون نكرة كذلك من أجل التكرار ، أي : من أجل أن أفراد المسند إليه كثيرة
جداً فلا يمكن تعريفه .

وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

وَتَكْرُوا إِفْرَادًا أَوْ تَكْثِيرًا

.....

يعني : وتكررت العربُ المسندُ إليه من أجل : الإفراد ، والتكرار

3- التنوع :

نعم ... يكون المسند إليه نكرةً من أجل : التنوع ، أي :
من أجل أن يُقصدَ بالمسند إليه نوع خاص .

كما في قوله تعالى من سورة البقرة :

" وَمَلِكِ أَمْنَارِهِمْ مِنْ خَلْقِهِمْ.....7 "

فالمسند إليه في هذه الآية الكريمة هو : (غشاوة) .
وقد جاء نكرة من أجل : التنويع ، أي : من أجل أنه يُقصدُ به نوع خاص من أنواع
المسند إليه .

ف (غشاوة) تدل على أن المراد بالغشاوة نوع خاص وهو الذي يُعمي البصر عن
رؤية الحق .

ومثل هذا قول الشاعر :

لكل داء دواءٌ يستطب به إلا الحماسة أعيت من يداويها

فالمسند إليه هو : (دواء) ، وقد جاء نكرة من أجل التنويع أي :

من أجل أنه يقصد به نوع خاص من أنواع المسند إليه
وكأنه قال : لكل مرضٍ نوعٌ خاص من الأدوية يعالجه ويداويه .

4- التعظيم :

نعم ... يكون المسند إليه نكرة من أجل تعظيمه .

كما في قوله تعالى من سورة البقرة :

" وَلَوْ فِيهِ الْقِصَاصُ خَيْرٌ لَّكَ 46 "

فالمسند إليه في هذه الآية الكريمة هو : (حياة)

وقد جاء نكرة من أجل : تعظيمه ، أي : أن هذه الحياة التي يسودها القصاص حياة

عظيمة ، بلغت القمة في علو الشأن ، وارتفاع المنزلة ، وكيف لا ؟ وهي حياة

طيبة يأمن فيها الإنسان على نفسه وأهله وعرضه وماله .

5- التحقير :

نعم .. يكون المسند إليه نكرة من أجل : التحقير .

كما تقول (وأنت تعلم مَنْ حاضر) حَاضِرٌ محاضر .

فالمسند إليه هو : (محاضر) وقد جاء نكرة من أجل تحقيره . لأنه بإمكانك أن تأتي به معرفة

فتقول :

حاضر فلان مثلا . ما دمت تعرفه .

إذا .. يكون المسند إليه نكرة من أجل :

كـ التنويع ، أي : من أجل أن يُقصد بالمسند إليه نوع خاص .

كـ التعظيم ، أي : من أجل تعظيم المسند إليه .

كـ التحقير ، أي من أجل تحقير المسند إليه .

وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

تَنْوِيْعًا أَوْ تَعْظِيْمًا أَوْ تَحْقِيْرًا

يعني : يكون المسند إليه نكرة من أجل :

التنويع والتعظيم والتحقيق . (1)

6- الجهل :

نعم .. يكون المسند إليه نكرة من أجل : الجهل بأوصافه . بمعنى أنك لا تعرف عنه أكثر مما تدل عليه النكرة .

كأن ترى تلميذا جديدا التحق بالمدرسة فتقول :

التحق تلميذ بالمدرسة .

فالمسند إليه هو : (تلميذ) وقد جعلته نكرة لأنك لا تعرف اسمه ولا بَلَدَهُ ، ولا أيَّ شيء مما يُعرِّفُهُ .

7- التجاهل :

نعم .. يكون المسند إليه نكرة من أجل : التجاهل .

(1) - وقد اجتمع التعظيم والتحقيق معا في قول الشاعر :

له حاجب عن كل أمر يشينه وليس له عن طالب العرف حاجب

يقول : لمدوحه مانع عظيم يمنعه من فعل كل عيب ، وليس له مانع (ولو حقيرا يمنعه من إساءة المعروف والإحسان لمن يطلبه .

أي : إظهار الجهل به خوفا عليه من الأذى .
مثلا هناك وقت محدد للنوم في المدرسة لا ينبغي انتهاكه ، فَنَسْأَلُ عمن يقرأ القرآن
فتقول (وأنت تعرفه) يقرؤه طالب .
فالمسند إليه هنا هو : (طالب) وقد جاء نكرة من أجل :
التجاهل : أي من أجل إظهار الجهل به خوفا عليه من الأذى .

4- التهويل ————— ويل :

نعم .. يكون المسند إليه نكرة من أجل : التهويل ، أي : من أجل تخويف المخاطب
كما في قوله تعالى على لسان إبراهيم من سورة مريم :
" يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ مَخَاطِبُ مِنَ الرَّخَفَانِ 40 "
فالمسند إليه في هذه الآية الكريمة هو : (عذاب) .
وقد جاء نكرة من أجل : التهويل . أي : من أجل تخويف المخاطب
ذلك أن إبراهيم عليه السلام يريد أن يخوف أباه آزر .
فجاء المسند إليه وهو : (عذاب) نكرة .
إذا .. المسند إليه يكون نكرة من أجل :
الجهل بأوصاف المسند إليه ، بمعنى أنك لا تعرف عنه أكثر مما تدلُّ عليه النكرة .
والتجاهل ، أي : إظهار الجهل بالمسند إليه ، خوفا عليه من الأذى .
التهويل ، أي : تخويف المخاطب .
وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

كَجَهْلٍ أَوْ تَجَاهُلٍ تَهْوِيلٌ

يعني : ويكون المسند إليه نكرة من أجل :
الجهل ، التجاهل والتهويل .

5- التهوين :

نعم .. يكون المسند إليه نكرة من أجل التهوين ..
أي : من أجل التهوين بشأن المسند إليه .
مثلا : هناك طالب يُعيدُ مع الطلبة جميعَ الدروس .
فيسأل طالب آخر عن المُعيدِ فيقول :
يُعيدُ الدروس طالب .
فالمسند إليه هو : (طالب) فلماذا جاء به المُتحدِّثُ نكرة مع أنه يَعْرِفُ اسمه ؟

الجواب :

جاء به مُنكرًا من أجل التهوين بشأنه .
وأنه أهون من أن يُذكرَ اسمه .

6- التلييس :

نعم ... يكون المسند إليه نكرة من أجل : التلييس
أي : من أجل إخفاء المسند إليه عن المخاطب خوفاً عليه .
مثلا : في يوم من أيام العطل نام الطلبة جميعا عن صلاة الصبح .
فلم يستيقظ إلا طالب منهم . هذا الطالب أخبر الفقيه بما حدث .
فيقول الفقيه : أبلغني طالب أنكم نمتم عن صلاة الصبح .
فالمسند إليه هو : طالب ، وقد جاء به المُتحدِّثُ نكرةً
من أجل التلييس ، أي : من أجل إخفائه عن المخاطبين
خوفاً عليه من أذاهم .

7- التقليل :

نعم .. يكون المسند إليه نكرة من أجل : التقليل أي : من أجل قصد تقليل المسند إليه
كأن يسألك رفيق لك : هل بقي عندك المال الذي أخذته من الجائزة ؟
فتقول : بقي شيء .

فالمسند إليه هو : (شيء) وقد جاء مُنْكَرًا من أجل التقليل .

إذا ... المسند إليه يكون نكرة من أجل :

التهوين بشأن المسند إليه .

التلبيس ، أي : من أجل إخفاء المسند إليه عن المخاطب .

التقليل ، أي : من أجل قصد تقليل المسند إليه .

وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

تَهْوِينٍ أَوْ تَلْبِيسٍ أَوْ تَقْلِيلٍ

.....

يعني : ويكون المسند إليه نكرة من أجل :

التهوين ، التلبيس والتقليل .

وبهذا نكون قد عرفنا : أن المسند إليه يُنْكَرُ لأغراض وهي :

1- الأفراد : أي من أجل أن يقصد فردٌ غيرُ معيَّن

2- التكثير ، أي : من أجل أن أفراد المسند إليه كثيرة جدًا .

3- التنويع ، أي : من أجل أن يقصد بالمسند إليه نوع خاص

4- التعظيم ، أي من أجل تعظيم المسند إليه .

5- التحقير .

6- الجهل ، أي : من أجل الجهل بأوصاف المسند إليه .

7- التجاهل ، أي : من أجل إظهار الجهل بالمسند إليه خوفاً عليه .

8- التهويل ، أي : من أجل تخويف المخاطب .

9- التهوين ، أي : من أجل التهوين بشأن المسند إليه .

10- التلبيس ، أي : من أجل إخفاء المسند إليه عن المخاطب خوفاً عليه .

11- التقليل ، أي : من أجل قصد تقليل المسند إليه .

وفي هذا كله يقول الناظم رحمه الله :

وَكَثُرُوا إِفْرَادًا أَوْ تَكْثِيرًا	تَثْوِيَةً أَوْ تَعْظِيمًا أَوْ تَحْقِيرًا
كَجَهْلٍ أَوْ تَجَاهُلٍ تَهْوِيلٍ	تَهْوِينَ أَوْ تَلْبِيسٍ أَوْ تَقْلِيلٍ

وصفه المسند إليه بالنعته :

والمسند إليه يوصف بالنعته لأغراض وهي :

1-الكشف عن حقيقته :

نعم ... يُوصف المسند إليه بالنعته من أجل الكشف عن حقيقته . كما في قولهم :
الجسم الطويل العريض العميق . يشغل حيزًا من الفراغ .
فالمسند إليه هو : (الجسم) وقد جاء موصوفًا بالنعته
من أجل كشف حقيقته .

2-التخصيص :

نعم .. يوصف المسند إليه بالنعته من أجل تخصيصه ، أي : من أجل تخصيصه بصفة
تُميّزه عن غيره .
مثل : زارني طالب مجتهد .
فالمسند إليه هو : (طالب) وقد جاء موصوفًا بالنعته
من أجل تخصيصه بصفة تُميّزه عن غيره .
فحينما قال : زارني طالب كان (طالب) يشمل كل ما من شأنه أن يتّصف
بهذا الوصف لكنه حينما قال :
(مجتهد) تخصص الطالب بصفة الاجتهاد التي ميزته عن غيره .
وكذلك مثل : كلمني في الهاتف محمد الشاعر .
فالمسند إليه هو : (محمد) وقد جاء موصوفًا بالنعته
من أجل تخصيصه ، أي من أجل رفع احتمال غيره .

فمثلا لك صديقان : اسم كل واحد منهما (محمد)
لَكِنَّ أَحَدَهُمَا شَاعِرٌ وَالْآخَرُ كَاتِبٌ .
فإذا كَلَّمَك محمد الشاعر ، وقلت : كلمني محمد .
وَسَكَّتْ، احتمل هذا الكلام أن يكون الذي كَلَّمَك هو الشاعر . وأن يكون الكاتب
لكنك حينما قلت :
كلمني محمد الشاعر .
رفعت احتمال (محمد الكاتب) بالنعته . وهو : الشاعر
فتحصل من هذا : أن التخصيص يكون في النكرات والمعارف .
في النكرات مثل : زارني طالب مجتهد .
والمعارف مثل : زارني محمد الشاعر .
لكننا نقول في النكرات : من أجل تخصيصه ، أي : من أجل تخصيص المسند إليه بصفة
تميزه عن غيره .
ونقول في المعارف : من أجل تخصيصه ، أي : من أجل رفع احتمال غيره .
إذا ... المسند إليه يوصف بالنعته من أجل :
الكشف عن حقيقته .
تَخْصِيصُهُ ، أي : من أجل تخصيصه بصفة تُمَيِّزُهُ عن غيره إذا كان نكرة ، ومن
أجل رفع احتمال غيره إذا كان معرفة .
وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

وَوَصْفُهُ لِكَشْفِهِ أَوْ تَخْصِيصِهِ

يعني : يوصف المسند إليه بالنعته (سواء أكان معرفة أم نكرة)
من أجل :
الكشف عن حقيقته ، أو تخصيصه .

3- الذم :

نعم... يوصف المسند إليه بالنعته من أجل ذمه .

مثل : جاء سعيد الغبي .

فالمسند إليه هو : (سعيد) . وقد جاء موصوفاً من أجل ذمه

4- المدح :

نعم... يُوصف المسند إليه بالنعته من أجل : مدحه .

مثل : حضر محمد التقي .

فالمسند إليه هو : (محمد) ، وقد جاء موصوفاً من أجل

مدحه .

5- التوكيد :

نعم... يوصف المسند إليه بالنعته من أجل : توكيده ، مثل :

أمس الدابرُ كان يوماً مريراً .

فالمسند إليه هو : (أمس) وقد جاء موصوفاً من أجل توكيده .

لأن معنى : أمس هو : الدبور .

وإذا.. فوصفه بالدابر لأجل توكيده .

وكما تقول مادحا خيفةً نَوْمٍ خالداً :

طَرَقَةٌ واحدة توقظ خالداً من نومه .

فالمسند إليه هو (طرقة) وقد جاء موصوفاً ب (واحدة) من أجل

توكيده ، لأن وزن " فَعْلَةٌ " يدل على المرة الواحدة ، لكن

جاء بالوصف من أجل توكيد المسند إليه .

6- التنصيص :

نعم... يُوصف المسند إليه بالنعته من أجل التنصيص ، أي :

من أجل : أن يكون اللفظ نصاً في شيء يحتمله ويحتمل غيره .

كما يُقال : لا حمامة في الأرض إلا تُغرّد .

فالمسند إليه هو : (لا حمامة)

والوصف هو : (في الأرض)

وقد جاء المسند إليه موصوفاً من أجل : التنصيص

على كل حمامة في الأرض .

لأنه لو قيل : (لا حمامة إلا تغرد)

لبقي المقام يحتمل أن يقال : لا حمامة في الأرض إلا تغرد .

ولبقي المقام يحتمل كذلك أن يقال : لا حمامة في الحديقة إلا تغرد .

لكن لما جاء الوصف (وهو في الأرض) رفع احتمال الغير .

ونص على كل حمامة في الأرض .

إذا .. المسند إليه يوصف بالنعته من أجل :

الذم المدح التوكيد التنصيص.

وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

ذَمُّ نَنَا تَوَكِيدٍ أَوْ تَنْصِيصٍ

.....

يعني : يوصف المسند إليه من أجل :

الذم .

المدح

التوكيد

التنصيص

وهذا نكون قد عرفنا : أن المسند إليه يكون موصوفاً لأغراض وهي :

1- الكشف عن حقيقته .

2- التخصيص ، أي من أجل : تخصيصه بصفة تميزه عن غيره .

3- الذم

4- المدح

5- التوكيد

6- التنصيص

وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

وَوَصْفُهُ لِكَشْفِ أَوْ تَخْصِيصِ ذَمٌّ ثَنَا تَوْكِيدٍ أَوْ تَنْصِيصٍ (1)

توكيد المسند إليه :

يؤتى بالمسند إليه مؤكّداً لأغراض وهي :

1- تقرير المسند إليه :

نعم ... يؤتى بالمسند إليه مؤكّداً من أجل التقرير .

أي : بيان أن المراد هو المسند إليه وليس غيره .

كما تقول : جاء الأمير ... الأمير .

فالمسند إليه هو : (الأمير الأول) .

والتوكيد هو : (الأمير الثاني)

والغرض من الإتيان بهذا التوكيد هو : التقرير .

أي : بيان أن المراد بالذي جاء هو الأمير بنفسه وليس غيره .

وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

وَأَكْثَرُ تَقْرِيرًا
.....

(1) ربما قد تقول : التنصيص بين أحد المحتملين .

والتخصيص هو الآخر يُبَيِّنُ أَحَدَ الْمُحْتَمَلَيْنِ برفع الاحتمال

فلماذا لا تستغني بأحدهما عن الآخر ؟

فالجواب : أن التنصيص يكون في النكرات .

والتخصيص الذي يرفع الاحتمال يكون في المعارف .

فلا يمكن الاستغناء بأحدهما عن الآخر !!!

يعني : وأكثدوا المسند إليه من أجل التقرير .

أي : بيان أن المراد هو المسند إليه وليس غيره

2- قصد الخلوص

نعم... يؤتى بالمسند إليه مؤكداً من أجل : قصد الخلوص .

أي : من أجل : أن يقصد المتكلم تخلص السامع من :

ظن سَهْوٍ أو مجاز أو تخصيص .

فالتخلص من ظن سهو مثل : جاء محمد .. محمد.

يقول المتكلم هذا . حتى لا يظن السامع أن المتكلم

سَهَا وأن الذي جاء هو : خالد مثلاً.

والتخلص من ظن مجاز مثل : جاء الحاكم نفسه .

تقول هذا ، حتى تُخَلِّصَ السامع من ظن المجاز .

لأنك لو لم تقل (نفسه) لظن السامع أنك استعملت المجاز . وأن الذي جاء هو :

خليفة الحاكم مثلاً .

والتخلص من ظن التخصيص مثل : نجح التلاميذ كلهم .

يقول هذا معلم مدرسة مخبراً تلاميذه بنجاحهم .

وقد جاء بالتوكيد وهو : (كلهم) من أجل أن يخلص السامعين له من ظن

التخصيص ، وأن الذي نجح هو بعض التلاميذ فقط .

وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

.....أَوْ قَصْدُ الْخُلُوصِ	مِنْ ظَنِّ سَهْوٍ أَوْ مَجَازٍ أَوْ خُصُوصِ
-----------------------------	---

يعني : يُؤْتَى بالمسند إليه مُؤَكِّداً من أجل :

قصد تخلص السامع من :

- ظنُّ السهو .
- ظنُّ المجاز .
- ظنُّ التخصيص .

إِقْبَالُ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ بِعَطْفِ الْبَيَانِ :

يُتَّبَعُ الْمُسْنَدُ إِلَيْهِ بِعَطْفِ الْبَيَانِ مِنْ أَجْلِ إِضَاحِهِ بِاسْمٍ يَخْتَصُّ بِهِ .
مثل : أَخَذَ الْجَائِزَةَ التَّلْمِيزُ مُحَمَّدٌ .

فالمسند إليه هو : التلميذ

وعطف البيان هو : محمد

وهذا الكلام (مثلا) يقوله معلّم مدرسة ليس في تلاميذه

اسم محمد لأي تلميذ إلا الذي أخذ الجائزة .

فعلى هذا نقول :

جاء المسند إليه (وهو التلميذ) مَوْضُوحًا بِاسْمٍ

يَخْتَصُّ بِهِ مِنْ دُونِ سَائِرِ تَلَامِيذِ الْمَدْرَسَةِ ، وَهُوَ : مُحَمَّدٌ .

وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

وَعَطَفُوا عَلَيْهِ بِالْبَيَانِ بِاسْمٍ بِهِ يَخْتَصُّ لِلْبَيَانِ

يعني : وعطفوا على المسند إليه (عطف بيان) باسم يختص به من أجل : بيانه ،
وتوضيحه (1)

(1) وقد يكون عطف البيان للمدح وليس للإيضاح ، كما في قوله تعالى

من سورة المائدة

" جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ 79 "

فالمسند إليه هو : الكعبة

فعطف البيان هو : البيت الحرام وهو للمدح وليس للإيضاح .

إبدال المسند إليه ،

يؤتى بعد المسند إليه بالبدل من أجل :

1- التقرير :

نعم يؤتى بالمسند إليه مبدلاً من أجل :

تقرير الحكم وتبيته في نفس السامع ، مثل :
جاء عمك خالد .

وهذا في بدل : الكل من الكل .

2- التحصيل :

نعم .. يؤتى بالمسند إليه مُبدلاً منه من أجل : التحصيل .

أي : تحصيل الحقيقة .

مثل : أعجبتني الفتاة عيناها .

فالمسند إليه هو : الفتاة .

والبدل هو عيناها .

وقد كان المسند إليه مُبدلاً منه ، من أجل : التحصيل

أي تحصيل الحقيقة . لأن الذي أعجبك من الفتاة في الحقيقة هو عيناها ،

وهذا يكون في بدل بعض من كل ، كما يكون في بدل الاشتغال .

بحيث نقول : أعجبتني الأستاذ علمه .

وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

وَأَبْدَلُوا تَقْرِيراً أَوْ تَحْصِيلاً

إتباع المسند إليه بعطف النسق ،

والمسند إليه يكون متبوعاً بعطف النسق لأغراض وهي :

1- التفصيل :

نعم .. يكون المسند إليه متبوعا بحرف الواو من أجل تفصيل المسند إليه
مثل : أخذ الجائزة محمد وخالد .

ففي هذا الكلام ومثله تفصيل واختصار .

تفصيل : لأنه بين لنا من الذي أخذ الجائزة بخلاف ما إذا لوقيل مثلا : أخذ
الجائزة طالبان .

اختصار : لأن قولنا أخذ الجائزة محمد وخالد أقل من قولنا : أخذ الجائزة
محمد وأخذها خالد .

ويكون المسند إليه متبوعا بثلاثة حروف وهي :

(الفاء ثم حتى) من أجل : تفصيل المسند .

مثل : جاء محمد فخالد .

فالمسند (جاء) والعطفُ بالفاء فصل لنا المسند .

أي : بين لنا أن محمدا هو الأول في المجيء وأن خالدا هو الثاني في المجيء .
وهكذا إذا قلنا : جاء محمد ثم خالد .

وكذلك : إذا قلنا : تعلم أهل القرية حتى النساء (1)

إذا .. يكون المسند إليه معطوفا عليه بحرف الواو من أجل : التفصيل .
أي : تفصيل المسند إليه .

ويكون معطوفا عليه بحروف : الفاء ، ثم ، حتى ، من أجل :

تفصيل المسند .

(1) (حتى) لا تفيد تفصيل المسند كما يفيد العطف ب (الفاء) و (ثم)

وتجوز آخر نقول : (حتى) لا تفيد الترتيب كما يفيد العطف ب (الفاء) و (ثم)

وبما تفيد الترتيب الذهني من الأضعف إلى الأقوى أو العكس

وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

وَعَطَفُوا بِنَسَقٍ تَفْصِيلاً

.....

لِأَحَدِ الْجُزْأَيْنِ

.....

يعني : عطفوا على المسند إليه بحرف من حروف العطف من أجل تفصيل المسند إليه،

أو تفصيل المسند وهذا معنى قوله :

(تفصيلاً لأحد الجزئين) أي : تفصيل المسند إليه أو المسند .

2-الرد إلى الحق :

نعم ... يكون المسند إليه متبوعاً بحرف العطف من أجل :

رد السامع إلى الحق والصواب .

مثلاً : هناك من يعتقد أن (سهام) هي التي نجحت وأنت متأكد أن التي نجحت هي خديجة .

فتقول لهذا المخطئ في اعتقاده راداً إياه إلى الصواب :

نجحت خديجة لا سهام .

لماذا عبرت بهذا الأسلوب وجئت بحرف العطف الذي هو (لا) ؟

الجواب:

لا شك أنك تريد بهذا أن ترد السامع إلى الحق والصواب .

وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

.....أُزِدُّ إِلَى حَقِّ.....

يعني : ويكون المسند إليه متبوعاً بحرف العطف من أجل رد السامع إلى الحق والصواب في الاعتقاد.

3- صرف الحكم للذي تبع المسند إليه :

نعم .. يكون المسند إليه متبوعا بحرف العطف من أجل :

صرف الحكم عن الأول في الكلام وجعله للثاني .

مثل : نجح عليُّ بل خالد .

ففي هذا المثال نجد :

أن الحكم وهو النجاح

صرفناه عن الأول . وهو : عليُّ

وجعلناه للثاني وهو : خالد .

وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

..... وَصَرَفَ الْحُكْمَ لِلَّذِي تَلَا

يعني : ويكون المسند إليه متبوعا بحرف العطف من أجل :

صرف الحكم عن الأول في الكلام وجعله للثاني الذي تبعه .

4- الشك :

نعم ... يكون المسند إليه متبوعا بحرف العطف من أجل :

شك المتكلم في عين المسند إليه .

مثل : جاء محمد أو خالد .

تقول هذا إذا كنت تعرف أن المجيء حصل ولكنك لا تدري عين الذي جاء

5- التشكيك :

نعم ... يكون المسند إليه متبوعا بحرف العطف من أجل :

التشكيك أي : إيقاع السامع في الشك .

كأن يقول قائل : نجح خالد أو محمد .

يقول هذا وهو يعلم من الناجح ، لكنه يريد أن يوقع سامعه في الشك .

6-الإبهام :

نعم .. يكون المسند إليه متبوعاً بحرف العطف من أجل :
الإبهام ، أي : إخفاء الحقيقة وترك التعيين ، كما في قوله تعالى من سورة سبأ :
" وَإِنَّا أَوْ إِيَّاهُمْ لَعَلَىٰ مَضَىٰ أَوْ فِيهِ خَلَالٌ مُّبِينٌ 24 "
فالمسند إليه في الآية المباركة هو اسم إن .

وحرف العطف هو (أو)

والمعطوف على المسند إليه هو : (إِيَّاهُمْ)

وبهذا التعبير القرآني الرائع حصل الإبهام للمخاطبين ، بسبب ترك التعيين .
وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

وَالشُّكُّ وَالتَّشْكِيكُ وَالْإِبْهَامُ وغير ذلك من الأحكام

ويقصد بقوله : (وغير ذلك من الأحكام) الإباحة والتخيير .

وهذا نكون قد عرفنا : أن المسند إليه يكون متبوعاً بحرف من حروف العطف لأغراض وهي :

① التفصيل : أي : تفصيل المسند إليه أو المسند .

② الرد إلى الحق ، أي : رد السامع إلى الحق والصواب .

③ صرف الحكم عن الأول وجعله للثاني .

④ الشك ، أي : شك المتكلم في عين المسند إليه .

⑤ التشكيك ، أي : إيقاع السامع في الشك .

⑥ الإبهام ، أي : إخفاء الحقيقة وترك تعيين المراد

وفي هذا كله يقول الناظم رحمه الله :

وَعَطَفُوا بِنَسَقٍ تَفْصِيلاً
حَقٌّ وَصَرَفَ الْحُكْمَ لِلَّذِي تَلَا	لَا حَدَّ الْجُزْءَيْنِ أَوْ رَدَّ إِلَى
وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَحْكَامِ	وَالشَّكِّ وَالتَّشْكِيكِ وَالْإِبْهَامِ

إتباع المسند إليه بضمير الفصل :

نعم .. يكون المسند إليه متبوعاً بضمير الفصل من أجل : قصره على المسند
أي : جعل المسند خاصاً بالمسند إليه .

مثل : محمد هو المجتهد .

فالمسند إليه هو : محمد

والمسند هو : المجتهد

وقد جيء بضمير الفصل ، وهو (هو) من أجل جعل المسند خاصاً بالمسند إليه .
فحينما قلنا : محمد هو المجتهد .

فمعناه : أن الاجتهاد خاص بمحمد .

إذا ... يأتى بضمير الفصل بعد المسند إليه من أجل تخصيص المسند بالمسند إليه .
وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

وَقَصْلُهُ يُفِيدُ قَصْرَ الْمُسْنَدِ عَلَيْهِ

يعني : وإتباع المسند إليه بضمير الفصل يفيد تخصيص المسند
بالمسند إليه .

وقد مثل المصنف لهذا بقوله :

..... كَالصُّوفِيِّ هُوَ الْمُهْتَدِي

يعني : أن الهداية خاصة بالصوفي .

تقديم المسند إليه :

يقدم المسند إليه لأغراض وهي :

1-الأصل

نعم .. يوتى بالمسند إليه مقدماً ، لأن تقديمه هو الأصل ،

مثل : محمد شاعر .

فالمسند إليه هو : محمد

فلماذا قدم ؟

الجواب:

أن تقديمه هو الأصل ، لأنه محكوم عليه .

والمحكوم عليه يكون سابقا للحكم طبعاً . فمن أجل هذا

قُدّم في الذكر .

2-التشويق :

نعم .. يُقدّم المسند إليه من أجل التشويق ، أي : من أجل :

أن تشوّف النفس إلى الخبر وتطلع إليه حتى يتمكن منها كل تمكن كما في قول

المعري:

وَالَّذِي حَارَتِ الْبَرِيَّةُ فِيهِ حَيَّوَانٌ مُسْتَحْدَثٌ مِنْ جَمَادٍ

فالشاعر حينما قال : والذي حارت البرية إلخ

تشوّفت النفس إلى الخبر وتطلعت إليه ، فإذا سمعت : حيوان إلخ

تمكّن منها كل تمكن .

وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

وَقَدِّمُوا لِلْأَصْلِ أَوْ تَشْوِيفٍ لِيَجِبَ.....

يعني : وقدّموا (أي العرب) المسند إليه في كلامهم لأن تقديمه الأصل ، وقدموه كذلك لأجل أن تَشَوُّف النفس إلى الخير وتطلع إليه .

3- التلذذ :

نعم .. يقدم المسند إليه من أجل : التَّلَذُّذ وهذا التلذذ يحصل سواء أقدّم المسند إليه أم أخر لكن التلذذ به يدعو إلى تقديمه .

فيقال : سعاد نسجت ، حنان رجعت .

فالمسند إليه هو : سعاد وكذلك حنان وقد قدّم من أجل التلذذ به .

4- التشريف :

نعم ... يُقدّم المسند إليه من أجل التشريف .

أي : من أجل إظهار تشريفه وتعظيمه .

مثل : القرآن محفوظ .

فقد كان بالإمكان أن نقول : محفوظ القرآن .

ولكن قدّم القرآن وهو المسند إليه من أجل :

تشريفه وتعظيمه .

وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

..... تَلَذُّذٌ تَشْرِيفٌ

يعني : ويُقدّم المسند إليه من أجل التَّلَذُّذ به ومن أجل تشريفه .

5- الحط :

نعم .. يُقدّم المسند إليه من أجل : الحَط ، أي التحقير مثل : أبْنُ الحَجَّام حضر .

6- الاهتمام

نعم .. يَقَدّم المسند إليه من أجل : الاهتمام به . وكل ما سبق من أسباب تقديم

المسند إليه فهو من الاهتمام .

7- التنظيم :

نعم .. يُقدَّم المسند إليه من أجل المحافظة على النظم
كما في قول الشاعر :

لا يفرنك ثياب نقيت فهي بالصابون والماء نظيفة
تشبه البيضة لما فسدت قشرها أبيض والباطن جيفة
فالمسند إليه المراد هنا هو : (الباطن) وقد قُدِّم من أجل المحافظة على النظم .
إذا ... يُقدَّم المسند إليه من أجل :
الخط ، أي التحقير .

الاهتمام به .

التنظيم ، أي : من أجل المحافظة على النظم
وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

وَحَطَّ اهْتِمَامٍ أَوْ تَنْظِيمٍ

يعني : ويقدم المسند إليه من أجل : التحقير أو الاهتمام به .
أو المحافظة على النظم .

8- التفاؤل :

نعم ... يُقدَّم المسند إليه من أجل التفاؤل ، أي : من أجل تعجيل الفرح والسرور .
وهذا إذا كان اللفظ مِمَّا تميل إليه النفس وتتفاءل به .
مثل : الناجحون سألوا عنك .

فالمسند إليه هو : (الناجحون) وكان بالإمكان أن يقال :
سأل عنك الناجحون ، ولكن قُدِّم المسند إليه لما في لفظ (الناجحون) من تعجيل
للفرح والسرور ، ومن تفاؤل .

فالمسند إليه هو : (الناجحون) وكان بالإمكان أن يقال :
سأل عنك الناجحون ، ولكن قُدِّمَ المسند إليه لما في لفظ (الناجحون) من تعجيل
للفرح والسرور ، ومن تفاؤل .

9- التخصيص :

نعم .. يُقَدِّمُ المسندُ إليه من أجل : التخصيص ، أي :
من أجل : تخصيص نفي الفعل بالمسند إليه .
مثل : ما خالد أنشأ القصيدة .
فالمسند إلي هو : خالد ، وقد قُدِّمَ من أجل تخصيصه بنفي الفعل ، أي : بنفي إنشائه
القصيدة .

ففي هذا التركيب ومثله يفيد تقدم المسند إليه نفي الفعل عن المسند إليه وثبوته لغيره
فعلى هذا نقول :

ما محمد كتب في السبورة .

ما أنا رفعت صوتي فوق صوت الأستاذ .

لربما لاحظنا أن المسند إليه يجب أن يسبقه نفي .

وأن يكون المسند فعلا .

وأظن أن هذا واضح :

فالمسند إليه هو : محمد

وقد سبقه نفي وهو : ما

والمسند فعل وهو : كَتَبَ

وهكذا في مثال : ما أنا رفعت إلخ .

فالمسند إليه هو : أنا .

وقد سبقه نفي وهو : ما .

والمسند فعل وهو : رفعت .

فعلى هذا قل : ما خالده كَتَبَ القصة .
 ف (خالده) لم يكتب القصة ، وَلَكِنْ غَيْرُهُ كتبها .
 ويُقَالُ لك : ما أنت أنقذت الغريق .
 ف (أنت) لم تنقذ الغريق . وَلَكِنْ غَيْرُكَ أنقذه
 ويقول أحد : ما أنا طرقت الباب .
 ف (المتكلم) ، لم يَطْرُقِ الباب ، وَلَكِنْ غَيْرُهُ طَرَقَهُ .
 إذا .. المسند إليه إذا كان مسبوقاً بنفي وكان المسند فعلاً ،
 فإنه يفيد نفي الفعل عنه وثبوته لغيره (1)

(1) وإذا لم يسبق النفي فإن تقدم المسند إليه يفيد أمرين :
 أ - تخصيص المسند إليه بالمسند الفعل . وهذا يكون ردّاً على من زعم انفراد غير المسند إليه بالفعل أو
 زعم مشاركة الغير له في الفعل . فيقول فقيه : أنا بنيت المدرسة لا غَيْرِي
 يقول الفقيه هذا ردّاً على مَنْ زَعَمَ أن القبيلة هي التي بَنَتِ المدرسة
 ويقول الفقيه كذلك : أنا عَلَّمْتُ أهل القرية وحدي .
 يقول الفقيه هذا ردّاً على مَنْ زَعَمَ أن هناك من شارك في تعليم أهل القرية .
 ب - تقوية الحكم . وتقريره في ذهن السامع مثل : خالده نجح .
 فإن تقدم المسند إليه في مثل هذا يفيد تقوية الحكم . ألا ترى أن :
 محمد نجح .
 أبلغ من :
 نجح محمد .

وهذا كله إذا كان المسند إليه معرفة أمّا إذا كان نكرة فإنه يفيد أمرين كذلك :
 أ - تخصيص المسند إليه الذي هو اسم جنس بالمسند إليه الفعل .
 مثل : تلميذ أخذ الجائزة لا تلميذة ، أي : الذي أخذ الجائزة من جنس الذكور لا من جنس الإناث .
 ب - تخصيص المسند إليه (الذي هو محدد معين) بالمسند إليه الفعل .
 مثل : تلميذ نجح لا أكثر . تلميذان نجحا لا أكثر .. سبعة تلاميذ نجحوا لا أكثر .

10- التعميم :

نعم .. يُقَدَّمُ المسندُ إليه من أجل إفادة عموم السلب .
أي من أجل إفادة شمول النفي ، مثل : كل كسول لا يُحترَم .
فالمسند إليه هو : (كل كسول) ، وقد تَقَدَّمَ من أجل إفادة :
عموم السُّلب ، أي من أجل إفادة :
شمول النفي .

بمعنى أن النَّفْيَ يشمل كُلَّ أفرادِ المسندِ إليه .
أي : أن جميع أفراد الكسالى يشملهم عدم الاحترام .
وهذا هو : عُمومُ السلب .

وعلى هذا قل :

كُلُّ مُهْمِلٍ لَا يَنْجَحُ ، أي : لَا يَنْجَحُ أَحَدٌ مِنَ الْمَهْمِلِينَ .
كُلُّ ظَالِمٍ لَا يُفْلِحُ ، أي : لَا يُفْلِحُ أَحَدٌ مِنَ الظَّالِمَةِ .
كُلُّ عَالِمٍ لَا يَضِيعُ ، أي : لَا يَضِيعُ أَحَدٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ .
إذا ... هذا هو : عمومُ السُّلبِ

ف (عموم) معناه : شمول .

و(السلب) معناه النفي : .

فإذا قيل : عموم السلب

فمعناه : شمول النفي

إذا ... يُقَدَّمُ المسندُ إليه من أجل إفادة عموم السلب .

لكنَّ هذا يكون بشروط :

أن يكون المسندُ إليه من ألفاظ العموم .

أن يكون المسندُ فعلاً مسبوقاً بحرف نفي .

أن يكون المسند إليه غير معمول للفعل المنفي .
عُدْ إلى الأمثلة السابقة تجدُ هذا واضحاً .

والأمثلة هي :

كُلُّ مُهْمِلٍ لَا يَنْجَحُ .

كل ظالم لا يُفْلِحُ .

كل عالم لا يَضِيعُ .

إذا ... يُقَدَّمُ المسند إليه من أجل :

التفاوت ، أي : تعجيل الفرح والسرور ، وهذا إذا كان اللفظ مما تميل النفس إليه
وتتفاءل به .

التخصيص .. أي : من أجل تخصيص نفي الفعل بالمسند إليه .

التعميم .. أي : من أجل : إفادة عموم السلب .

وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

تفاوتٍ تخصّيصٍ أو تعميمٍ	تفاوتٍ تخصّيصٍ أو تعميمٍ
إن صاحب المسند حَرَفُ السُّلبِ	إِذَا ذَاكَ يَقْتَضِي عُمُومَ السُّلبِ

يعني : يُقَدَّمُ المسند إليه من أجل :

التفاوت .. التخصيص .. التعميم ، أي إفادة عموم السلب .

وعموم السلب يكون بتقديم المسند إليه على أداة النفي مثل : كل خائن لا يفوز .

لكن : إذا تقدمت أداة النفي على المسند إليه فإن ذلك يفيد سلب العموم ، أي :
نفي الشمول .

كما في قول الشاعر :

ما كل ما يتمناه المرء بِذِرْكُهُ تجري الرياح بما لا تشتهي السفن
فالمسند إليه هو : كُلُّ .

وقد سبقه نفى وهو : (ما)
وتقدم المسند إليه في مثل هذا التركيب يُفيدُ : سَلْبَ العموم .
أي : نَفْيَ الشمول .
فحينما قال الشاعر :
ما كل ما يتمناه المرء يدركه .
كان يقصد : أن الإنسان لا يدرك كُلَّ ما يتمناه في هذه الحياة .
ولكنه قد يدرك بَعْضَ ما يتمناه .
إذا ... إذا تقدّمت أداة نفى على المسند إليه (الذي هو من ألفاظ العموم)
فإن هذا يفيد : سلب العموم ، أي : نَفْيَ الشمولِ عن أفراد المسند إليه .
وهذه أمثلةٌ رُبَّمَا قد تزيدنا توضيحاً لـ (سلب العموم) :
ما كل بيضاء شحمة .
ما كلُّ القوم علماء .
ما كل الأطفال أذكاء .
ما كل الناس محسنون .
وهذا نكون قد عرفنا :
أن المسند إليه يُقدّم لأغراض وهي :
1- الأصل ، أي : أن تقديمه هو الأصل .
2- التشويق ، أي : من أجل أن تَشْتَوِيَ النفس إلى الخير .
3- التلذذ ، أي : من أجل التلذذ به .
4- التشريف ، أي : من أجل إظهار تشريفه وتعظيمه
5- الخط ، أي : من أجل الخط ، أي : التحقير .
6- الاهتمام .
7- التنظيم ، أي : من أجل المحافظة على النظم .

8- التفاضل ،أي : من أجل تعجيل الفرح والسرور .

9- التخصيص ، أي : من أجل تخصيص نفى الفعل بالمسند إليه .

10- التعميم ، أي : من أجل إفادة عموم السلب .

وفي هذا يقول المصنف رحمه الله :

وَقَدَّمُوا لِلْأَصْلِ أَوْ تَشْوِيسِ	خَبَرْتَلْدُذِ تَشْرِيفِ
وَحَظَّاهْتِمَامٍ أَوْ تَنْظِيمِ	تَفَاوُلِ تَخْصِيصِ أَوْ تَعْمِيمِ
إِنْ صَاحِبَ الْمُسْنَدِ حَرْفُ السَّلْبِ	إِذَا ذَاكَ يَقْتَضِي عُمُومَ السَّلْبِ

{فصل في الخروج عن مقتضى الظاهر}

أي : هذا فصل في الخروج عن مقتضى ظاهر الحال .
ذلك أن كل ما سبق من الحذف والذكر وغيره هو مقتضى ظاهر الحال .
وذكر في هذا الفصل تخريج الكلام عن مقتضى ظاهر الحال
إلى خلاف مقتضى ظاهر الحال .
ولهذا قال المصنف رحمه الله :

وَخَرَجُوا عَنْ مُقْتَضَى الظَّاهِرِ

يعني : وخرجوا الكلام عن مقتضى ظاهر الحال إلى خلاف مقتضى ظاهر الحال .
وأعطى رحمه الله صورة لبيان هذا الخروج فقال :

كَوَضِعَ مُضْمِرٌ مَكَانَ الظَّاهِرِ

يعني : كالتعبير بالضمير في مكان الاسم الظاهر .
مثل : هو العلم خير ما يستفاد .
والأصل : العلم خير ما يستفاد .
لكن وضعنا الضمير : (هُوَ)
في مكان الاسم الظاهر : (العلم)
فهذه صورة من صُورِ الخروج عن مقتضى ظاهر الحال .
وهذا الخروج يكون لأجل نكتة ، ولهذا قال :

لِنَكْتَةٍ

يعني : ويكون خروجُ الكلام عن مقتضى الظاهر لأجل نكتة بلاغية .
والنكت البلاغية التي تدعو البليغ إلى العدول عن مقتضى الظاهر كثيرة . أشار
المصنف رحمه الله إلى بعض منها فقال :

..... كَبَفْتُ
.....

يعني : من النكت البلاغية التي تدعو البلغاء إلى الخروج عن مقتضى الظاهر هي :

• البعث :

أي : من أجل بعث نفس السامع إلى الخير لِيَتِمَكَّنَ منها كُلُّ مُمْكِن .
فيقال مثلا : هو العدل محبوب .

والأصل : العدل محبوب .

لَكِنَّ المتكلم جاء بالضمير (هو) من أجل بعث نفس السامع إلى الخير الذي يُلقَى
بعد الضمير .

فحينما قال المتكلم : (هُوَ) بَعَثَ نَفْسَ السامع وحركها لِتَتَوَجَّهَ إلى الخير وتتطلع إليه .
وحينما قال : العدل محبوب .

تَمَكَّنَ الخيرُ الذي ألقى بعد الضمير من نفس السامع كُلُّ مُمْكِن .

و من صُورِ خروج الكلام عن مقتضى ظاهر الحال إلى خلاف مقتضى ظاهره كذلك
وَضَعُ الاسم الظاهر في مكان الضمير .

وهذا الاسم الظاهر الذي يوضع في مكان الضمير يكون اسم إشارة ويكون غير
ذلك .

فإن كان اسم إشارة فالنكت البلاغية هي :

أ - جمال العناية بتمييز المصدر إليه ، كما في قول الشاعر :

كَمْ عَاقِلٍ عَاقِلٍ أَغْبَتْ مَذَاهِبُهُ وَجَاهِلٍ جَاهِلٍ تَلَقَّاهُ مَرْزُوقًا
هَذَا الَّذِي تَرَكَ النَّوْهَامَ حَائِرَةً وَصَيَّرَ الْعَالِمَ النَّخْرِيرَ زَنْدِيقًا

قال الشاعر : هذا الذي .

والأصل هو الذي .

فماذا جاء الشاعر بالاسم الظاهر وهو : (هذا) ؟

ووضعه في مكان الضمير أقصد : (هو) ؟

الجواب :

خرج الشاعر في كلامه عن مقتضى الظاهر وَوَضَعَ الاسم الظاهر مكان الضمير من أجل : كمال العناية بالمسند إليه .

أي : أن الشاعر اعتنى اعتناء كاملاً بالمسند إليه وأتى به اسم إشارة بدل الضمير .
يُجِيبُ للسامعين ما يختص به المسند إليه وهو (اسم الإشارة) من حكم عجيب وبديع .
وهو ترك الأوهام حائرةً وتصيرُ العالم كافرًا .

إذا .. النكتة البلاغية في التعبير باسم الإشارة بدل الضمير هي :

كمال العناية بالمسند إليه .

ب - **السخرية** : أي : أن وَضَعَ اسم الإشارة مكان الضمير يكون من أجل :
السخرية بالسامع والاستهزاء به .

كان يسألك أعمى : من هو صاحب هذا الصوت العذب الذي يرتل القرآن ؟

فتقول له : هذا . أي : هذا هو صاحب الصوت .

فقد جعلت المسند إليه اسم إشارة وقلت : هذا .

وكان الأصل يتطلب منك أن تقول : (هو) فلان .

ومعنى هذا : أنك خَرَجْتَ في كلامك عن مقتضى الظاهر فَوَضَعْتَ الاسم الظاهر في مكان الضمير .

فما هي النكتة البلاغية في ذلك ؟

الجواب :

النكتة البلاغية هي : السخرية والتهكم بالسائل الأعمى .

ج - **إجمال** .. أي : نسبة السامع إلى الجهل والبلادة .

كان مخاطب تلميذا فتقول له :

محمدٌ وعليٌّ وخالد ، فهؤلاء الذين يستحقون الاحترام .

فقد جعلت المسند إليه اسم إشارة وقلت : هؤلاء .

وكان الأصل يتطلب منك أن تقول : (فهُم)

ومعنى هذا : أنك خرجت في كلامك عن مقتضى الظاهر .

فوضعت الاسم الظاهر (وهو اسم الإشارة) مكان الضمير .

فما هي النكتة البلاغية الداعية إلى ذلك ؟

الجواب:

النكتة البلاغية هي : نسبة المخاطب إلى الجهل والبلادة .

د- محض نسبة المخاطب إلى البلادة ، أي : نسبته إلى الفطانسة .

كان مخاطب شخصا قائلا : ما أشرتَ به من تكريم طلبة العلم .

واحترام العلماء ، هذا ما قصدته حينما تحدثتُ في الموضوع .

جعلت المسند إليه اسما ظاهرا ، فقلت : هذا .

وكان الأصل يقتضي أن تقول : (هو) .

ومعنى هذا أنك خرجت في كلامك عن مقتضى ظاهر الحال . إلى خلاف ما يقتضيه

ظاهر الحال . فوضعت اسم الإشارة مكان الضمير .

فما هي النكتة البلاغية في هذا الخروج ؟

الجواب:

النكتة البلاغية هي : التعريض بفطنة المخاطب وذكائه حيث أنك أشرت إليه إلى

شيء معنوي مجرد كأنه شيء مادي مُحَسَّنٌ تعريضا بفطنته وذكائه

هـ- دعوى الظهور ، أي : ادعاء كمال ظهور المسند إليه .

كان تشير إلى أمر معنوي قائلا : هذا قصدي .

فبدل أن تقول : هو قصدي .
 عدلت فقلت : هذا قصدي .
 إذا .. وضعت الاسم الظاهر مكان الضمير ، وفي هذا خروج عن مقتضى الظاهر إلى خلاف ما يقتضيه .

والنكتة البلاغية هي : ادعاء كمال ظهور المسند إليه .
 إذا ... يخرج البليغ في كلامه عن مقتضى ظاهر الحال إلى خلاف ما يقتضيه ظاهر الحال .

فيضع الاسم الظاهر (وهو اسم الإشارة) مكان الضمير
 وهذا لِنَكْتِ بلاغية وهي :
 أ - كمال العناية بتميز المسند إليه .

ب - السخرية ، أي : من أجل السخرية بالسامع .
 ج - إجهال ، أي : نسبة السامع إلى الجهل والبلادة .
 د - عكس ، أي : نسبة السامع إلى الفطنة .
 هـ - دعوى الظهور ، أي دعوى كمال ظهور المسند إليه
 وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

.....أَوْ كَمَالِ	تَمَيِّزٍ أَوْ سُخْرِيَةٍ	إِجْهَالِ
أَوْ عَكْسٍ أَوْ دَعْوَى الظُّهُورِ

سبق أن قلنا : من صور خروج الكلام عن مقتضى ظاهر الحال إلى خلاف ما يقتضيه ظاهره :

وضع الاسم الظاهر في مكان الضمير .
 وهذا الاسم الظاهر الذي يُوضَعُ في مكان الضمير يكون اسم إشارة . ويكون غير ذلك فإن كان اسم إشارة فالنكتة البلاغية هي :

كمال العناية بتمييزه ... السخرية إجهال ... إلخ .

وإن كان غير ذلك فالنكت البلاغية هي :

أ-المدد .. أي : زيادةُ تَمَكِينِ المسندِ إليه في نفس السامع .

كما في قول الشاعر :

شددنا شدة الليث غدا والليث غضبان

قال الشاعر :

والليث غضبان .

ولم يقل : وهو غضبان .

مع أنه تقدم ما يدل على الضمير ، وهو الليث في الشطر الأول من البيت .

و معنى هذا : أن الشاعر خرج في كلامه عن مقتضى ظاهر الحال فَوَضَعَ الاسم الظاهر

في مكان الضمير ؛ فما هي النكتة البلاغية التي دعت الشاعر إلى هذا ؟

الجواب :

النكتة البلاغية هي : المدد ، أي : زيادةُ تَمَكِينِ المسندِ إليه في نفس السامع .

فلو قال :

شددنا شدة الليث غدا وهو غضبان

لتمكن المسند إليه (وهو) من نفس السامع .

ولكن الشاعر أراد زيادةَ هذا التمكين فقال :

شددنا شدة الليث غدا والليث غضبان

ومن هذا قوله تعالى في سورة الإخلاص :

" قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ " ولم يقل مثلا :

قل هو الله أحد هو الصمد .

لأن في قوله تعالى : (الله الصمد) زيادةَ تمكينِ

المسندِ إليه في نفس السامع .

إِذَا ... يوضع الاسم الظاهر في مكان الضمير .

نكتة بلاغية وهي : المدد ، أي : زيادة تمكين المسند إليه في نفس السامع ، وذلك كما في قوله تعالى :

(اللَّهُ الصَّمَدُ) ولم يقل مثلاً :

(هو الصمد)

وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

..... وَالْمَدُّ لِنَكْتَةِ التَّمَكِينِ كَاللَّهِ الصَّمَدِ

يعني : ويُوضَعُ الاسم الظاهر في مكان الضمير من أجل :
نكتة بلاغية هي :

المدد ، أي : الزيادة وهذه الزيادة تكون لنكتة وهي تمكين المسند إليه في نفس السامع وذلك كما في قوله تعالى من سورة الإخلاص :
(اللَّهُ الصَّمَدُ) .

ب - قصد الاستعطاف :

قد يخرج البليغ في كلامه عن مقتضى الظاهر . فيعبر بالاسم الظاهر عوض الضمير لذي يتطلبه المقام من أجل : قصد الاستعطاف ، أي : طلب العطف والرحمة .
كما في قول الشاعر :

إِلَهِی عَبْدُكَ الْعَاصِي أَتَاكَ
مُقِرًّا بِالذُّنُوبِ وَقَدْ دَعَاكَ

قال الشاعر : إلهي عبدك العاصي .

ولم يقل : إلهي أنا العاصي .

ومعنى هذا :

أنه وضع الاسم الظاهر وهو : عَبْدُكَ .

في مكان الضمير وهو : أنا .

فما هي النكتة البلاغية التي دعت الشاعر إلى هذا الأسلوب ؟

الجواب:

النكتة البلاغية هي : قصد الاستعطاف .

أي : طلب العطف والرحمة .

وَتَصَوَّرْ أَنْ لَكَ خَادِمًا خَاطِبُكَ قَائِلًا :

خَادِمُكَ يَطْلُبُ عَفْوَكَ .

فأيها أشد إثارة للرحمة والشفقة في قلبك على هذا الخادم :

أن يقول : خادملك يطلب عفوك

أو يقول : أنا أطلب عفوك ؟

ج - قصد الإرهاب :

قد يخرج البليغ في كلامه عن مقتضى ظاهر الحال فيجعل الاسم الظاهر في مكان الضمير من أجل :

كـ الإرهاب ، أي : تخويف السامع .

كما يقول رجال الدرك وهم بباب أحد المطلوبين :

رجال الدرك واقفون بالباب ،

يقولون هذا قصد الإرهاب ، أي : تخويف السامع .

وكما يقول الخليفة قاصدا ترهيب السامعين وتخويفهم :

الأمير واقف بالباب .

يلاحظ :

أن الأمير قال : الأمير واقف بالباب .

ولم يقل : أنا واقف بالباب .

ومعنى هذا :

أنه وضع الاسم الظاهر وهو : الأمير في مكان الضمير ، وهو : أنا .

فما هي النكتة البلاغية التي جعلت الأمير يتكلم بهذه الطريقة ؟

الجواب:

النكتة البلاغية هي : قصد الإرهاب ، أي :

قصد ترهيب السامعين وتخويفهم .

وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

وَقَصْدِ الْإِسْتِعْطَافِ وَالْإِرْهَابِ نَحْوُ الْأَمِيرِ وَأَقِفْ بِالْبَابِ

يعني : ويوضعُ الاسم الظاهر (غير اسم الإشارة) مَوْضِعَ الضمير لنكتة بلاغية هي :

قصد الاستعطاف ، أي : طلب العفو والرحمة .

وقصد الإرهاب ، أي : قصد ترهيب السامع وتخويفه .

وأعطى مثالا لقصد الإرهاب ، فقال : نحو الأمير وأقف بالباب .

إذا .. يُوضَعُ الاسم الظاهر (غير اسم إشارة) في مكان الضمير لِنِكتة بلاغية وهي :

أ - المدد ، أي : زيادةُ تَمَكُّنِ المسندِ إليه في نفس السامع .

ب- قصد الاستعطاف ، أي : طلب العطف والرحمة .

ج - قصد الإرهاب ، أي : قصد تخويف السامع .

وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

لِنِكتة التَّمَكِّينِ كَاللَّهِ الصَّمَدِ وَالْمَدَدُ

وَقَصْدِ الْإِسْتِعْطَافِ وَالْإِرْهَابِ نَحْوُ الْأَمِيرِ وَأَقِفْ بِالْبَابِ

الأسلوب الحكيم :

من أنواع خروج الكلام عن مقتضى ظاهر الحال إلى خلاف ما يقتضيه : نوع

يُسَمَّى الأسلوب الحكيم .

والأسلوب الحكيم هو صرفُ مرادِ صاحبِ الكلام أو صاحبِ سؤالٍ إلى غير ما يقصد،
لكون غير ما يقصد أولى وأجدر .

وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

وَمِنْ خِلَافِ الْمُقْتَضَى صَرَفُ مُرَادٍ	ذِي نُطْقٍ أَوْ سُؤْلِ لغيرِ مَا أَرَادَ
لِكَوْنِهِ أَوْلَى بِهِ وَأَجْـدَرَا

يعني : من أنواع خلاف ما يقتضيه ظاهر الحال :

صرف مراد المتكلم أو السائل إلى غير ما أراد لكون غير ما أراد أولى وأجدر .

مثلا : هناك شخص يتحدث إلى صديقه فيقول :

العمى آفة خطيرة ومصيبة عظيمة .

فيجيبه صديقه قائلا :

نعم !!! عَمَى القلب آفة خطيرة ومصيبة عظيمة .

ربما لاحظنا : أن المتكلم أراد عَمَى البصر .

وأن صديقه صرف مراده إلى : عَمَى القلب .

إشارة منه إلى أن عَمَى القلب أولى بالحديث عن خطورته .

وأجدر بالحديث عن عظمة مصيبته .

والعرب القدماء كانوا يمارسون هذا الأسلوب في كلامهم .

من ذلك ما يروى عن الحجاج بن يوسف الثقفي أنه هَدَّدَ شاعرا من الخوارج قائلا:

لَأَحْمِلَنَّكَ عَلَى الْأَدْهَمِ : يُرِيدُ : لَأَضَعَنَّ القيدَ في رجلِكَ .

فصرف الشاعرُ مرادَ الحجاج إلى غير ما أراد وقال :

مثلُ الأمير يحمل على الأدهم والأشهب ، يريد : الفرس الذي غلب سواده حتى ذهب

البياض وهو الأدهم ، ويريد بالأشهب الفرس الذي غلب عليه البياض .

لاحظنا إذا .. أن الحجاج يريد : وضع القيد في رجلي الشاعر .

وَأَنَّ الشاعِرَ صرَفَ مرادَ الحِجاجِ إلى : جملَه على الفرس وركوبه عليه .
 إشارة منه إلى أنه أُولى بالحِجاج أن يحملَ مثلَ الشاعِرِ على الفرس ويُكْرِمَهُ وأجدرُ به
 أن يكونَ فاعِلَ خَيرٍ وصانعَ معروفٍ لا فاعِلَ شَرٍّ ومرتكبَ منكرٍ .
 وأحس الحِجاج أن الشاعِرَ صرَفَ مرادَه إلى غير ما أراد فقال :
 إنه من حديد : يريد أن القيد من جنس الحديد وليس من جنس الخيل .
 فصرف الشاعِرَ مراد الحِجاج لغير ما أراد وقال :
 لأن يكونَ حديدًا خَيرَ من أن يكونَ بليداً .
 فالحِجاج يريد بالحديد : المعدن المعروف .
 والشاعِرَ صرَفَ مرادَه إلى : الفرس الذي فيه حدة وليس فيه شيء من البِلادَةِ .
 إذا ... العرب القدماء كانوا يستعملون : الأسلوب الحكيم .
 كما رأينا في هذه المحاورَةِ التي دارت بين الحِجاج وشاعِرٍ من الخوارج يُسَمَّى :
 القبعثى .

وأشار الناظم إلى هذا فقال :

كَقِصَّةِ الْحِجَّاجِ وَالْقُبْعَثِيِّ
--	-------

يعني : ومن أنواع خلاف مقتضى الظاهر ما دار من حديث بين الحِجاج والقبعثى .
 فهذا من أنواع خلاف مقتضى ظاهر الحال ، ومن أنواعه كذلك : صرَفُ مُرادِ السائل
 إلى غير ما سأل عنه . إشارة إلى أنه أُولى به وأجدر أن يسألَ هذا السؤالَ الذي
 أُجيب عنه ولم يسأله هو .

ومن أمثلة هذا : أن رجلاً سأل شيخاً عن عمره قائلاً :

كم عمرك ؟

فصرَفَ الشيخ مراد السائل إلى غير ما سأل عنه وأجاب :

إِنِّي أُنْعَمُ بِالْعَافِيَةِ .

و معنى هذا انه صرف مراد السائل الى غير ما أراد وأجابه بجواب يُشعرُ أنه أولى بالسائل وأجدر أن يسأل عن الصحة والعافية وليس عن العمر.

ومن أمثلة هذا في القرآن الكريم قوله تعالى من سورة البقرة :

(يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِبَتُ النَّاسِ وَالْحَجِّ)

رُوي أنهم سألوا عن الأهل لم تَبْدُ صغيرة ثم تتزايد حتى تتكامل ثم تتضاءل حتى تغيب فأجابهم القرآن الكريم أن الأهل وسائل لمعرفة المواقيت ومن بينها أوقات الحج .
إذا ... هم سألوا عن حقيقة الأهل .

وَأَجِيبُوا عَنْ فَائِدَتِهَا لَا عَنْ حَقِيقَتِهَا تَنْبِيْهَا لَهُمْ أَنَّهُ أَوْلَى بِهِمْ وَأَجْدَرُ بِحَالِهِمْ أَنْ يَسْأَلُوا عَنْ فَائِدَةِ الْأَهْلِ وَحَكْمَتِهَا لَا عَنْ حَقِيقَتِهَا .

إذا ... من أنواع خلاف مقتضى ظاهر الحال : نوع يسمى : الأسلوب الحكيم ، وهو : صرف مراد المتكلم .

أو السائل إلى غير ما أراد ، لكون غير ما أراد أولى وأجدر بالمتكلم أن يقصده في كلامه والسائل أن يسأل عنه .

وضرب الناظم رحمه الله مثلاً لصرف مراد المتكلم إلى غير ما أراد بقصة الحجاج وما دار فيها بينه وبين الشاعر القبيصري من محاورة .
وفي كل ما سبق يقول الناظم رحمه الله :

وَمِنْ خِلَافِ الْمُقْتَضَى صَرَفُ مُرَادٍ	ذِي نُطْقٍ أَوْ سُؤْلِ لغيرِ مَا أَرَادَ
لِكَوْنِهِ أَوْلَى بِهِ وَأَجْدَرًا	كَقِصَّةِ الْحَجَّاجِ وَالْقُبَيْرِيِّ

● الالتفاتات :

ومن أنواع خروج الكلام عن مقتضى الظاهر إلى خلاف ما يقتضيه نوع يُسمى : بالالفتات ، والالفتات هو انتقال المتكلم من أسلوب إلى آخر في كلامه .

وذلك كالانتقال من التكلم إلى الخطاب مثلا ، والغرض البلاغي من هذا الانتقال هو : محاولة جَلْبِ نفس السامع لمتابعة الخطاب الذي يلقي إليه .
وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

وَاللِّتَفَاتُ وَهُوَ الْإِنْتِقَالُ مِنْ	بَعْضِ الْأَسَالِيبِ إِلَى بَعْضِ قَمِينٍ
وَالْوَجْهُ الْإِسْتِجْلَابُ لِلْخِطَابِ

يعني : ومن خلاف مقتضى الظاهر : نوع ، يُسَمَّى الالتفات .
والالتفات هو : انتقال المتكلم من أسلوب إلى آخر .
والغرض من هذا الانتقال هو : جلب نفس السامع لمتابعة الخطاب .
أنواع الالتفات :

وهذا الالتفات ينقسم إلى ستة أقسام :

☞ انتقال من التكلم إلى الخطاب

☞ انتقال من التكلم إلى الغيبة

☞ انتقال من الخطاب إلى التكلم

☞ انتقال من الخطاب إلى الغيبة

☞ انتقال من الغيبة إلى الخطاب

☞ انتقال من الغيبة إلى التكلم

وهذه أمثلتها :

☞ انتقال من التكلم إلى الخطاب :

ويمثلون للانتقال من التكلم إلى الخطاب يقوله تعالى من سورة يس :

" وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ إِلَهِيَ فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ "

فالتكلم في قوله تعالى : " وما لي لا أعبد إلهي فطرني " .

والخطاب هو : " وإليه ترجعون " .

ومقتضى ظاهر الحال أن يقال : **وَالِيهِ أَرْجِعُ** .

فهنا انتقل الأسلوب القرآني من التكلم إلى الخطاب ، وهذا نوع من أنواع :
الالتفات ، وفيه خروج عن مقتضى الظاهر .

انتقال من التكلم إلى الغيبة :

وَيُمَثِّلُونَ له بقوله تعالى من سورة الكوثر :

" **إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ** "

فالتكلم في قوله تعالى : " **إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ** "

والغيبة في قوله تعالى : " **فَصَلِّ لِرَبِّكَ** "

ومقتضى ظاهر الحال أن يقال : **فَصَلِّ لَنَا** .

فهنا انتقل الأسلوب القرآني من التكلم إلى الغيبة .

وهذا نوع من أنواع الالتفات ، وهو خلاف ما يقتضيه ظاهر الحال .

انتقال من الخطاب إلى التكلم :

ويسمّلون له بقول الشاعر :

طحا بك قلب في الحسان طروب بعيد الشباب عصر حان مشيب

يُكَلِّفُنِي ليلي وقد شطّ وليها وعادت عواد بيننا وخطوب

فالخطاب في قوله : **طَحَا بِكَ** .

والتكلم في قوله : **يُكَلِّفُنِي** . ومقتضى ظاهر الحال أن يقال **يُكَلِّفُكَ** ،

ومعنى هذا أن الشاعر انتقل من الخطاب إلى التكلم وهذا نوع من أنواع الالتفات .

وهو خلاف مقتضى الظاهر .

انتقال من الخطاب إلى الغيبة :

وَيُمَثِّلُونَ لهذا النوع بقوله تعالى من سورة يونس :

" **حَتَّىٰ إِذَا مَخَنَّتْ فِيهِ الْفَالِكُ وَجَرْنَ بَهَا** "

فالخطاب في قوله تعالى : **حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ** .

والغيبة في قوله تعالى : " **وجرين به** " .
ومقتضى ظاهر الحال أن يقال : وجرين بكم .
وإذا .. فالقرآن الكريم انتقل من الخطاب إلى الغيبة ، وهذا نوع من أنواع الالتفات .
وهو خلاف مقتضى الظاهر .

بـ انتقـال من الغيبة إلى الخطاب :

ومثاله من القرآن الكريم من سورة مريم هو :
" **وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا** "
فالغيبة في قوله تعالى : " **وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا** "
والخطاب في قوله تعالى : " **لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا** "
ومقتضى ظاهر الحال هو : " **لقد جاءوا إلخ** "
إذا ... الأسلوب القرآني انتقل من الغيبة إلى الخطاب وهذا
نوع من أنواع الالتفات ، وهو خلاف مقتضى الظاهر .
ومثل هذا قول الشاعر :

وهل هي إلا مهجة يطلبونها فإن أرضت الأحاب فهي لهم فدى
إذا رمت قتلى وأنتم أحبتي فما الذي أخشى إذا كنتمو عدى

بـ انتقـال من الغيبة إلى التكلم :

ومثاله من القرآن الكريم قوله تعالى من سورة فصلت :
" **وَأَوْحَىٰ فِيهِ كُلَّ صَمَاءٍ مُّغْرَمًا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ** "
فالغيبة في قوله تعالى : " **وَأَوْحَىٰ فِيهِ كُلَّ صَمَاءٍ مُّغْرَمًا** "
والتكلم في قوله تعالى : " **وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ** "
ومقتضى ظاهر الحال هو : " **وزين السماء إلخ** "
وإذا ... فالأسلوب القرآني قد انتقل من الغيبة إلى التكلم .
وهذا نوع من أنواع الالتفات ، وهو خلاف مقتضى الظاهر .

وهذا يتبين لنا : أن أنواع الالتفات ستة وهي :

☞ انتقال من التكلم إلى الخطاب . مثل : "وما لي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون"

☞ انتقال من التكلم إلى الغيبة . مثل : "إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك"

☞ انتقال من الخطاب إلى التكلم ، مثل : طحا بك إلى قوله : يكلفني

☞ انتقال من الخطاب إلى الغيبة مثل : "حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم".

☞ انتقال من الغيبة إلى الخطاب مثل : "وقالوا اتخذ الرحمان ولدا لقد جئتم شيئا إدا"

☞ انتقال من الغيبة إلى التكلم مثل : "وأوحى في كل مساء أمرا وزينا السماء..."

والحاصل : أن الالتفات من أنواع خلاف مقتضى الظاهر .

والالتفات هو : انتقال المتكلم من أسلوب إلى آخر ، أي :

الانتقال من التكلم إلى الغيبة إلخ

والغرض البلاغي من وراء ذلك هو : استجلاب نفس السامع . لمتابعة الخطاب .

ومرة أخرى نذكر بالبيتين الذين تضمننا هذه الخلاصة :

وَاللِّتَفَاتُ وَهُوَ الْإِنْتِقَالُ مِنْ بَعْضِ الْأَسَالِبِ إِلَى بَعْضِ قَمَنٍ وَالْوَجْهُ الْإِسْتِجْلَابُ لِلْخِطَابِ وَنُكْتَةُ تَخُصُّ بَعْضَ الْأَسَالِبِ
--

إذا ... كل انتقال فالغرض منه هو : استجلاب النفس لمتابعة الخطاب ، لكن في

بعض المواضع قد تُزاد نكتة أخرى .

ومثل هذا : سورة الفاتحة .

فالأسلوب القرآني بدأ بالغيبة ... وهي " الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ "

ثم انتقل من الغيبة إلى الخطاب ، فقال : " إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ "

فهل النكتة البلاغية في هذا هي : استجلاب النفس وحدها؟

الجواب:

أن هناك نكتة أخرى زيدت ، وهي : أن الحمد أقل من العبادة .

فلهذا استعمل لفظ الحمد مع الغيبة ، فقال : الحمد لله ولم يقل : الحمد لك .
ولما وصل إلى العبادة التي هي أعلى درجات الطاعة قال : إياك نعبد ، ولم يقل :
إياه نعبد .

وَضَعُ الْمَاضِي فِي مَوْضِعِ الْمَضَارِعِ :

من أنواع خلاف مقتضى الظاهر : التعبير بالفعل الماضي في مكان المضارع ،
والنكته البلاغية هي :
التنبية على تحقق وقوعه .

ومثال هذا من القرآن الكريم قوله تعالى من سورة النمل :
"وَبِئْسَ مَا يَفْعَلُ الْإِنْسَانُ عِندَ رَبِّهِ" فَفَرَعَ مِّنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمِنْ فِي الْأَرْضِ "

فالتعبير القرآني عَبَّرَ بالمضارع أولا فقال : ويوم يُنْفَخُ .
ثم عَبَّرَ بالماضي بدل المضارع ثانيا فقال : فَفَرَعَ .
ومقتضى الظاهر أن يقال : فَيَفْرَعُ
ولكن عُدِلَ عن هذا لنكته بلاغية ، وهي : تَحَقُّقُ وقوع الفرع .
وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

وَصِيغَةُ الْمَاضِي لَا تَأْوِزُ دَوَا
.....

يعني : وضعوا صيغة الفعل الماضي في مكان الفعل الآتي .
وهو الفعل المضارع .

• القالب :

ومن أنواع خلاف مقتضى الظاهر القلب ، وهو : وَضَعُ أَحَدِ جُزْءَيْ الْكَلَامِ مَوْضِعَ
الآخر .

وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

وَقَلْبُوا لِنَكْتَةٍ
.....

يعني : استعملوا القلب ، أي قلب الكلام لنكتة .

وَمَثَلُ رَحْمَةِ اللَّهِ لِلْقَلْبِ بِقَوْلِهِ :

..... وَأَشْدُّوا

.....

كَأَنَّ لَوْنَ أَرْضِهِ سَمَاوُهُ

وَمَهْمَهُ مُعْبَرَةٌ أَرْجَاوُهُ

والأصل : كَأَنَّ لَوْنَ سَمَائِهِ مِنْ شِدَّةِ الْغَبَرَةِ : كَأَنَّهَا لَوْنُ الْأَرْضِ .

والنكتة البلاغية في هذا القلب هي : المبالغة في وصف لون السماء بالغبرة .

{الباب الثالث المسند}

يعني أحوال المسند من الحذف والذكر والإفراد وغير ذلك .

حذف المسند :

يُحَذَفُ المسند للأغراض التي يُحَذَفُ لها المسند إليه .

ولهذا قال الناظم رحمه الله :

يُحَذَفُ مُسْنَدٌ لِمَا تَقَدَّمَ

.....

يعني : يحذف المسند للأغراض التي تَقَدَّمَ أَنَّ المسند إليه يُحَذَفُ لَهَا .

وإذا .. فالأغراض هي :

أ - يُحَذَفُ لِلْعِلْمِ به مثل : الأستاذ .

في جواب : مَنْ عندكم ؟

إذ التقدير : عندنا الأستاذ .

ب - يُحَذَفُ لاختبار انتباه المستمع مثل قولك :

لي شجرة ظلها وارف ، وَثَمَرُهَا

والتقدير : وَثَمَرُهَا حُلْوٌ .

ج - يُحَذَفُ لِتَأْثِي صحة الإنكار مثل :

أن يسألك طالب عن تعيين طَالِبَيْنِ أحدهما مجتهد .

والآخر كسول فتقول :

خالد مجتهد وسعيد .

والتقدير : وسعيد كسول .

لكنك حذف المسند وهو (كسول) لِيَتَأْتِيَ لك الإنكار .
 فإذا عوتبت على وصف سعيد بالكسل ، قلت :
 أنا أقصد : وسعيد مجتهد .
 إذا .. يحذف المسند للأغراض التي تَقَدَّمُ أَنَّ
 المسند إليه يحذف لها .
 لكن لابد من وجود قرينة تدل على المحذوف .
 ولهذا قال الناظم رحمه الله :

وَالْتَزَمُوا قَرِينَةً لِيُعْلَمَ
------------------------------------	-------

يعني : والتزموا في كلامهم وجود قرينة لِيُعْلَمَ حَذْفُ المسند .
 وهذه القرينة تَتَمَثَّلُ في وقوع الكلام الذي ينطوي على
 حذف المسند ، جوابا لسؤال مُحَقِّقٍ أَوْ مُقَدِّرٍ .
 مُحَقِّقٌ مثل قوله تعالى من سورة لقمان :
" وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ "
 أي : ليقولنَّ خلقهن الله .
 مُقَدِّرٌ مثل قول الشاعر :

لِيُبْكِي يَزِيدُ ضَارِعٍ لِحُصُونَةٍ وَمُخْتَبِطٌ مِمَّا تَطِيحُ الطَّوَائِفُ
 فالمسند محذوف تقديره : يبكيه ضارع .

والسؤال هنا مقدر . فلما قال الشاعر : لِيُبْكِي يَزِيدُ .
 كأن سائلا سأله من يبكيه ؟ فقال : يبكيه ضارع .
 وهكذا قوله تعالى من سورة النور :

" يُصَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآحَالِ رِجَالٌ "
 والتقدير : يُصَبِّحُهُ رِجَالٌ .

لأنه حينما قيل : يُسَبِّحُ له فيها بالعدو والآصال .

كأن سائلا سأل مَنْ يُسَبِّحُهُ ؟

فأجيب : يُسَبِّحُهُ رِجَالٌ .

ذِكْرُ الْمُسْنَدِ :

ويُذَكِّرُ المسند للأغراض التي يُذَكِّرُ لها المسند إليه ، ومن بين هذه الأغراض :

أ - يُذَكِّرُ للأصل ، مثل : القرآن أَصْدَقُ كتاب .

ب- يُذَكِّرُ للاحتياط ، مثل : أخذ الجائزة محمد ، في جواب من أخذها ؟

ج - يذكر للتعريض بغاوة السامع ، مثل قوله تعالى من سورة الأنبياء :

" **أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِالْمَقْدَا يَا إِبْرَاهِيمَ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ مَبْجُورٌ هَذَا** "

فالمسند هو : (فعله) وقد ذُكِرَ للتعريض بغاوة السامعين .

د - ويذكر لزيادة الإيضاح كما في قوله تعالى من سورة الزخرف :

" **وَلَكِنَّ مَآلِمَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لِيَقُولُنَّ خَلَقَهُمُ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ** "

هـ - ويُذَكِّرُ لبسط الكلام مثل : أن يسألك من تُحِبُّ تطويل

الحديث معه : مَنْ تَعْرِفُ من الطلبة ؟

فتقول : أعرف خالداً وأعرف محمداً وأعرف عليا .

إذا .. يُذَكِّرُ المسند لما مضى أن المسند إليه يُذَكِّرُ له .

وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

وَذِكْرُهُ لِمَا مَضَى

يعني : ويُذَكِّرُ المسند لما مضى وسبق أن المسند إليه يُذَكِّرُ له .

فالأغراض البلاغية التي يذكر لها المسند إليه هي الأغراض

نفسها التي يُذَكِّرُ لها المسند .

ويزاد هنا في باب المسند شيء ، وهو : أن المسند يُذكرُ ليرى ويُعلم أنه فعل فيفيد التَّجَدُّد والحدوث ، أو اسم فيفيد الثبوت الدوام .
وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

.....أَوْ لِيرَى فِعْلاً أَوْ اسْمًا فَيُفِيدُ الْمُخْبَرَ

يعني : وَيُذَكِّرُ المسند ليرى ويُعلم أنه فعل أو اسم ، فيفيد المُخْبَرَ (أي المخاطب)
فائدة زائدة على ما سبق .

مثال المسند الاسم الذي يفيد الثبوت : محمد مسافر .
ومثال المسند الفعل الذي يفيد التَّجَدُّد والحدوث ، يسافر محمد .
وقد اجتمعا معا في قوله تعالى من سورة النساء :
" إِنَّ الْفَانِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ "

إفراد المسند :

يكون المسند مفردا (أي غير جملة ولا شبيها بها) لسببين :
أ - عدم إرادة تقوية الحكم .
ب - كونه غير سببي .
وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

وَأَفْرَدُوهُ لِانْعِدَامِ التَّقْوِيَةِ وَسَبَبِ

يعني : أَتَوْا بالمسند مفرداً لعدم إرادة تقوية الحكم . ولكونه
غير سببي ، وقد مثَّلَ لَهْذَيْنِ الأمرين بقوله :

..... كَالزُّهْدِ رَأْسُ التَّزَكِّيَةِ

يعني : كقولك : الزهد رأس التزكية .

فهذا مثال للأمرين معا ، لأنه مفرد .

ثم إن المسند إذا كان فعلا فالغرض هو :

أ- التقييد بأحد الأزمنة الثلاثة .

ب- إفادة التجدد والحدوث .

وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

وَكَوْنُهُ فَعْلًا فَلِلتَّقْيِيدِ	بِالْوَقْتِ مَعَ إِفَادَةِ التَّجْدِيدِ
------------------------------------	---

يعني : يكون المسند فعلا لغرضين اثنين وهما :

التقييد بأحد الأزمنة الثلاثة .

إفادة التجدد والحدوث .

مثل : سافر محمد ، يسافر محمد ، لن يسافر محمد

وكما قال الشاعر :

أَوْ كَلَّمَا وَرَدَتْ عَكَظَ قَبِيلَةٌ بَعَثُوا إِلَيَّ عَرِيفَهُمْ يَتَوَسَّمُ

والشاهد في (يتوسم)

ويكون المسند اسما لإفادة الثبوت والدوام .

وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

وَكَوْنُهُ اسْمًا لِلثُّبُوتِ وَالِدَّوَامِ

يعني : ويكون المسند اسما لإفادة الثبوت والدوام .

مثل :

محمد مسافر ، علي متعلم ، خالد مقاتل .

ومنه قول الشاعر :

لَا يَأْلَفُ الدَّرْهَمُ الْمَضْرُوبُ صُرْتَنَا لَكِنْ يَمُرُّ عَلَيْهَا وَهُوَ مُنْطَلِقُ

والشاهد في (منطلق) .

تقييد المسند بواحد من المفاعيل الخمسة ونحوها :

وهذا التقييد يكون لتمام الفائدة وتقويتها

وإلى هذا يشير الناظم بقوله :

وَقَيِّدُوا كَالْفِعْلِ رَعِيًّا لِلتَّمَامِ

يعني : وقيدوا المسند سواء أكان فعلا أو اسما يعمل عمل الفعل .

والغرض من وراء هذا التقييد هو : تتمام الفائدة .

ألا ترى أن قولك : أكلت تفاحة ، وشربت لبنا .

أتم فائدة من قولك : أكلت وشربت .

وهكذا .. فقولك : دخل محمد مبتسما .

أتم فائدة من قولك : دخل محمد .

إذا... المسند يُقَيَّدُ بواحد من المفاعيل الخمسة ونحوها لتمام الفائدة .

وتترك هذه القيود لأغراض من بينها :

ستر القيد أو انتهاز فرصة .

وفي هذا يقول :

وَتَرَكُوا تَقْيِيدَهُ لِنُكْتَةٍ
كَسُتْرَةٍ أَوْ انْتِهَازِ فُرْصَةٍ

ثم إن التقييد يكون بالنعت وبالإضافة كذلك .

وفي هذا يقول :

وَحَصَّصُوا بِالْوَصْفِ وَالْإِضَافَةِ

يعني : وقيدوا المسند بالوصف وبالإضافة من أجل التخصيص .

فتقييد المسند بالوصف مثل : محمد تلميذ مجتهد .

وتقييده بالإضافة مثل : المتنبي شاعر العربية .
ويترك هذا التقييد لما يقتضيه خلاف التخصيص .
ولهذا قال :

وَتَرَكُوا لِمُقْتَضِ خِلَافِهِ

يعني : وتركوا التقييد لما يقتضيه خلاف التخصيص .
وهذا الغرض الذي يقتضيه خلاف التخصيص مثل :
ستره أو ضيق فرصة إلخ
فتقول للصياد وأنت ترى حمامة كبيرة :
حمامة
ولم تقل : حمامة كبيرة .

لأن ضيق الفرصة يقتضي ترك التخصيص .

تقييد المسند بالشرط :

ويكون المسند مُقَيَّدًا بأدوات الشروط للأغراض التي تؤديها أدوات الشرط .
وفي هذا يقول :

وَكَوْنُهُ مُعَلَّقًا بِالشَّرْطِ فَلِمَعَانِي أَدَوَاتِ الشَّرْطِ

يعني : وَكَوْنُ المسندِ مُقَيَّدًا بأدوات الشرط فلاغراض التي تؤديها معاني أدوات الشرط .

تنكير المسند :

يُنَكَّرُ المسند لأغراض بلاغية منها:

أ - الاتباع ، أي : لقصد إتباع المسند للمسند إليه في التنكير
مثل : تلميذ من المجتهدين مسافر .

ب - التفخيم ، أي : تعظيم المسند ، مثل قوله تعالى من سورة البقرة :
" هدى للمتقين " .

فالمسند هو : هدى ، لأنه خير والمبتدأ محذوف .
والتقدير : هو هدى .

فتنكير المسند (وهو هدى) من أجل الدلالة على تفخيم
هداية الكتاب الحكيم وتعظيمها .

ج - الخط ، أي : تحقير المسند . مثل أن تقول لتلميذ
محتقرا رصيده العلمي :

نصييك من العلم شيء .

د - فَقَدْ عَهْد ، أي : إرادةُ عدمِ عهدٍ مثل أن تقول :
خالد أديب .

ولو أردت العهد لجئت بالمسند معرفة فقلت : خالداً الأديب .
أي : المعهود في ممارسة الأدب .

هـ - التعميم ، أي : عدم حصر المسند في المسند إليه .
تقول : محمد شاعر .

ولا تقول : محمد الشاعر .

لأنك لو قلت هذا ، لكان كلامك يفيد : أن محمد
الشاعر الذي لا شاعر غيره ، وأنت لا تريد هذا .

إذا ... يُنكّرُ المسند لأغراض وهي :

أ - الإتياباع ، أي : لقصد إتياب المسند للمسند إليه في التنكير .

ب - التفخيم ، أي : تعظيم المسند .

ج - الخط ، أي : تحقير المسند .

د - فَقَدْ عَهْد ، أي : إرادةُ عدمِ العهد .

هـ - التعميم ، أي : عدم حصر المسند في المسند إليه .

وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

وَتَكْرُوا إِتْبَاعًا أَوْ تَفْخِيمًا حَطًّا وَقَدْ عَهِدِ أَوْ تَعْمِيمًا

تعريف المسند :

يُعرَّفُ المسند لأغراض بلاغية من بينها :

أ - إفادة المخاطب العلم بنسبة خبر معلوم إلى مبتدأ معلوم .

مثلا : هناك طالب يعرف أن له أخا ، ويعاشر طالبا اسمه :

محمد ، ولا يعرف أن هذا الطالب الذي يعاشره هو أخوه .

فتقول له : محمد أخوك .

و حينئذ يحصل له العلم بالنسبة التي كان يجهلها .

وهي نسبةُ أخوةٍ محمد له .

إذا ... من بين الأغراض البلاغية التي يُعرَّفُ لها المسند :

إفادة المخاطب العلم بنسبة خبر معلوم إلى مبتدأ معلوم .

وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

وَعَرَّفُوا إِفَادَةً لِلْعِلْمِ بِنِسْبَةٍ

يعني : وجعلوا المسند مُعرِّفاً لإفادة المخاطب العلم

بنسبة خبر معلوم إلى مبتدأ معلوم .

ب - إفادة المخاطب العلم بأن المتكلم عالم بلازم الحكم .

أي : عالم بلازم الفائدة .

مثلا : هناك طالب يرافق شابا في الحافلة ، فتقول له :

هذا أخوك .

هو يعلم أنه أخوه قبلك ، ولكنك أردت أن تُبين له أنك تعرف أخاه .

ومن أجل هذا جئت بالمسند معرفة .

إذا ... يُعرّفُ المسند من أجل :

إفادة المخاطب العلم بأن المتكلم عالم بلازم الحكم ، أي :
عالم بلازم الفائدة .

وإلى هذا يشير الناظم بقوله :

..... أو لازم للحكم

يعني : ويكون المسند معرفة من أجل :

إفادة المخاطب العلم بأن المتكلم عالم بلازم الفائدة .

ومن بين الأغراض التي يُعرّفُ لها المسند :

ج - القصر ، أي : قصر المسند على المسند إليه ، وهذا القصر يتم بتعريف

المسند بأل الجنسية ، ثم إن هذا القصر يكون حقيقيا ويكون إضافيا .

يكون حقيقيا مثل قولك : خالدا الشاعر .

تقول هذا ، والمدرسة خالية من كل شاعر ، إلا خالدا .

ويكون مبالغة مثل : محمد المجتهد .

أي : الكامل في الاجتهاد .

تقول هذا مبالغة .

وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

وَقَصَرُوا تَحْقِيقًا أَوْ مِبَالِغَةً
بِعُرْفِ جَنْسِهِ كَهِنْدُ الْبَالِغَةِ

يعني : وقصروا المسند على المسند إليه قصرا حقيقيا ، وقصر مبالغة أي : إضافيا

- وهذا القصر يكون بتعريف المسند بأل الجنسية .
 ومثل للقصر الإضافي بقوله : هُنْدُ الْبَالِغَةِ
 إذا ... يكون المسند معرفة لأغراض بلاغية من بينها :
 أ - إفادة المخاطب العلم بنسبة خبر معلوم إلى مبتدأ معلوم .
 ب - إفادة المخاطب العلم بأن المتكلم عالم بلازم الحكم ، أي : عالم بلازم الفائدة .
 ج - إفادة قصر المسند على المسند إليه .

المسند الجملة :

- ويكون المسند جملة ، لأغراض بلاغية من بينها :
 أ - كون المسند سبباً ، مثل : محمد رجع ولده .
 ب - تقوية الحكم ، مثل : أنت نجحت .
 وإلى هذا يشير الناظم بقوله :

وَجُمْلَةٌ لِسَبَبٍ أَوْ تَقْوِيَةٍ

- يعني ويكون المسند جملة لغرضين :
 أ - لكون المسند سبباً .
 ب - لتقوية الحكم .
 ومثل لتقوية الحكم بقوله :

كَالذِّكْرِ يَهْدِي لِطَرِيقِ التَّصْفِيَةِ

- يعني كقولك : الذكر يهدي ... إلخ .
 فالمسند هنا جملة ، وهو : (يهدي)
 وقد جاء جملة لتقوية الحكم .
 ثم إن الجملة تكون اسمية ، فتفيد الثبوت والدوام ، مثل : محمد ولده ناجح .

وتكون فعلية فتفيد التجدد والحدوث مثل : محمد يدرس ولده ما هو مفقود داخل الوطن .

وتكون شرطية فتفيد الدلالة على معاني أدوات الشرط ، مثل :
خالد إن يجتهد ينجح .
فالاجتهد مشكوك فيه .

وكذلك مثل : خالد إذا اجتهد ينجح
فالاجتهد محقق .

إذا ... الجملة تكون اسمية فتفيد الثبوت والدوام .
وتكون فعلية فتفيد التجدد والحدوث .

وتكون شرطية فتفيد الدلالة على معاني أدوات الشرط .
وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

وَأَسْمِيَّةُ الْجُمْلَةِ وَالْفِعْلِيَّةُ وَشَرْطُهَا لِنَكْتَةِ جَلِيَّةٍ

يعني : أن الجملة تكون اسمية وفعلية وشرطية لنكتة ظاهرة ، وهذه النكتة الجلية هي :
أن الجملة الاسمية تدلُّ على الثبوت والدوام .
والجملة الفعلية تدلُّ على التجدد والحدوث .
وجملة الشرط تدل على معاني أدوات الشرط .
وحاصل هذا البيت والذي قبله : أن المسند يكون جملة لغرضين هما :
أ - كونه سبباً .

ب - تقوية الحكم .

ويكون المسند جملة مخصوصة : اسمية أو فعلية أو شرطية .
لما سبق ذكره .

تقديم المسند وتأخيرُه :

يُؤَخَّرُ المسند لأنَّ تأخيرَه هو الأصل .

وإلى هذا يشير الناظم بقوله :

وَأَخَّرُوا أَصَالَه

يعني : وأخروا المسند في كلامهم ، لأن تأخيرَه هو الأصل .

ويقدم المسند لأغراض بلاغية من بينها :

أ - قصر المسند إليه على المسند ، مثل قوله تعالى من سورة الكافرون :

" لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ "

أي : دينُكم مقصور عليكم وخاص بكم ، وديني مقصور عليّ وخاص بي ، ومثل هذا قوله تعالى من سورة الصافات :

" لَا فِئَمًا مَّغُولٌ " .

يعني : أن الغَوْلَ (وهو وجع الرأس وثقل الأعضاء) مَنفِيٌّ عن خمر أهل الجنة فقط دون خمر أهل الدنيا .

إذا .. عدم حصول الغَوْلَ مقصور على خمر أهل الجنة لا يتجاوزه إلى خمر أهل الدنيا . وعلى هذا جاء قول الشاعر :

رضينا قسمة الجبار فينا لنا علم وللأعداء مال

ب- التنبيه ، أي : التنبيه من أول الأمر على أن المسند المقدم خير للمسند إليه المؤخر وليس نعتا له .

مثل : لهم فضائلٌ لَا تُعَدُّ ولا تحصى .

فالمسند هو : (لهم) وقد قُدِّمَ للتنبيه على أنه خير وليس نعتا فلو قيل :

(فضائل لهم) لتوهم السامع أن (لهم) نعتا وليس خيرا .

ومثل هذا قول الشاعر :

له هم لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى أجل من الدهر

ج - التفاؤل ، أي : التفاؤل بتقدم المسند ، وهذا إذا كان صالحاً للتفاؤل ،
مثلاً : هناك رجل ينتظر خبر نجاح ولده بفارغ الصبر فتقول له :
من الناجحين ولدك .

ومن هذا قول الشاعر :

سَدَّتْ بَغْرَةَ وَجْهِكَ الْأَيَّامُ وَتَزَيَّنَتْ بِبِقَائِكَ الْأَعْوَامُ

د - التشوف :

نعم يُقَدِّمُ المسند من أجل التشوف ، أي : من
أجل أن تتطلع النفس إلى المسند إليه المؤخر
كما في قول الشاعر :

ثلاثة ليس لها إِيَاب الوقت والجمال والشباب
وكما في قول الآخر :

ثلاثة تُشْرِقُ الدُّنْيَا بَبْهَجَتِهَا شمس الضحى وأبو إسحاق والقمر
إذا ... الأغراض التي يقدم لها المسند هي :
أ - قصر المسند إليه على المسند .

ب - التنبيه ، أي ، التنبيه من أول الأمر على أن المسند
المُقَدِّمُ خير للمسند إليه المؤخَّرُ وليس نعتاً له .
ج - التفاؤل .

د - التشوف ، أي : تطلع النفس إلى المسند إليه المؤخر .
وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

وَقَدَّمُوا لِقَصْرِ مَابِهِ عَلَيْهِ يُخَكِّمُ

يعني : وَقَدَّمُوا المسند من أجل قصر المسند إليه على المسند .
ثم قال :

تَبَيُّهِ أَوْ تَفَاوُلٍ تَشَوُّفٍ

يعني : وقدموا المسند من أجل :
التبَيُّهِ على أن المسند المقدم خبر وليس نعتا
وكذلك للتفاؤل والتشوف
ومثل للتشوف بقوله :

كَفَّازَ بِالْحَضْرَةِ ذُو تَصَوُّفٍ

فالمسند هو : (فَازَ) وَقَدْ قُدِّمَ من أجل أن تشَوِّف النفسُ إلى المسند إليه وهو :
(ذو تصوُّف) وتتطلع إليه .
هذا ، وسُحِسُّ أن الناظم رحمه الله يلهج بذكر التصوف في هذا الكتاب المبارك ،
فإن كان يريد بالتصوُّف المنهج الرباني الذي رُبِّي عليه محمد صلى الله عليه وسلم
أصحابه وساروا على نهجه .
فهذا هو الحق !!!! وإن كان يريد شيئا آخر ، فهذا هو الضلال !!!

{الباب الرابع في متعلقات الفعل}

هذا هو الباب الرابع في بيان أحوال متعلقات الفعل من ذكر ، وحذف ، وتقدم ، وتأخير . وغير ذلك .

وقد مهد الناظم رحمه الله لبيان هذه الأحوال بأن الغرض من ذكر الفعل مع المفعول ، والفعل مع الفاعل ، هو : إفادة تلبس كل منهما بالآخر .

وإلى هذا أشار بقوله :

وَالْفِعْلُ مَعَ مَفْعُولِهِ كَالْفِعْلِ مَعَ فَاعِلِهِ فِيمَا لَهُ مَعَهُ اجْتِمَاعُ

يعني : وذكرُ الفعلِ مع المفعول ، كذكرِ الفعلِ مع الفاعل . يقول :
فيما له معه اجتماع ، يعني في الغرض الذي اجتمع الفعل
لأجله مع الفاعل أو اجتمع الفاعل لأجله مع الفعل
ثم قال :

وَالْغَرَضُ الْإِشْعَارُ بِالتَّلْبِيسِ بِوَاحِدٍ مِنْ صَاحِبَيْهِ فَاتَّسِ

يعني : أن الغرض الذي اشترك فيه الفعل مع الفاعل أو الفعل مع المفعول هو : إفادة التركيبِ تلبسِ الفعلِ بالفاعل أو المفعول .
وقوله فاتتس أي : فاقْتَدِ .

ثم إن هذا الفعل قد يكون قاصرا (أي : لازما)
وقد يكون متعديا . والفعل المتعدي يكون

كاللازم وهذا اذا كان الغرض هو حصر القصد في النسبة الفاعلية
أي : في إسناد الفعل الى الفاعل من غير نظر الى تعلقه بمفعول .

وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

وَعَيَّرُ قَاصِرٌ كَقَاصِرٍ يُعَدُّ

يعني والفعل غير اللازم (وهو المتعدي) يجعل كالفعل اللازم.

فكما نقول في اللازم : خرج خالد.

نقول في المتعدي : أكل خالد .

لكن متى يُجْعَلُ الْمُتَعَدِّي كاللازم؟

الجواب :

يُجْعَلُ الْمُتَعَدِّي كاللازم حينما يكون المقصود

هو نسبة الفعل الى الفاعل فَحَسَبُ.

وفي هذا يقول الناظم رحمه الله:

مَهْمَا يَكُ الْمَقْصُودُ نِسْبَةً فَقَدْ

يعني : يُجْعَلُ المتعدي كاللازم حينما يكون المقصود هو نسبة الفعل الى الفاعل فَحَسَبُ من

غير نظر الى المفعول .

ومعنى: فَقَدْ

هو: فَحَسَبُ.

ومن أمثلة هذا في القرآن الكريم قوله تعالى من سورة القصص:

وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ

يَتْلُوخَتَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي خَتْمَى يُحْذِرُ الرِّهَاءُ وَأَبُونَا هُنَا خَبِيرٌ

فـ (يسقون) (تذودان) (نسقي) كلها أفعال متعدية .

فماذا جُعِلَتْ كأنها أفعال لازمة ؟

الجواب: لأن المقصود هو نسبة الفعل الى الفاعل من غير نظر الى المفعول .

حذف المفعول :

ويحذف المفعول لأغراض بلاغية من بينها :

أ - **إرادة العموم** في المفعول به وأنه لا يُقصدُ به فرد مُعَيَّن من أفرادهِ .

يقول لك احد الأصدقاء شاكيا جفاوة أصدقائه:

جفائي الأصدقاء.

فتقول له:

لأنه صدر منك ما يؤذي.

ف (يؤذي) حُذِفَ مفعوله من أجل إرادة العموم .

وبهذا الحذف صار الكلام مفيدا للعموم .

فحينما قال : لأنه صدر منك ما يؤذي .

كأنه قال : لأنه صدر منك ما يؤذي كلَّ الأصدقاء.

ومن هذا قوله تعالى في سورة يونس:

"وَاللَّهُ يَحْتَمِلُ إِلَىٰ خَارِ السَّلَامِ"

والمعنى: والله يدعو كلَّ أحدٍ . إلخ .

ب - **اللهجـنة** أي يُحذفُ المفعول إذا كان في ذكره قبح .

كما في قول عائشة رضي الله عنها :

كنت أغتسل أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم في إناء واحد فما رأيت منه ولا

رأى مني .

تعني : فما رأيت منه فرجه ولا رأى مني فرجي .

ج - **رعاية الفاصلة** ، أي : يُحذف المفعول لرعاية الفاصلة .

كما في قوله تعالى من سورة الضحى :

(وَالضَّمَى (1) وَاللَّيْلَةِ إِحَا سَجَى (2) مَا وَحَدَمَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى (3))

فأصل : وما قَلَى .

هو : ما قَلَاكَ ..

إذا .. حُذِفَ المفعول به وهو : الضمير .

والغرض من حذفه هو : مراعاة الفاصلة .

د- للتفهيم ، أي : يحذف المفعول به للإيضاح بعد الإبهام .

تقريراً للمعنى في نفس السامع .

ويكثر هذا في فعل المشيئة إذا وقع شرطاً . كما في قوله تعالى من سورة النحل :

(وَلَوْ شَاءَ لَهَبَّاكُمْ أَجْمَعِينَ (9))

والمفعول المحذوف هو : هدايتكم .

والمعنى : ولو شاء هدايتكم لهداكم أجمعين .

وقد حُذِفَ هذا المفعول به وهو هدايتكم ، للإيضاح

بعد الإبهام تقريراً للمعنى في نفس السامع .

فحينما قال القرآن الكريم : (ولو شاء)

علم السامع أنه علق المشيئة بشيء مبهم .

فلما قال : لهداكم أجمعين .

كان فيه إيضاح بعد إبهام . وَعُرِفَ ذلك الشيءُ

الذي كان مبهماً ، فتقرر المعنى في نفس السامع

هـ - للاختصار ، أي : يحذف المفعول به للاختصار .

كما تقول : أصغيت إليه .

والأصل : أصغيت أذني إليه ، فحذف المفعول إذا .

وكما تقول : أغضيت عنه .

والأصل : أغضيت بصري عنه فحذف المفعول أيضا .

وكما في قوله تعالى من سورة الأعراف :

(رَبِّهِ أَرِييْ أَنْظِرْ إِلَيْكَ ... 143)

أي : أريني ذاك .

وكما في قوله تعالى من سورة الفرقان :

(أَهْطَا الْحَيِّ بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا... (41))

أي : بعثه .

ومن هذا مثال الناظم : بلغ المولع بالأذكار .

أي : بلغ المولع بالأذكار الدرجة العليا .

إذا .. حُذِفَ المفعول به في هذه الأمثلة للاختصار .

وبهذا نكون قد عرفنا : أن المفعول به يحذف لأغراض بلاغية من بينها :

أ - إرادة العموم .

ب - المهجنة .

ج - رعاية الفاصلة .

د - التفهيم

هـ - الاختصار .

وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

وَيُحْذَفُ الْمَفْعُولُ لِلتَّعْمِيمِ	وَهُجْنَةٌ فَاصِلَةٌ تَفْهِيمِ
مِنْ بَعْدِ إِنْهَامٍ وَالْإِخْتِصَارِ	كَبَلِغَ الْمُوَلَعِ بِالْأَذْكَارِ

تقديم متعلقات الفعل وما في معناه عليه :

من الأغراض البلاغية التي يُقَدَّمُ فيها المفعول على الفعل :

التخصيص :

والتخصيص هو القصر ، أي قصر الحكم على ما يتعلق به الفعل .

كما في قوله تعالى من سورة الفاتحة :

(إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)

ومعناه : نخصك بالعبادة لا نعبد غيرك .

ونخصك بالاستعانة لا نستعين غيرك .

ومن الأغراض البلاغية التي يقدم لها المفعول :

● **تَهَمُّمٌ :**

والمراد ب (تَهَمُّمٌ) الاهتمام بشأن المُقَدَّم مثل :

محمدًا اتبعت .

ومن أجل هذا يُقَدَّرُ المحذوف في (بسم الله الرحمن الرحيم) مؤخرًا ، فيقول

القارئ مثلاً :

بسم الله الرحمن الرحيم أقرأ .

ويقول الكاتب :

بسم الله الرحمان الرحيم أكتب .

ومن الأغراض البلاغية التي يقدم لها المفعول :

● **تَبَرُّكٌ :**

أي : أن المفعول به يُقَدَّمُ لِلتَّبَرُّكِ .

كما تقول : القرآن حفظت .

ومن الأغراض البلاغية التي يقدم لها المفعول :

● **فَصْلٌ :**

أي : رعاية الفاصلة ، بمعنى أن المفعول يقدم من أجل رعاية الفاصلة

كما في قوله تعالى من سورة الحاقة :

(خُذُوا مَنَاسِكَتَ (30) تِلْكَ الْبَيْعَةُ حُلُوتُ (31) تِلْكَ يَوْمَئِذٍ طُلُوعُ

حَرَّتِهَا مَنَعُونٌ حَرَّاتًا فَاَمْلِكُوا (32))

إذا .. يُقَدَّمُ المفعول به لأغراض بلاغية وهي : التخصيص .
تَهْمُّمٌ ، أي : الاهتمام بشأن المفعول به المقدم .
تَبْرُكٌ .

فصل ، أي : رعاية الفاصلة .

وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

وَجَاءَ لِلتَّخْصِصِ قَبْلَ الْفِعْلِ تَهْمُّمٌ تَبْرُكٌ وَفَصْلٌ

يعني : وجاء المفعول به قبل الفعل للتخصيص وَلِتَّهْمُّمٌ أي : الاهتمام .

وللتبرك ، وللفصل ، أي : لرعاية الفاصلة .

عرفنا إذا .. أن المفعول به يُقَدَّمُ لأغراض بلاغية ، وهي : التخصيص ، الاهتمام
إلخ .

وهكذا الأمر بالنسبة لبقية المعمولات ، فهي الأخرى تقدم للأغراض البلاغية نفسها .

فكما نقول في المفعول به : التَّخْصِصُ ————— ودرست .

نقول في الحال كذلك : رَاكِبًا جِئْتُ .

قدمنا المفعول به للتخصيص ، وكذلك الحال قُدِّمَ للتخصيص .

وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

وَاحْكُمْ لِمَعْمُولَاتِهِ بِمَا ذَكَرْ

يعني : واحكم لمعمولات الفعل بما سبق ذكره .

وقد تجتمع معمولات الفعل ، فحينئذ يُقَدَّمُ الفاعل ثم المفعول به ، ويُقَدَّمُ المفعول به

الأول من باب أعطى ، لأنه فاعل في المعنى .

وقد تجتمع المفاعيل وساعتها يُقَدَّمُ المفعول به ثم المصدر ثم المفعول له ، ثم ظرف

الزمان ، ثم ظرف المكان ، ثم المفعول معه .

وهذا الترتيب معروف ومشهور في علم النحو .

ولهذا قال الناظم رحمه الله :

وَالسَّرُّ فِي التَّرْتِيبِ فِيهَا مُشْتَهَرٌ

يعني : والسر في ترتيب معمولات الفعل مشهور في علم النحو .

{الباب الخامس : القصر}

ماهو القصر ؟

الجواب: القصر في اللغة هو : الحبس ، ومنه قوله تعالى

في سورة الرحمن : (**حور مقصورات في الخيا**) .

وفي اصطلاح البيانين هو : تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص .

فإذا قلنا : ما نجح إلا سعيد .

فقد خصصنا النجاح بسعيد ، والطريق التي خصصنا بها هي : النفي ، والاستثناء .

إذا .. القصر هو : تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص .

وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

تَخْصِيصُ أَمْرٍ مُطْلَقًا بِأَمْرٍ	هَذَا الَّذِي يَدْعُوهُ بِالْقَصْرِ
-------------------------------------	-------------------------------------

يعني : القصر هو : تخصيص شيء بشيء .

انقسام القصر باعتبار طرفيه إلى قسمين :

نعم .. ينقسم القصر باعتبار طرفيه إلى قسمين :

أ - قصر موصوف على صفة .

ب - قصر صفة على موصوف .

قصر موصوف على صفة مثل : ما خالداً إلا شاعر .

ف (خالداً) موصوف .

و (شاعر) صفة .

وقد قصرنا خالداً على الشعر ، وجعلناه خاصاً به .

وعلى هذا فهو : قصر موصوف على صفة .

ومن قصر الموصوف على الصفة كذلك قولنا :

إنما علي كاتب .

ف (عَلِيٌّ) موصوف .

و(كاتب) صفة .

وبهذا الأسلوب نكون قد قصرنا (عَلِيًّا) على الكتابة .

وعلى هذا فهو : قصر موصوف على صفة .

ومن قصر الموصوف على الصفة كذلك قولنا :

القمرُ نورٌ لا ضياء .

فَ (القمر) موصوف .

و(نُورٌ) صفة .

وبهذا التركيب نكون قد قصرنا (القمر) على النور وجعلناه خاصا به ، وعلى هذا

فهو قصر موصوف على صفة .

وهكذا نقول في باقي الأمثلة :

ما الحياة راحة بل تعب .

ما خليلٌ مقيمٌ لكن مسافرٌ .

وقصر صفة على موصوف مثل :

ما شاعر إلا خالد .

ف (شاعر) صفة .

و(خالد) موصوف .

وبهذا الأسلوب نكون قد قصرنا الشعر على خالد .

وجعلناه خاصا به .

وعلى هذا فهو : قصر صفة على موصوف .

ومن هذا كذلك :

إنما كاتب عليٌّ .

ف (كاتب) صفة .

و(عليّ) موصوف .

وبهذا التركيب جعلنا الكتابة مقصورة على (عليّ).

وعلى هذا فهو : قصر صفة على موصوف .

ومنه أيضا :

لا أحسن السباحة لكن ركوب الخيل .

فَ (لا أحسن) أي : الإحسان صفة .

و (ركوب الخيل) موصوف .

وبهذا التعبير جعلنا الإحسان مقصوراً على ركوب الخيل وبخاصة به .

وعلى هذا فهو : قصر صفة على موصوف .

وبهذا نكون قد عرفنا : أنَّ القصر ينقسم باعتبار الطرفين

إلى قسمين :

أ - قصر موصوف على صفة

ب - قصر صفة على موصوف

وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

يَكُونُ فِي الْمَوْصُوفِ وَالْأَوْصَافِ

يعني : أن القصر يكون : قصر موصوف على صفة .

ويكون كذلك : قصر صفة على موصوف .

تمارين تطبيقية :

يُبنِّ قصرَ الصفة على الموصوف في الأمثلة التالية :

- | | |
|--|---|
| أ - إِنَّ الْحَدِيدَيْنِ فِي طُولِ اخْتِلَافِهِمَا | لَا يَفْسُدَانِ وَلَكِنْ يَفْسُدُ النَّاسُ |
| ب - لَيْسَ الْيَتِيمُ الَّذِي قَدْ مَاتَ وَالِدُهُ | بَلِ الْيَتِيمُ يَتِيمُ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ |
| ج - وَمَا شَابَ رَأْسِي مِنْ سِنِينَ تَتَابَعَتْ | عَلَيَّ وَلَكِنْ شَيَّبَتْنِي الْوَقَائِعُ |

- ف (الدنيا) موصوف .
و (هبات) صفة .
وبهذا الأسلوب جعل الشاعر الدنيا مقصورة على الهبات وخاصة بها .
وعلى هذا فهو : قصر موصوف على صفة .
ب- إنما الأمم الأخلاق ما بقيت .
ف (الأمم) موصوف .
و (الأخلاق) صفة .
وبهذا التعبير جعل الشاعر بقاء الأمم ودوامها مقصورا على بقاء الأخلاق ودوامها .
وعلى هذا فهو : قصر موصوف على صفة .
ج - إنما العار أن يقال بخيل .
ف (العار) موصوف .
و (أن يقال بخيل) صفة .
وبهذه الطريقة جعل الشاعر العار مقصورا على قول الناس : هو بخيل .
وعلى هذا فهو : قصر موصوف على صفة .
إذا .. ينقسم القصر باعتبار طرفيه إلى قسمين :
أ - قصر موصوف على صفة
ب- قصر صفة على موصوف
انقسام القصر إلى حقيقي وإضافي :
نعم .. ينقسم القصر باعتبار الحقيقة والواقع إلى قسمين :
أ - حقيقي ، وهو : أن يختص المقصور بالمقصور عليه في الحقيقة والواقع .
ب - إضافي ، وهو : أن يختص المقصور بالمقصور عليه بحسب الإضافة .
والنسبة إلى شيء آخر مُعَيَّن .

القصر الحقيقي :

أمثلة القصر الحقيقي :

لا إله إلا الله .

ف (لا إله) أي : لا معبود بحق ، مقصور و (الله) مقصور عليه .

وبهذا الأسلوب اختص المقصور وهو : لا معبود بحق .

بالمقصور عليه وهو : الله .

وعلى هذا فهو قصر حقيقي ، لأنَّ المعبود بِحَقٍّ في الحقيقة والواقع هو :
الله عز وجل .

إنما الرازق الله .

فَ (الرازق) مقصور .

و (الله) مقصور عليه .

وبهذا التركيب اختص المقصور وهو : الرازق

بالمقصور عليه ، وهو : الله .

وعلى هذا فهو : قصر حقيقي ، لأنَّ الرازق في الحقيقة والواقع هو الله .

القصر الإضافي :

أمثلة القصر الإضافي :

يقول طالب في المدرسة :

لا شاعر إلا محمد .

ف (شاعر) مقصور .

و (محمد) مقصور عليه .

وبهذا الأسلوب اختص المقصور بالمقصور عليه بالإضافة والنسبة إلى شيء آخر مُعَيَّن ،

أي : لا شاعر إلا محمد بالنسبة للمدرسة .

فالطالب حينما قال : لا شاعر إلا محمد ، يقصد : أنه لا يوجد أي شاعر في المدرسة إلا محمد ولا يقصد :

أنه لا يوجد أي شاعر مطلقا سوى محمد .

لأنَّ الواقع يُكذِّبُ هذا الزعمَ ، إذ ما أكثر الشعراء !!!!

وبهذا نكون قد عرفنا : أن القصر باعتبار الحقيقة والواقع

ينقسم إلى قسمين :

أ - حقيقي ، وهو : أن يختص المقصور بالمقصور عليه في الحقيقة والواقع .

ب - إضافي وهو : أن يختص المقصور بالمقصور عليه بحسب الإضافة

والنسبة إلى شيء آخر مُعَيَّن

وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

وَهُوَ حَقِيقِيٌّ كَمَا إِضَافِي

يعني : أن القصر باعتبار الحقيقة والواقع ينقسم إلى قسمين :

أ - حقيقي

ب - إضافي .

تمارين تطبيقية :

يبيِّنُ القصر الحقيقي في الأمثلة التالية :

أ - (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ مَحَاجِدِ الْعُلَمَاءِ) سورة فاطر

ب - لا يعلم الغيب إلا الله .

د - (وَمَا تَوْهِيْقِي إِلَّا بِاللَّهِ) سورة هود .

هـ - (تَعْلَى اللَّهُ تَوَحُّدًا) سورة الأعراف .

الجواب:

أ - إنما يخشى الله من عباده العلماء .

فَ (يَخْشَى) ، أي : خشيةُ الله مقصورة .

و(العلماء) مقصور عليه .

وإذا .. فقد قصرَ القرآن الكريم خشيةَ الله على العلماء .

وهو قصر حقيقي لأن الذي يخشى الله في الحقيقة والواقع .

هم (العلماء)

ب - لا يعلم الغيب إلا الله .

فَ (يعلم الغيب) أي : عِلْمُ الغَيْبِ ، مقصور .

و(الله) مقصور عليه .

وإذا .. فقد قصرَ علم الغيب على الله سبحانه وتعالى .

وهو قصر حقيقي إذ الذي يعلم الغيب في الحقيقة والواقع هو الله عزَّ وجلَّ .

د - وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ .

فَ (توفيقِي) أي : التوفيق مقصور .

و(الله) مقصور عليه .

وإذا .. فقد قصرَ القرآن الكريم التوفيق على الله .

وهو قصر حقيقي ، لأن الذي يُوفَّقُ في الحقيقة والواقع هو الله عزَّ وجلَّ .

هـ - عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا .

ف (تَوَكَّلْنَا) أي : التَّوَكَّلُ مقصور .

و(على الله) مقصور عليه .

وإذا ... فقد قصرَ القرآن الكريم التَّوَكَّلَ على الله .

وهو قصر حقيقي ، إذ الذي يُتَوَكَّلُ عليه في الحقيقة

والواقع هو الله عزَّ وجلَّ .

بَيِّنُ الْقَصَرَ الْإِضَافِيَّ فِي الْأَمْثَلَةِ التَّالِيَةِ :

أ - (وَمَا مَعَقَّدَ إِلَّا رَسُولٌ) سورة آل عمران .

ب - عند الامتحان يكرم المرء أو يهان .

ج - لا محسن إلا خالد .

الجواب:

أ - وما محمد إلا رسول .

ف (محمد) مقصور .

و (رسول) مقصور عليه .

وإذا .. فقد قُصِرَ القرآنُ الكريمُ محمداً على الرسالة .

وهو قُصِرَ إضافي ، لأن محمداً صلى الله عليه وسلم يقتصر على الرسالة بالإضافة والنسبة إلى شيء آخر مُعَيَّن .

أي : بالنسبة إلى استبعادهم قتل محمدٍ أو موته .

ب - عند الامتحان يكرم المرء أو يهان .

ف (يُكْرَمُ المرء) أي : إكرام المرء أو إهانته مقصور

و (عند الامتحان) مقصور عليه .

وإذا ... فقد قُصِرَ إِكْرَامُ المرءِ أو إِهَانَتُهُ على

الامتحان ، وهو قصر إضافي ، لأن إكرام المرء أو إهانته قُصِرَ على الامتحان بالإضافة والنسبة إلى شيء معين ، أي : بالنسبة إلى الدُّرس والتحصيل ، لا بالنسبة لجميع المواقف ، إذ ما أكثر المواقف التي يكرم فيها المرء أو يهان !!!!

ج - لا محسن إلا خالد .

ف (محسن) مقصور .

و (خالد) مقصور عليه .

وإذا .. فقد قُصِرَ الإحسان على خالد وهو :

قصر إضافي ، لأن الإحسان على خالد هو بالإضافة والنسبة إلى شخص آخر مُعَيَّن ، إلى محمد مثلاً ، لا إلى جميع الناس .

وبهذا تكون قد عرفنا : أن القصر ينقسم باعتبار الحقيقة والواقع إلى قسمين :

أ - حقيقي ، وهو : أن يختص المقصور بالمقصور عليه في الحقيقة والواقع .

ب - إضافي ، وهو : أن يختص المقصور بالمقصور عليه بالإضافة

والنسبة إلى شيء آخر مُعَيَّن .

انقسام القصر الإضافي إلى ثلاثة أقسام :

نَعَمْ .. ينقسم القصر الإضافي باعتبار حال المخاطب إلى ثلاثة أقسام :

أ - قصر أفراد .

ب - قصر قلب .

ج - قصر تعيين .

أمثلة قصر الأفراد :

مثلاً :

هناك طالب يدرس معك يعتقد أن محمداً صديقك كاتب وشاعر معاً .

فتجيبه قائلاً : ما محمد إلا كاتب .

وبهذا الأسلوب تكون قد نفّيت عن محمد صفة الشعر .

وأفردته بالكتابة دون الشعر .

وعلى هذا فهو : قصر أفراد .

ومعك طالب آخر في المدرسة يعتقد أن محمداً كاتب،

وأنَّ خالدًا يشاركه في الكتابة .

فتقول له : ما كاتب إلا محمد .

وبهذا التعبير تكون قد أفردت محمداً بالكتابة ، وخصصتها به دون خالد .

وعلى هذا فهو : قصر أفراد .

أمثلة قصر القلب :

مثلا معك طالب في المدرسة اسمه سعيد يجيد فنَّ الرسم .
ويتحدث بعض الطلبة أمامك بأن سعيدا يجيد قول الشعر فتقول لهم :
ما سعيد إلا رَسَام .

وبهذا التركيب تكون قد قَلَبْتَ مُعْتَقَدَ الذين خاطبتهم .
وعلى هذا فهو : قصر قلب .

ويتحدث طلبة آخرون أمامك بأن الرِّسَام هو : عَلِيٌّ
فتقول لهم : ما الرِّسَام إلا سعيد .

وبهذا تكون قد قَلَبْتَ اعتقادَ الذين تخاطبهم .
وعلى هذا فهو : قصر قلب .

أمثلة قصر التعيين :

مثلا .. هناك طالب يشك ويتردد بينَ سفر الأستاذ وإقامته ، فتقول له :
ما الأستاذُ إلا مقيم .

وبهذا تكون قد عَيَّنْتَ له ما يضطرب فيه .

وعلى هذا فهو : قصر تَعْيِين

وهناك طالب آخر يَتَرَدَّدُ في الفائز بالجائزة بين خالد ومحمد .

فتقول له : إنما الفائز محمد .

وبهذا الأسلوب تكون قد عَيَّنْتَ له الفائز .

وعلى هذا فهو : قصر تَعْيِين .

وبهذا نكون قد عرفنا أن القصرَ الإضافيَّ ينقسم باعتبار

حال المخاطب إلى ثلاثة أقسام :

أ - قصر أفراد .

ب - قصر قلب .

ج - قصر تعيين .

وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

لِقَلْبٍ أَوْ تَعْيِينٍ أَوْ إِفْرَادٍ كَأَنَّمَا تَرْقَى بِالْأَسْتِعْدَادِ

يعني : القصر الإضافي ، يكون قصر قلب ، وقصر تعيين ، وقصر إفراد .

وَمَثَلُ بقوله : كأنما ترقى إلخ وهذا المثال صالح للأقسام الثلاثة.

فقصر الإفراد يكون إذا اعتقد المخاطب الشركة بين شيئين أو أكثر .

فإذا كان المخاطب مثلاً ، يعتقد أنه سَيَرْقَى بالاستعداد وغيره .

فإنك تقول له : إِنَّمَا ترقى بالاستعداد .

وعلى هذا فهو : قصر إفراد .

وقصر القلب يكون إذا اعتقد المخاطب عكس الحكم .

فإذا كان المخاطب يعتقد أن سَيَرْقَى بغير الاستعداد فإنك تقول له :

إِنَّمَا ترقى بالاستعداد .

وعلى هذا فهو : قصر قلب ، لأنك قَلَبْتَ على المخاطب اعتقاده .

وقصر التَّعْيِينِ يكون إذا كان المخاطب مُتَرَدِّدًا في الحكم .

فإذا كان المخاطب يَتَرَدَّدُ في كونه سيقى بالاستعداد أو بغيره فإنك تقول له :

إنما ترقى بالاستعداد .

وعلى هذا فهو : قصر تَعْيِينِ ، لأنك عَيَّنْتَ للمخاطب ما يَتَرَدَّدُ فيه .

وإذا .. فقد لاحظنا : أن مثال المصنّف رحمه الله صالح للأمثلة الثلاثة كلها :

وكذلك إذا قلنا : إنما تنجح بالاجتهاد .

فهذا المثال هو الآخر صالح للأمثلة الثلاثة كلها .

فحاول أن تجعله مثلاً لكل قسم من الأقسام الثلاثة .

أدوات القصر :

هذا القصر الذي سبق ذكره له أدوات وهي :

أ - النفي والاستثناء :

مثاله : ما خالده إلا طالب علم .

فالنفي هو : (ما)

والاستثناء هو : (إلا)

فإذا حذفت النفي والاستثناء فإن الكلام يصبح هكذا : خالده طالب علم
وحيث يكون القصر قد زال .

ب - إنما :

ومثاله : إنما العلم بالتعلم .

فأداة القصر هنا هي : إنما .

وإذا حذفتها فإن الكلام سيصير هكذا : العلم بالتعلم .
وعندها سيكون القصر قد زال .

ج - العطف :

والعطف يكون بثلاث أدوات وهي :

- العطف ب (لا) مثل : محمد طبيب لا مهندس .
- العطف ب (لكن) مثل : ما درست الأدب لكن النحو .
- العطف ب (بل) مثل : ما الأستاذ مسافر بل مقيم .

د - تقديم ما حقه التأخير :

ومثاله : بالجدِّ يحصل التفوق .

فإذا أخرت ما يستحق التأخير وقلت :

يحصل التفوق بالجد .

فإن القصر يكون قد زال .

وبهذا نكون قد عرفنا : أن أدوات القصر هي :

أ - النفي والاستثناء ، وفي هذه الحال يكون المقصور عليه ما بعد أداة الاستثناء .

ب - إنما ، ويكون المقصور عليه مُؤَخَّرًا وجوبا .

ج - العطف :

والعطف ،

• يكون ب (لا) وهنا يكون المقصور عليه ما قبل (لا) .

• ويكون ب (لكن) وهنا يكون المقصور عليه ما بعدها .

• ويكون ب (بل) وهنا يكون المقصور عليه ما بعدها .

د - تقديم ما حَقُّهُ التأخير ، ويكون المقصور عليه هو المقدم .

وفي هذه الأدوات يقول الناظم رحمه الله :

وَأَدَوَاتُ الْقَصْرِ إِلَّا إِنَّمَا عَطْفٌ وَتَقْدِيمٌ كَمَا تَقْدُمُ

تمارين تطبيقية :

بَيِّنْ أداة القصر ونوعه باعتبار طرفيه وباعتبار الواقع .

وَبَيِّنْ المقصور والمقصور عليه فيما يأتي :

(إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ)

فأداة القصر هي : (إنما) .

وهذا القصر قصر صفة على موصوف .

ف (يخشى الله) صفة .

و (العلماء) موصوف .

وهو قصر حقيقي ، لأن الذي يخشى الله في الحقيقة والواقع هم العلماء .

والمقصور هو : (يخشى الله) .

والمقصور عليه هو : (العلماء) .

(وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ)

فأداة القصر هي : النفي والاستثناء .

وباعتبار الطرفين هو : قصر موصوف على صفة .

ف (محمد) موصوف .

(ورسول) صفة .

وباعتبار الحقيقة والواقع ، هو قصر إضافي .

والمقصود هو : محمد .

والمقصود عليه هو : رسول .

(وَإِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ)

فأداة القصر هي : (إنما)

وباعتبار الطرفين ، هو قصر موصوف على صفة .

ف (الله) موصوف .

و (إله واحد) صفة .

وباعتبار الحقيقة والواقع هو : قصر إضافي .

والمقصود هو : (الله) .

والمقصود عليه هو : (إله واحد) .

قال الله تعالى : (إِنِّ حِسَابُهُ إِلَّا عَمَلِي رَبِّي لَوَ تَفْعَرُونَ)

فأداة القصر هي : النفي والاستثناء

وباعتبار الطرفين هو : قصر صفة على موصوف .

ف (الحساب) صفة .

و (رَبِّي) موصوف .

وباعتبار الحقيقة والواقع هو : قصر حقيقي .

والمقصود هو : الحساب .

والمقصور عليه هو : رَبِّي .

خلاصة القصر :

القصر هو : تخصيص أمر بأمر بطريق مخصوص .

وأدوات القصر هي :

أ - النفي والاستثناء .

ب - إثمًا .

ج - العطف .

• والعطف يكون ب (لا) .

• ويكون كذلك ب (لكن) .

• ويكون أيضا ب (بل) .

د - تقديم ما حقه التأخير .

وهذا القصر له طرفان هما : المقصور والمقصور عليه .

وينقسم القصر باعتبار الطرفين إلى قسمين :

أ - قصر صفة على موصوف .

ب - قصر موصوف على صفة .

ثم إن القصر ينقسم باعتبار الحقيقة والواقع إلى قسمين :

أ - قصر حقيقي ، وهو : أن يختص المقصور بالمقصور عليه في الحقيقة والواقع

ب - قصر إضافي ، وهو : أن يختص المقصور بالمقصور عليه بالإضافة

والنسبة إلى شيء مُعَيَّن .

والقصر الإضافي ينقسم باعتبار حال المخاطب إلى ثلاثة أقسام :

أ - قصر أفراد .

ب - قصر قلب .

ج - قصر تعيين .

وفي القصر وأقسامه نعيد قول الناظم رحمه الله :

تَخْصِيصُ أَمْرٍ مُطْلَقًا بِأَمْرٍ	هَذَا الَّذِي يَدْعُوهُ بِالْقَصْرِ
يَكُونُ فِي الْمَوْصُوفِ وَالْأَوْصَافِ	وَهُوَ حَقِيقِيٌّ كَمَا إِضَافِي
لِقَلْبٍ أَوْ تَعْيِينٍ أَوْ إِفْرَادٍ	كَأَنَّمَا تَرُقَى بِالِاسْتِعْدَادِ

ولهذا القصر أدوات وهي :

أ - النفي والاستثناء

ب - إنـما .

ج - العطف .

والعطف يكون ب (لا) و (لكن) و (بل) .

د - تقديم ما حقه التأخير .

وفي أدوات القصر نعيد قول الناظم رحمه الله :

وَأَدَوَاتُ الْقَصْرِ إِلَّا إِمَّا	عُطِفَ وَتَقْدِيمٌ كَمَا تَقَدَّمَ
-------------------------------------	------------------------------------

{الباب السادس في الإنشاء }

سبق أن عَرَفْنَا في تعريف الخبر أنه هو : ما احتمل الصدق والكذب لذاته ،
وهنا جاء دور الإنشاء لِيُعَرَّفَ هو الآخر .

والإنشاء هو : ما لم يحتمل الصدق ولا الكذب لذاته .

وعلى هذا نقول : إن الكلام ينقسم إلى قسمين :

أ - خبر

ب - إنشاء

خبر مثل : اجْتَهِدْ مُحَمَّدٌ .

إنشاء مثل : اجْتَهِدْ يَا مُحَمَّدٌ .

إذا .. الكلام ينقسم إلى قسمين : خبر وإنشاء .

فالخبر هو : الكلام الذي يحتمل الصدق والكذب لذاته .

والإنشاء هو : الكلام الذي لا يحتمل صدقا ولا كذبا لذاته .

وفي تعريف الإنشاء ، يقول الناظم رحمه الله :

مَا لَمْ يَكُنْ مُحْتَمَلًا لِلصِّدْقِ وَالْكَذِبِ الْإِنِّشَاءُ كُنْ بِالْحَقِّ
--

يعني : الإنشاء هو : الكلام الذي لا يحتمل الصدق ولا الكذب لذاته .

ومثَّلَ بقوله : كُنْ بِالْحَقِّ ، أي : كن معتنصما بالله عَزَّ وَجَلَّ في جميع أمورك .

والإنشاء في هذا المثال هو : (كُنْ) لأنه فعل أمر ، والأمر من أنواع الإنشاء

كما سنعرف إن شاء الله .

ثم إن هذا الإنشاء ينقسم إلى قسمين :

أ - إنشاء طلبي

ب - إنشاء غير طلبي

والإنشاء غير الطلبي هو : ما لا يُطْلَبُ به حصول شيء أو عدم حصوله
وله أساليب منها :

أ - أفعال المدح والذمّ مثل : نعم التلميذ خالد ، بئس التلميذ سعيد.

ب - القَسَمُ مثل : بالله إنك مجتهد ، والله إن العلم لنافع ، تالله إنك لناجح
ج - التَعْجُبُ ، مثل : ما أَجْمَلُ خَالِدًا ، أَجْمَلُ بالعلم .

وكذلك قولهم : لِلَّهِ دَرَّةٌ عَالِمًا . وليت شعري ، والله أكبر . وسبحان الله .

د - صَيَغُ الْعُقُودِ ، مثل : بَعْتُ واشتريتُ ، ووهبت ورهنت

هـ - صَيَغُ الْإِيقَاعِ ، مثل : أَعْتَقْتُ وَطَلَّقْتُ

ولم يذكر الناظم هذا القسم .

والإنشاء الطلبي هو : الكلام الذي يُطْلَبُ به حُصُولُ شيء لم يكن موجودا عند الطلب

وله أنواع ستة هي : الأمر ، النهي ، الدعاء ، النداء

التمنّي ، الاستفهام .

وفي تعريف الإنشاء الطلبي وأقسامه يقول الناظم رحمه الله :

وَالطَّلْبُ اسْتِدْعَاءُ مَا لَمْ يَحْصُلْ	أَقْسَامُهُ كَثِيرَةٌ سَتَنْجَلِي
أَمْرٌ وَنَهْيٌ وَدُعَاءٌ وَنِدَاءٌ	تَمَنٍّ اسْتِفْهَامٌ أُعْطِيَ الْهَدَى

يقول : والطلب استدعاء ما لم يحصل .

يعني : والإنشاء الطلبي هو : طلب حصول شيء لم يكن موجودا وَقْتَ الطَّلْبِ .

ويقول : أقسامه كثيرة ستنجلي .

يعني : أقسام الإنشاءِ الطلبي ، كثيرة وهو يقصد بالكثرة فوق الثلاثة ،

أي : أنها ليست ثلاثة ، وإنما هي ستة .

ويقول : ستنجلي .

يعني : ستظهر لك .

ولهذا قال : أمر ونهي ودعاء ونداء من استفهام

وأعطيت الهدى تكملة للبيت .

والآن مع تفصيل هذه الأقسام الستة :

أولاً: الأمر :

من أقسام الإنشاء الطلبي : الأمر ، والأمر هو :

طلب إيجاد الفعل من الأعلى إلى الأدنى على جهة الاستعلاء والإلزام .

كما في قول القائد لجنوده في ساحة المعركة : تَقَدَّمُوا .

وكما في قول الأستاذ لتلاميذه : راجعوا دروسكم بجديّة .

وكما في قول الأم لأطفالها : نَظَّفُوا أيديكم قبل الأكل وبعده .

فهذه أمثلة تُبَيِّنُ وتوضِّح حقيقة الأمر وهي :

طلب إيجاد الفعل من الأعلى إلى الأدنى على جهة الاستعلاء والإلزام .

صِيغُ الأَمْرِ :

وهذا الأمر له أربعُ صيغ وهي :

• فعل الأمر ، مثل قوله تعالى من سورة آل عمران :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (2)

• المضارع المقرون بلام الأمر ، كما في قوله تعالى من سورة النساء :

(وَلَتَأْتِيَنَّكُمْ عَائِفَةٌ آخَرَةٌ لَوْ يَسْتُلُوا فَلْيَسْلُوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ)

• المصدر النائب عن الفعل ، كما في قوله تعالى من سورة النساء :

(وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا (35))

وكما في قوله تعالى من سورة محمد :

(فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَجَاهِدُوا فِي رِجَالِهِمُ (4))

• اسم فعل الأمر : كما في قوله تعالى من سورة المائدة :

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ 105 "

ف (عليكم) اسم فعل أمر بمعنى (الزموا) .

وكما تقول (صَة) بمعنى : اسكت .

ف (صه) اسم فعل أمر .

وكذلك : مَة ، بمعنى : اكفف .

ف (مَة) اسم فعل أمر .

وكذلك : بَلَة ، بمعنى : دَع .

وكذلك : دونك ، بمعنى : خُذ .

وكذلك : رُوَيْدَ بمعنى : أَمْهَل .

فَ (بَلَة ... دونك رويد) كلها اسم فعل أمر .

إذا .. الأمر هو : طلب إيجاد الفعل من الأعلى إلى الأدنى على جهة الاستعلاء والإلزام

وللأمر أربع صيغ هي :

➤ فعل الأمر .

➤ المضارع المقرون بلام الأمر .

➤ المصدر النائب عن الفعل .

➤ اسم فعل الأمر .

ثانيها : النهي ————— ي :

من أقسام الإنشاء الطلبي : النهي .

والنهي هو : طلب الكَفِّ عن الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام .

يقول الشيخ لتلاميذه :

لا تناموا عن صلاة الصبح ، ولا تَتَخَلَّفُوا عن قراءة الحزب .

ف (لا تناموا) هي صيغة النهي .

و (لا تتخلفوا) هي صيغة النهي كذلك .

صيغة النهي :

وللنهي صيغة واحدة هي :

• المضارع المقرون ب(لا) الناهية .

ولو رجعنا إلى القرآن الكريم لوجدنا هذا كثيراً جداً .

يقول تعالى في سورة البقرة :

"وَلَا تَتَّبِعُوا الْقَوْمَ السَّاعَةَ " 283.

ويقول تعالى في سورة آل عمران :

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا بِطَانَةَ مِنْ حُونُوتِهِ " 118

ثالثاً : الدعاء :

من أقسام الإنشاء الطلبي : الدعاء .

والدعاء هو : طلب الفعل من الأدنى إلى الأعلى .

يقول التلميذ لأستاذه :

اشرح لنا الدرس .

ونقرأ في القرآن الكريم في سورة نوح على لسان العبد الصالح :

" رَبِّهِ الْخَفِيزِ لِي وَلِوَالِدَيْهِ " .

إذا .. فالدعاء هو : طلب الفعل من الأدنى إلى الأعلى .

رابعاً : النداء :

ومن أقسام الإنشاء الطلبي كذلك : النداء .

والنداء هو : طلبُ الْمُتَكَلِّمِ إقبالَ المخاطبِ بحروف تنوب مَنَابَ الفعل : (أدعو) .

مثل : يا خالدُ اجتهد .

ونقرأ في القرآن الكريم من سورة الزخرف :

"وَبَاخُوا يَا هَالِكُ لِيَقْضِيَ إِلَيْنَا رَبُّكَ "

ثامنا : التمني :

ومن أقسام الإنشاء الطلبي أيضا : التمني .
والتمني : هو طلب الأمر المحبوب ، وهو على قسمين :
أ - طلب المستحيل الذي لا يمكن تحقيقه .
ب - طلب العسير الذي يمكن تحقيقه .

فالأول كقول الشاعر :

ألا ليت الشباب يعود يوما فأخبره بما فعل المشيب

والثاني كقولنا : ليتنا نكون علماء .

والأداة التي تستعمل للتمني هي : لَيتَ .

مثل : ليتني أرجع إلى الصبا .

وكذلك : ليتني أنصرف على النفس .

حاشا : الاستفهام :

القسم الأخير من أقسام الإنشاء الطلبي هو : الاستفهام .

والاستفهام هو : طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل .

مثل : أفهمت الدرس ؟

وكذلك : أكتب الشعر أم القصّة ؟

وللإستفهام أدوات سياقي ذكرها في كلام الناظم رحمه الله :

وهذا نكون قد عرفنا : أن أقسام الإنشاء الطلبي ستة هي :

أ - الأمر .. وهو : طلب إيجاد الفعل من الأعلى إلى الأدنى على جهة الاستعلاء والإلزام .

ب - النهي .. وهو : طلب الكفّ عن الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام .

ج - الدعاء .. وهو " طلبُ الفعل من الأدنى إلى الأعلى .

د - النداء .. وهو : طلبُ المتكلم إقبالَ المخاطب بحروف تنوب مناب الفعل ، أدعو ،

أو أنادي أو أطلب .

هـ- التمني .. وهو " طلب الأمر المحبوب ، وهو على قسمين :

• طلب المستحيل الذي لا يمكن تحقيقه .

• طلب العسير الذي يمكن تحقيقه .

و- الاستفهام .. وهو : طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل .

استعمال (لو) و (هل) و (لعل) للتمي كليت :

سبق أن عرفنا : أن للتمي أداة واحدة وهي : ليت .

وقد تستعمل أدوات أخرى للتمي لأغراض بلاغية ، وهذه الأدوات

هي : لو ، هل ، لعل ، وحروف التخصيص .

■ لَوْ :

من الأدوات التي تستعمل للتمي (كليت) : (لَوْ) :

ومن أمثلتها للتمي قوله تعالى من سورة البقرة :

" لَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ أَصْحَابِ الْكُفْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ مِنْهُمْ جُنُودٌ مِمَّا ظَلَمُوا مِنْهُمْ .. 167 "

ويقول تعالى في سورة الشعراء :

" قُلْ لَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ أَصْحَابِ الْكُفْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ مِنْهُمْ جُنُودٌ مِمَّا ظَلَمُوا مِنْهُمْ .. 102 "

والدليل على أن (لو) مستعملة للتمي هو نصب المضارع بعدها .

والغرض البلاغي من استعمال (لو) للتمي هو :

الإشعار بعزة المتمنى وقيلته .

■ هَلْ :

ومن الأدوات التي تُستعمل مكان (ليت) (هل)

ومن هذا قوله تعالى في سورة الأعراف :

" قُلْ لَوْ أَنَّ مِنَ الظَّالِمِينَ مَعْزَةٌ مِمَّا يَفْعَلُونَ لَأَنَّكَ لَكَّاهُمْ .. 53 "

وقوله تعالى في سورة غافر :

" فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ .. 11 "

■ لعل :

من الأدوات التي تستعمل للتمني مكان ليت : (لَعَلَّ) :

ومن أمثلتها في القرآن الكريم قوله تعالى في سورة غافر :

" لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ الْأَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعُ إِلَى آلِهِ هُوَصَى "

والغرض البلاغي من وراء استعمال (هل) و (لعل) مكان ليت

هو : إبراز المُتَمَنَّى المستحيل في صورة الممكن القريب الحصول

لكمال العناية به والتشوّف إليه .

إذا .. تُسْتَعْمَلُ (لو) و (هل) و (لعل) للتمني كَلَيْتَ .

وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

وَاسْتَعْمَلُوا كَلَيْتَ لَوْ وَهَلْ لَعَلَّ

يعني : . واستعملوا للتمني كليت (لو) و (هل) و (لعل)

استعمال حروف التحضيض للتمني كليت :

وأدوات حروف التحضيض التي تُسْتَعْمَلُ للتمني كليت :

هَلَّا .. أَلَّا .. لَوْلَا ... لَوْمًا

■ وأصل (هَلَّا) هو : (هل) زيدت عليها (لا) فصارت : (هَلَّا) .

■ وأصل (أَلَّا) هو : (هل) قُلِبَتْ الهاء همزة فأصبحت : (أَلَّا) .

■ وأصل (لَوْلَا) هو : (لو) زيدت عليها (لا) فصارت (لولا) .

■ وأصل (لَوْمًا) هو : (لو) زيدت عليها (ما) فصارت : (لوما) .

والمقصود أن أدوات التحضيض تستعمل للتمني كليت .

وإذا اسْتُعْمِلَتْ للتمني فإنه يتولد منها مع الفعل الماضي التقديم ، ومع الفعل المضارع

الحث والحض .

تقول في تلميد تلميذ ما :

- هَلَّا أَكْرَمْتَ أَسْتَاذَكَ .

- أَلَا أَكْرَمْتَ أَسْتَاذَكَ

أي : ليتك أَكْرَمْتَ أَسْتَاذَكَ ، تقول له هذا وأنت تقصد :

أن تجعله نادما على تركه إكرامَ أَسْتَاذِهِ .

وتقول في تلميد تلميذ آخر على عدم إجابته إجابة صحيحة على سؤال ما ، وعلى

عدم سكوته مادام لم يعرف الجواب الصحيح :

- لَوْلَا أَجَبْتَ إِبْجَابَةً صَحِيحَةً .

أي : ليتك أَجَبْتَ إِبْجَابَةً صَحِيحَةً ، تقول له هذا وأنت تقصد :

أن تجعله نادما على عدم إجابته إِبْجَابَةً صَحِيحَةً .

أو تقول له :

- لَوْ مَا سَكَتَ .

أي : ليتك سَكَتَ ما دمت لم تعرف الجواب الصحيح .

وأنت تقصد بقولك هذا أن تجعله نادما على عدم سكوته .

وتقول في الحث مخاطبا تلميذا آخر :

- هَلَّا تَجْتَهِدُ .

أي : ليتك تَجْتَهِدُ ، تقول له هذا حاثا إياه على الاجتهاد .

وتقول كذلك :

- أَلَا تَشْتَرِكُ مَعَنَا فِي الْإِنْخِرَاطِ فِي الْجُمُعَةِ .. لَوْلَا تَزُورُنَا فِي مَرَاكَشَ .

أو ما تحضر معنا دروس الإنجليزية .

تقول له هذا وأنت تحثه على القيام بهذه الأعمال .

إِذَا ... تَسْتَعْمَلُ أَدَوَاتَ التَّحْضِيضِ لِلتَّمَنِّي كَلَيْتَ .

وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

..... وَحَرْفٌ تَحْضِيضٌ

يعني : واستعملوا حروف التحضيض للتمني كليت .

أدوات الاستفهام :

وأدوات الاستفهام التي ذكرها الناظم رحمه الله إحدى عشرة أداة .
وفيها يقول الناظم رحمه الله :

..... وَالْإِسْتِفْهَامُ هَلْ
أَيُّ مَتَى أَيَّانَ أَيْنَ مَنْ وَمَا وَكَيْفَ أَلَى كَمْ وَهَمْزٌ عَلِمَا

يعني : واستعملوا للاستفهام هل، أي، متى .. إلخ .

والآن مع تفصيل أدوات الاستفهام هذه :

■ هل :

من أدوات الاستفهام : هل :

فنقول في أمثلتها :

هل تحفظ القرآن ؟

هل تكتب الشعر ؟

هل درست ألفية ابن مالك ؟

وفي أمثلة (هل) هذه نجد أن السائل لا يعرف النسبة

(أي : ما يُرادُ نسبته إلى المسؤول) فلا يدري أمثلة هي أم منفية ؟

فهو لا يدري : أت حفظ القرآن أم لا ؟

ولا يدري : أكتب الشعر أم لا ؟

وبهذا يتبين لنا : أنَّ (هل) تكون للتصديق ، أي :

يُطَلَّبُ بِهَا مَعْرِفَةُ النِّسْبَةِ .

■ أَيُّ :

وَيُطَلَّبُ بِهَا تَعْيِينُ أَحَدِ الْمُتَشَارِكِينَ فِي أَمْرٍ يَعْمُهُمَا :

مثل : أَيُّ الطَّالِبَيْنِ أَفْضَلُ ؟

وَيُطَلَّبُ بِهَا تَعْيِينُ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ وَالْحَالِ وَالْعَاقِلِ وَغَيْرِهِ .

والعدد ، وهذه أمثلتها :

- الزمان ، مثل : في أي وقت تنام ؟

- المكان مثل : في أي مكان نلعب ؟

- الحال مثل : على أي حال ذهب الطفل إلى المدرسة ؟

- العاقل مثل : أَيُّ التلاميذ فاز بالجائزة ؟

- غير العاقل مثل : أي مَجَلَّةٌ تَقْتَنِي ؟

- العدد مثل : أي مبلغ تتقاضى في الشهر ؟

والمقصود أَنَّ (أَيَّ) يَتَّحَدُّدُ معناها بما تضاف إليه .

■ متى :

وَيُطَلَّبُ بِهَا تَعْيِينُ الزَّمَانِ مُطْلَقًا سِوَاءَ أَكَانَ مَاضِيًا أَمْ مُسْتَقْبَلًا .

تسأل صديقاً لك في الجامعة :

- متى التحقت بالجامعة ؟

- متى سَتَخْرُجُ ؟

وتقول لطفل :

- متى ذهبت إلى المدرسة ؟

- ومتى جئت ؟

■ آيَان :

ويسأل بها عن الزمان المستقبل فقط .

فتقول :

- أيا ن تتاح لي الفرصة لزيارة أوروبا ؟

ونجد في القرآن الكريم قوله تعالى من سورة القيامة :

" يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ 6 "

■ أَيْنَ :

وَيُسْأَلُ بِهَا عَنِ الْمَكَانِ .

فَتَسْأَلُ : - أين الكتاب ؟

وَتَسْأَلُ : - أين خالد ؟

■ مَن :

وَيُسْأَلُ بِهَا عَنِ الْعَاقِلِ .

فتسأل : - مَنْ أمر بتدوين الحديث ؟

وتسأل : - مَنْ أمر بجمع القرآن ؟

وتسأل : - مَنْ وَضَعَ عِلْمَ النَّحْوِ ؟

وقد قال أحد العلماء : ويسأل ب (مَنْ) عن الجنس .

مَنْ ذَوِي الْعِلْمِ ، كما في قوله تعالى من سورة طه :

" قَالَ فَمَنْ رَّبُّكُمْ يَا مُوسَى 49 "

أي : أهو مَلَكٌ أم جني أم بشر ؟

■ مَا :

وَيُسْأَلُ بِهَا عَنِ غَيْرِ الْعَاقِلِ .

فتسأل : - ما الإسلام ؟

وتسأل : - ما الإيمان ؟

وتسأل :- ما الإحسان ؟

■ كيف :

ويُسألُ بها عن الحال .

تُسألُ :- كيف المدرسة ؟

وتُسألُ :- كيف الدراسة ؟

وتسأل :- كيف خالد ؟

■ أنى :

وتكون بمعنى (كيف) ، ومعنى : (مِنْ أَيْنَ) ، ومعنى (مَتَى)

فتكون بمعنى : كيف مثل قوله تعالى من سورة البقرة :

■ أَنَّى يُخْرِجُكَ اللَّهُ مَغْلَبًا ۖ 259 "

أي : كيف يحيي هذه الله بعد موتها .

وتكون بمعنى : (من أين) كما في قوله تعالى من سورة آل عمران :

" يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَٰذَا 37 "

أي : يا مريم من أين لك هذا ؟

وتكون بمعنى : (مَتَى) كما تقول :

- أنى يعود التلاميذ ؟

أي : متى يعود التلاميذ ؟

■ كم :

ويسأل بها عن العدد .

تسأل :- كم طالبا نجح ؟

ومن هذا قوله تعالى من سورة الكهف :

" قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَبُتْنَا قَالُوا كَبُتْنَا بِؤْمَا أَوْ بَعَضَ يَوْمٍ ... 19 "

■ الهمزة :

والهمزة يطلب بها تعيين أحد شيئين :

أ - معرفة المفرد ويُسمَّى تصورا .

ب - معرفة النسبة ويُسمَّى تصديقا .

معرفة المفرد مثل :

- أُمَحَمَّدٌ فاز بالجائزة أم خالد ؟

مَنْ سأل هذا السؤال ، فهو يعرف أن الفوز بالجائزة

قد حصل ، ولكنه لا يدري من فاز بالضبط .

فعلى هذا ، فهو يسأل عن مفرد وَيَطْلُبُ تعيينه .

ولهذا يُجَابُ بالتعيين فيقالُ له : (محمد) مثلا .

وإذا ... فهو يسألُ عن مفرد وَيُسَمَّى تَصَوُّرًا .

وعلى هذا قس هذه الأمثلة :

- أفضيه أنت أم أديب ؟

- أشعرا كتبت أم قصة ؟

- أيوم الخميس يستريح الطلبة أم يوم الأحد ؟

ومعرفة النسبة مثل :

- أَيَهْرَمُ الحيوان ؟

فمن سأل هذا السؤال ، فهو يَتَرَدَّدُ بين ثبوت النسبة أي : (هرم الحيوان) ونفيها عنه

فمن أجل هذا فهو يجهل ثبوت الهرم للحيوان ، ولذلك يسأل عنه ويطلب معرفته .

وإذا ... فهو يطلب معرفة نسبة ، ويُسمَّى تصديقا .

وعلى هذا قس هذه الأمثلة :

أَيَقْرَضُ الطلبة الشعر ؟

أَيَقْرَؤُن القصص ؟

أَيُّجُلُونَ مَشَايِخَهُمْ ؟

وهذا نكون قد عرفنا : أن أدوات الاستفهام إحدى عشرة أداة : وهي :

- 1- هل : وَيُطَلَّبُ بِهَا معرفة النسبة وتُسَمَّى تصديقا .
 - 2- أيُّ : ويطلب بها تعيين أحد المتشاركين في أمرٍ يعمُّهُمَا .
 - 3- متى : ويطلب بها تعيين الزمان مطلقا .
 - 4- أيان : ويسأل بها عن الزمان المستقبل فقط .
 - 5- أين : ويسأل بها عن المكان .
 - 6- من : ويسأل بها عن العاقل .
 - 7- ما : ويسأل بها عن غير العاقل .
 - 8- كيف : ويسأل بها عن الحال .
 - 9- أنى : وتؤدي معاني ثلاث أدوات وهي :
 - تكون بمعنى : كَيْفَ .
 - تكون بمعنى : مِنْ أَيْنَ .
 - تكون بمعنى : مَتَى .
 - 10- كم : وَيُسْأَلُ بِهَا عن العدد .
 - 11- الهمزة : ويطلب بها تعيين أحد شيئين :
 - معرفة المفرد وتُسَمَّى تَصَوُّرًا .
 - معرفة النسبة وتُسَمَّى تصديقا .
- وفي هذه الأدوات نعيد قول الناظم رحمه الله :

..... وَالْأَسْتِفْهَامُ هَلُ

وَكَيْفَ أَيْ كَمْ وَهَمْزٌ عِلْمًا

أَيُّ مَتَى أَيَّانَ أَيْنَ مَنْ وَمَا

ما يطلب به بالهمز ،

والهمزة يُطَلَّبُ بها أحد أمرين :

➤ التَّصْدِيقُ ، وهو إدراك النسبة .

➤ التَّصَوُّرُ ، وهو إدراك المفرد .

وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

وَالْهَمْزُ لِلتَّصْدِيقِ وَالتَّصَوُّرِ

يعني : والهمزة يُطَلَّبُ بها أحد أمرين :

➤ التَّصْدِيقُ وهو إدراك النسبة .

➤ التَّصَوُّرُ ، وهو إدراك المفرد ، وفي هذه الحال يكون المسؤول

عنه بالهمزة تابعا لها .

وإلى هذا يشير الناظم بقوله :

وَبِالَّذِي يَلِيهِ مَعْنَاهُ حَرٍ

يقول : وبالذي يليه .

يعني : وبالذي يَتَّبِعُ الْهَمْزَ .

يقول : مَعْنَاهُ حَرٍ .

يعني : ومعنى الهمز (وهو الاستفهام) حقيقي وجدير بالذي يتبع الهمز .

والمقصود من كل هذا التعقيد أنه يقول :

أن المسؤول عنه بالهمزة يكون واقعا بعدها .

وطبعا هذا إذا كان يراد بالهمزة التصوُّرُ ، وهو إدراك مفرد .

أمثلة الهمزة التي يطلب بها التصديق :

يسأل سائل التلاميذ مثلا :

- أدرسون البلاغة ؟

- أدرسون التفسير ؟

- أقرءون لطفه حسين ؟

- أقرءون للمنفلوطي ؟

فالسائل هنا يسأل التلاميذ : أدرسون البلاغة ؟

فهو هنا يسأل عن النسبة ، أي : نسبة دراسة البلاغة إلى التلاميذ.

فإذا كانوا يدرسونها فإنهم يجيبون ب (نعم) .

وإذا كانوا لا يدرسونها فإنهم يجيبون ب (لا) .

وهكذا الحال في بقية الأمثلة .

وإذا ... فالهمزة في هذه الأمثلة يطلب بها معرفة النسبة ، وتُسمى تصديقا .

ولا يكون للمسؤول عنه هنا (وهو النسبة) معادل .

أمثلة الهمزة التي يطلب بها التصور :

يسأل سائل مثلا :

- أحمد المسافر أم سعيد ؟

- أشاعر خالد أم كاتب ؟

- أماء شربت أم لبنا ؟

- أقائما صليت أم قاعدا ؟

فالسائل في هذه الأمثلة يعرف النسبة التي تَضَمَّنَهَا الكلام .

ولكنه يتردد بين أمرين ، ويطلب تعيين أحدهما .

ففي السؤال الأول مثلا ، نجده يسأل : أحمد المسافر أم سعيد ؟

فهو هنا يعرف النسبة (وهي وقوع السفر) ولكنه يجهل مَنْ المسافرُ :

أهو محمد أم سعيد ، فهو لذلك يطلب تَعْيِينَ المسافرِ منهما .

وفي السؤال الثاني ، وهو : أشاعر خالد أم كاتب ؟

نجد السائل يُدْرِكُ وَيَعْرِفُ النسبة (وهي أن خالداً نُسِبَ إليه وأُسند إليه شيء من الشعر أو الكتابة) ولكنه يجهل ما الذي

نُسِبَ إليه منهما . فهو لذلك يطلبُ تَعْيِينَ ما نسب إليه منهما .

وهكذا في السؤال الثالث ، وهو : أماء شربت أم لبناً ؟

نجد السائل يعرف النسبة ، وهي أن المخاطب قد شَرِبَ ولكنه يجهل المشروب ، أهو ماء أولبن ، يتردّد بين هذين ويطلب تعيين المشروب منهما .

وهكذا في المثال الرابع وهو : أقائما صلّيت أم قاعدا .

فالسائل يعرف النسبة (وهي وقوع الصلاة من المخاطب) ولكنه يجهل الحال التي تَمَّتْ بها الصلاة ، هل هي الوقوف أم القعود ، ولذلك فهو يطلب تعيين الحال التي تَمَّتْ بها الصلاة .

وبهذا يتبين لنا : أن الهمزة في هذه الأمثلة الأربعة يطلب بها معرفة التّصوُّر ، وهو إدراك مفرد .

ويلاحظ في هذه الأمثلة ما يلي :

أ - أن الهمزة للتصوُّر ، وهو طلب معرفة مفرد .

ب - أن المسؤول عنه يكون بعد الهمزة .

ج - أنه يذكر للمسؤول عنه معادل بعد (أم) .

والحاصل أن الهمزة يُطلَبُ بها أحد أمرين :

➤ التّصديق ، وهو : إدراك النسبة .

➤ التّصوُّر ، وهو : إدراك مفرد .

وفي هذه الحال يكون المسؤول عنه واقعا بعد الهمزة .

ويُذَكَّرُ للمسؤول عنه معادل بعد (أم) .

ما يُطلَبُ ب (هل) :

(هل) يُطلَبُ بها التّصديق وهو : طلب معرفة النسبة .

وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

و"هَلْ" لِتَصَدِّيقٍ بَعْكَسٍ مَا غَبَرَ

يعني : و (هل) يُطَلَّبُ بها التصديق بعكس ما بقي من أدوات الاستفهام ، فإنها يطلب بها : التَّصَوُّر .

أمثلة : (هل) :

يسأل سائل مثلاً :

- هل ينام المخ ؟
 - هل حبُّ الدنيا مذموم ؟
 - هل تُحبُّ المطالعة ؟
 - هل تستطيع الكتابة وسط الضوضاء ؟
- فالسائل هنا في هذه الأمثلة كلُّها يجهل النسبة ، فلا يدري أمثبة هي أم منفية ، فهو يسأل عنها .

نخذ السؤال الأول مثلاً ، وهو : هل ينام المخ ؟
نجد أن السائل لا يدري أينام المخ أم لا ؟
ولذلك فهو يسأل عن النسبة (وهي نوم المخ) أحاصلة أم لا ؟
وهكذا بقية الأسئلة .

وفي مثل هذه الأسئلة يمتنع ذكر المعادل مع (هل) .

تمارين تطبيقية :

يُبينُ التَّصَوُّر من التصديق في الأمثلة التالية :

- أَعْلَمْتَ سعيداً أم محمداً ؟
- أكتاباً قرأت أم صحيفة ؟
- أناثما قضيتَ الليل أم يقظاً ؟

الجواب :

هذه الأمثلة كلها للتَّصوُّرُ ، وهو إدراك مفرد .

يَبَيِّنُ التصور من التصديق فيما يلي :

- أتعجب الرياضة ؟

- أتمارس لعبة كرة القدم ؟

- أتعوِّق قراءة الأدب ؟

الجواب :

هذه الأمثلة كُلُّهَا للتَّصَدِّيقُ ، وهو : إدراك النسبة .

يَبَيِّنُ التصور من التصديق فيما يأتي :

- هل زرتَ مدينةَ مراكش ؟

- هل تعرف أحد شعرائها ؟

- هل تنام نهاراً ؟

الجواب :

هذه الأمثلة كلها للتَّصَدِّيقُ .

يَبَيِّنُ التصور من التصديق فيما يلي :

- مَنْ فتح مصر ؟

- مَنْ أسَّس مراكش ؟

- ما الموءودة ؟

- ما الحسد ؟

- متى يُشَقَّلُ حاملوا الشهادات ؟

- أَيْانَ يَسُودُ العلم ؟

- كيف جنت ؟

الجواب:

هذه الأمثلة كلها للتَّصَوُّر .

وبهذا يتَّضحُ لنا أن أدوات الاستفهام باعتبار التصور والتصديق ثلاثة أقسام :

أ - (الهمز) ويُطلب به التَّصَوُّر تارة ، والتَّصَدِّيقُ أخرى .

ب - (هل) ويُطلبُ بها التَّصَدِّيقُ فقط .

ج - باقي الأدوات ، ويُطلبُ بها التَّصَوُّرُ فقط .

خروج الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى معانٍ أخرى .

عرفنا فيما مضى أن الاستفهام هو :

طلب العلم بشيء ، لم يكن معلوماً من قبل بأداة خاصة .

وقد يخرج الاستفهام عن هذا المعنى إلى معانٍ أخرى .

فمثلاً حينما نقول : هل للمدرسة مدير ؟

فهنا طلبنا العلم والمعرفة بشيء لم يكن معلوماً عندنا .

وهو : وُجُودُ مُدِيرٍ للمدرسة .

لكن إذا قال المسجون وهو يُطْلُ من وراء القضبان :

- هل إلى الخروج من سبيل ؟

فهو هنا لا يطلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل ، وإنما يَتَمَنَّى الخروج من

السجن .

إذا ... الاستفهام هو : طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل بأداة خاصة .

هذا هو المعنى الحقيقي للاستفهام ، وقد يخرج عن هذا المعنى إلى معانٍ أخرى

تستفاد من سياق الكلام .

وهذه المعاني هي :

الأمر :

نعم .. قد يطلق الاستفهام ، ويراد به الأمر .

كما في قوله تعالى من سورة الأنبياء :

" قُلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ 118 "

الاستبطاء :

ويطلق الاستفهام ويُرادُّ به الاستبطاء .

كما تقول لأستاذكم وهو يعدكم بقرب صدور كتاب جديد له :

- كم انتظروا صدوره ؟

التقريير :

وهو حمل المخاطب على الإقرار بشيء يعرفه.

كما تقول لتلميذ فاز بالجائزة :

- ألسنت أنت الذي فاز بالجائزة ؟

ومن الاستفهام التقرييري قوله تعالى في سورة الشرح :

" أَلَمْ نَخْرُجْ لَكَ حَذْرَكَ "

وكذلك قول الشاعر :

أَلَسْتُ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأَلَدَى الْعَالَمِينَ بُطُونُ رَاحٍ

التعجب :

وَيُطْلَقُ الاسْتِفْهَامُ وَيُرَادُّ بِهِ التَّعَجُّبُ ، كما في قوله تعالى على لسان كفار مكة من سورة الفرقان :

" مَا لِمَنَا الرَّسُولِ يَأْتِلُّ الطَّلَعَ وَيَمْضِي فِي الْأَسْوَاقِ7 "

وكقوله تعالى على لسان سليمان من سورة النمل :

" هَالِكِي لَا أَرَى الْمُنْهَكَةَ20 "

وكقول الشاعر :

مَا لِلْخُطُوبِ طَفَتْ عَلَى كَأَنَّهَا جَهَلْتُ بِأَنْ نَدَاكَ بِالْمِرْصَادِ

التهكم :

وهو : السخرية والاستهزاء .

كما قال تعالى حكاية عن استهزاء الكفار بشعيب وصلاته :

" قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَحْلَوَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ تَفْعَلَ فِيهِ
أَمْوَالُنَا مَا بَطَلُ .. 87 " هود

وقوله تعالى على لسان الكفار من سورة الفرقان :

" أَهْمًا لِّطِي يَخْشُرُ الْمَظْهَرُ 36 "

التحقير :

كما في قوله تعالى من سورة الفرقان :

" أَهْمًا لِّطِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا 41 "

التنبيه :

أي : التنبيه على الضلال ، كما في قوله تعالى من سورة التكويد :

" قَانِنَ تَخْضَعُونَ 26 "

الاستبعاد :

وهو عَدُّ الشيء بعيدا ، كما في قوله تعالى من سورة الدخان :

" أَنِّي لَمَعُ الطَّافِرَى وَقَدْ جَاءَهُ رَسُولٌ مُّبِينٌ ثُمَّ تَوَلَّوْا مُنْهَ
وَقَالُوا مُعَلَّهْ مَجْئُونٌ 14 "

الترهيب :

وهو التخويف كما في قوله تعالى من سورة المرسلات :

" أَلَمْ تَنْفُلْ بِالْأَوَّلِينَ "

الإنكار :

والإنكار يكون إنكار توبيخ مثل :

- أَعَصَيْتَ أَمْرَ أَسَاطِذِكَ ؟ أو أَتَعَصَى أَمْرَ أَسَاطِذِكَ ؟

ويكون إنكار تكذيب ، مثل قوله تعالى من سورة الإسراء :

" أَفَأَسْقَاهُمْ رَبِّي بِالْبَدِينِ وَآتَنَّا مِنْ الْمَالِ الْكَثِيرِ إِنَّا لَا

وقوله تعالى من سورة الصافات :

" اصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ 153 "

وهذا نكون قد عرفنا : أن المعاني التي يخرج إليها الاستفهام هي :

- الأمر ، مثل : فهل أنتم مسلمون ؟
- الاستبطاء مثل : كم انتظرتك ؟
- التقرير ، مثل : أأنت الذي فاز بالجائزة ؟
- التعجب ، مثل : مالي لا أرى الهدهد ؟
- التهكم مثل : أهذا الذي يذكر آهتكم ؟
- التحقير ، مثل : أهذا الذي بعث الله رسولا ؟
- التنبيه ، مثل : فأين تذهبون ؟
- الاستبعاد ، مثل : أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه ؟
- التهيب ، مثل : ألم تهلك الأولين ؟
- الإنكار : وهو على نوعين :

أ - إنكار توبيخ مثل : أعصيت أمر أساطذك ؟

ب - إنكار تكذيب مثل : اصطفى البنات على البنين ؟

وفي هذه المعاني يقول الناظم رحمه الله :

وَلَفْظُ الْأِسْتِفْهَامِ رُبَّمَا عِبْرٌ
تَعْجُوبٌ تَهْكُومٌ تَحْقِيرٌ	لِأَمْرِ اسْتِبْطَاءٍ أَوْ تَقْرِيرٍ
إِنْكَارٍ ذِي تَوْبِيخٍ أَوْ تَكْدِيبٍ	تَنْبِيهِ اسْتِبْعَادٍ أَوْ تَرْهِيْبٍ

يقول : ولفظ الاستفهام ربما عبر لأمر إلخ .
يعني : وربما تجاوز لفظ الاستفهام معناه الحقيقي إلى معان
أخرى ، وهي : الأمر ، الاستبطاء ، إلخ
وهو يقصد أن الاستفهام قد يخرج عن معناه الحقيقي .
(وهو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل بأداة خاصة)
إلى معان أخرى تُستفاد من سياق الكلام ، ومن بينها :
الأمر ، الاستبطاء .. إلخ

خروج الأمر عن معناه الحقيقي إلى معان أخرى :
عرفنا فيما مضى : أن الأمر هو : طلب إيجاد الفعل من الأعلى
إلى الأدنى على وجه الاستعلاء والإلزام .
وقد يخرج الأمر عن هذا المعنى إلى معان أخرى تستفاد
من سياق الكلام . ومن بين هذه المعاني :

الدعاء :

وهو طلب الفعل من الأدنى إلى الأعلى ، كما في قوله تعالى على لسان موسى من
سورة طه :

" قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي حَذْرِي 20 وَيَعِزِّ لِي أُخْرِي 26 وَاجْعَلْ لِي مَخْرَجًا مِنْ لِسَانِي 27
يَنْقُضُوا قَوْلِي 28 "

الالتماس :

وهو طلب الفعل من الند للند ، أي : ممن يستويان قدرًا ، ومنزلة ، كما تقول
لزميلك في الدراسة :

- أعطني قلمًا .

ومن هذا قول امرؤ القيس :

فَقَا نَبَّكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ بِسِقْطِ اللَّوَى بَيْنَ الدُّخُولِ فَحَوْمَلٍ
أين الأمر الذي يراد به الالتماس ؟

الجواب :

هو قفا .

لأن الشاعر وجه الأمر إلى صديقيه وهما يساويانه في القدر والمنزلة

التمني :

وهو يتحقق إذا وجه الأمر إلى ما لا يعقل .

تقول للقمر في ليلة مظلمة : يا قمر زُرْ إن الظلام حالك .

ومن هذا قول المعري :

فَيَا مَوْتَ زُرْ إِنَّ الْحَيَاةَ ذَمِيمَةٌ وَيَا نَفْسُ جِدِّي إِنَّ دَهْرَكَ هَازِلٌ
أين الأمر الذي يُراد به التمني ؟

الجواب :

هو (زُرْ) و (جِدِّي)

لأن الشاعر وجه الأمر إلى الموت وهو لا يعقل .

النصح والإرشاد :

وهو طلب الفعل الذي لا تكليف فيه ولا إلزام ، وإنما هو طلب يدعو إلى النصيحة
ويوجه إلى الإرشاد .

كما تقول لطالب ذي علم في المدرسة يخل بعلمه :
- عِلْمٌ مِمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ ، يُحَفِّظُ عِلْمُكَ ، وَيُبَارِكُ لَكَ فِيهِ .
ومن هذا قول الشاعر :

أَحْسِنِ إِلَى النَّاسِ تَسْتَعْبِدْ قُلُوبَهُمْ فطالما اسْتَعْبَدَ الْإِنْسَانُ إِحْسَانُ
أين الأمر الذي يُرَادُ به النصيح والإرشاد ؟

الجواب:

هو (أَحْسِنُ) .

لأن الشاعر يقصد من ورائه إسداء النصيحة .

الإبـاحـة :

وتكون الإباحة حيث يتوهم المخاطب أن الفعل محظور عليه فيكون الأمر إذنًا له بالفعل ، ولا حرج عليه في الترك .

مثلا :

هناك وقت محدد للنوم في المدرسة لا ينبغي للطلبة أن يتخلفوا عنه ، وهو الوقت نفسه المحدد لإطفاء مصابيح المدرسة ، في هذا الوقت يجد الفقيه طالبا موقدا مصباحه يطالع ، وحينما يرى الشيخ يسرع إلى النوم .
فيقول له أستاذه : طالع .

ومن هذا قول الشاعر :

فَقُلْ مَا شِئْتُ فِيَّ فَلِيَ لِسَانٌ مَلِيءٌ بِالثَّنَاءِ عَلَيْكَ رَطْبُ
وَعَامِلُنِي بِإِنْصَافٍ وَظُلْمٍ تَجِدُنِي فِي الْجَمِيعِ كَمَا تُحِبُّ
أين الأمر الذي يُرَادُ به الإباحة ؟

الجواب:

هو (فقل) و (عاملني) .

وإذا .. فالأمر هنا للإباحة .

التهديد :

وهذا يكون حينما يأمر المتكلم بشيء غير راض عنه ، تخويفا وتحذيرا .
تقول لابنك الذي يودُّ ترك المدرسة .
- اتركها وسترى .

ومن هذا قوله تعالى في سورة فصلت :

" اٰمَلُوا مَا هٰذِهِ اِنَّهٗ بِمَا تَعْمَلُوْنَ بَصِيْرٌ 40 "

أين الأمر الذي يُرادُّ به التهديد ؟

الجواب:

هو : (اعملوا) .

وإذا .. فالأمر هنا للتهديد .

التعجيز :

وهو طلب المخاطب بعمل لا يقوى عليه ، إظهارا لضعفه وعجزه ، وهذا يكون في التَّحْدِي .

كما في قوله تعالى من سورة البقرة :

" وَاِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلٰى تَحِيّٰتِنَا فَاْتُوا بِسُوْرَةٍ مِّثْلِهٖ وَاذْكُرُوْا
خُصْمَآءَكُمْ مِّنْ حٰوْنِ اللّٰهِ اِنَّ كُنْتُمْ حَآدِثِيْنَ "

أين هو الأمر الذي يراد به التعجيز ؟

الجواب:

هو : (فأتوا) .

لأن القرآن الكريم تحدى الكفار ، وأراد أن يظهر ضعفهم وعجزهم عن الإتيان ولو
بسورة من القرآن فقال : فأتوا بسورة من مثله .
إذا ... فالأمر هنا للتعجيز .

التسوية :

وهي تكون في مقام يُتَوَهَّمُ فيه أن أحدَ الشيئين أرجح من الآخر ، كما في قوله تعالى من سورة التوبة :

" قُلْ أَنْفِقُوا مِمَّا أَوْحَرْنَا لَكُمْ يَتَقَبَّلَ مِنْكُمْ ... 53 "

أين الأمر الذي يراد به التسوية ؟

الجواب:

هو : (أنفقوا) .

ذلك أنه قد يُظن أو يُتوهم أن الإنفاق طوعا من القوم الفاسقين أرجح في القبول من الإنفاق كرها ، ولذلك سُوِّيَ بينهما في عدم القبول .

وبهذا نكون قد عرفنا : أن من بين المعاني التي يخرج إليها الأمر :

- الدعاء : وهو طلب الفعل من الأدنى إلى الأعلى .
- الالتماس : وهو طلب الفعل من الند للند .
- التمني : وهو يَتَحَقَّقُ إذا وُجِّهَ الأمر إلى ما لا يعقل .
- النصح والإرشاد : وهو طلب الفعل الذي لا تكليف فيه ولا إلزام .
وإنما هو طلب يحمل في طياته معنى النصيحة والإرشاد .
- الإباحة : وتكون حيث يتوهم المخاطب أن الفعل محظور عليه ، فيكون الأمر إِذْنًا له في الفعل ، ولا حرج عليه في الترك .
- التهديد : ويكون حينما يأمر المتكلم بشيء غير راض عنه تخويفا وتحذيرا .
- التعجيز : وهو مطالبة المخاطب بعمل لا يقوى عليه إظهارا لضعفه وعجزه وهذا يكون في التَّحَدِّي .
- التسوية : وتكون في مقام يُتَوَهَّمُ فيه أن أحدَ الشيئين أرجح من الآخر .

خروج النهي عن معناه الحقيقي :

عرفنا فيما مضى : أن النهي هو طلب الكفّ عن الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام .
وقد يخرج النهي عن هذا المعنى إلى معان أخرى تستفاد من سياق الكلام ، ومن
بين هذه المعاني :

الدعاء :

ويتجلى هذا في صدور النهي من أدنى إلى أعلى .

كما في قوله تعالى من سورة آل عمران :

" رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِحْسَانِنَا ... 8 "

أين هو النهي الذي خرج إلى الدعاء ؟

الجواب :

هو : (لَا تُزِغْ) .

لأن النهي صدر من الأدنى (وهم العباد) إلى الله عز وجل وهو أجَلُّ وأَعْلَى .

النصح والإرشاد :

وهذا إذا كان النهي يسدي نصيحة أو يرشد إلى خلق كريم وذلك مثل قول المعري :

وَلَا تَجْلِسْ إِلَى أَهْلِ الدُّنْيَا فَإِنَّ خَلَاقَ السُّفَهَاءِ تُغْذِي

أين النهي الذي خرج إلى النصح والإرشاد ؟

الجواب هو : (وَلَا تَجْلِسْ) إلخ .

لأن الشاعر أسدى نصيحة وهي : أن من جالس دنيا أو عاشر فاسقا تخلق بأخلاقه .

الالتماس :

ويتمثل في النهي الموجه إلى الند كما في قوله تعالى على لسان هارون موجهها

الخطاب إلى موسى عليه السلام :

" قَالَ يَا بَنُوؤُة لَا تَأْخُذْ بِعَبَتِي وَلَا بِرَأْسِي 94 " طه

أين نجد النهي الذي يراد به الالتماس ؟

الجواب:

هو : (لَا تَأْخُذْ) .

لأن هارون عليه السلام وَجَّهَ النهيَ إلى أخيه موسى عليه السلام وهو نذُّ له ، أي يساويه في القدر والمنزلة .

التمنِّي :

ويكون هذا في النهي الموجه إلى غير العاقل .

في ليلة مقمرة يغمر كيانك الإحساس بجمال القمر وبهاء الطبيعة وجلال الكون فتخاطب القمر قائلا :

- لَا تَغْرُبْ : أيها القمر .

ومن هذا قول الشاعر :

يَا لَيْلُ طُلْ يَا نَوْمُ زَلْ
يَا صَبْحُ قِفْ لَا تَطْلُعْ

أين النهي الذي قصد به التمني ؟

الجواب:

هو : (لَا تَطْلُعْ) .

والدليل على أن النهي يراد به التمني هو أنه وَجَّهَ إلى غير العاقل .

التوبيخ :

وهذا إذا كان الْمَنْهِيُّ عنه شيئا يَحُطُّ من قدر فاعله .

ويُوجِبُ له الذَّمَّ والتوبيخ .

كما في قول الشاعر :

لَا تَنْهَ عَنْ خَلْقٍ وَتَأْتِي مِثْلَهُ
عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ

أين يتجلى النهي الذي يُراد به التوبيخ ؟

الجواب:

هو : (لَا تُنْهَ) .

لأن الشاعر عاب ووبّخ من ينهى الناس عن الأخلاق
الرديئة ثم يرتكبها .

التحقيق:

وهذا عندما يكون النهي مقصودا به إهانة المخاطب وتحقيره ، كقول الشاعر :

لَا تَعْرِضَنَّ لْجَعْفَرٍ مِتَشْبِهًا بِنْدَى يَدِيهِ فَلَسْتَ مِنْ أُنْدَادِهِ

أين تجدُ النهي الذي تُشمُّ منه رائحة التحقير ؟

الجواب هو : (لَا تَعْرِضَنَّ) .

لأن الشاعر نهي مخاطبه أن يحاول التشبه بجعفر في الجود لأنه ليس من أمثاله .
وفي هذا النهي تحقير واضح ، وإهانة جليلة .

التيئيس :

وهذا يتمثل في النهي الموجه إلى مَنْ يحاول فعل أمر لا يقوى عليه ، أو لا نفع له فيه
من وجهة نظر المتكلم .

تقول لطفل صغير يحاول رمي مرمك بالكرة :

لا تطمع في تسجيل الهدف .

وتقول لطالب يحاول إعراب بيت من الشعر معقد :

لا تحاول إعرابه ، فقد عجز عن إعرابه كبار الطلبة .

ويقول الله عز وجل في سورة التوبة :

" لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ خَلَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ...66"

أين النهي الذي يراد به التيئيس ؟

الجواب:

هو : (لَا تَعْتَذِرُوا) .

وبهذا نكون قد عرفنا : أن النهي قد يخرج عن معناه الحقيقي

إلى معان أخرى. تستفاد من سياق الكلام ومن بينها :

- الدعاء : ويتمثل في صدور النهي من أدنى إلى أعلى .
- النصح والإرشاد : وهذا إذا كان النهي يُسدي نصيحة أو يرشد إلى خلق كريم
- الالتماس : ويتمثل في النهي الموجه إلى الندّ والنظير .
- التمني : ويكون هذا في النهي الموجه إلى غير العاقل.
- التوبيخ : وهذا إذا كان النهي عنه شيئاً يحطُّ من قدر فاعله .
- التحقير : وهذا عندما يكون النهي مقصوداً به إهانة المخاطب وتحقيره .
- التيسير : ويتمثل في النهي الموجه إلى من يحاول فعل أمر لا يقوى عليه ، أو لا نفع له فيه من وجهة نظر المتكلم .

خروج النداء عن معناه الحقيقي :

عرفنا فيما مضى أن النداء هو : طلبُ المتكلم إقبالَ المخاطب بحروف تنوب مناب

الفعل : (أدعو) .

وقد يخرج النداء عن هذا المعنى إلى معان أخرى تستفاد من سياق الكلام ومن بين

هذه المعاني :

التعجب :

وذلك مثل : - يَالنُّورِ الْقَمَرِ .. يَالدِّفءِ الشَّمْسِ .

الندبة :

وهذا مثل قول مَنْ فَقَدَ جيراناً صالحين : وَآ جِيرَانِي .

الاستغاثة :

وذلك مثل : يَا إِلَهَ الْمُسْلِمِينَ .. يَا لَعَمْرَ الْمَظْلُومِينَ .

الاختصاص :

وذلك مثل : باجتهادكم أيها الطلبة يُحْفَظُ الْعِلْمُ .

إذا يخرج الأمر والنهي والنداء عن معانيهم الحقيقية إلى معان أخرى وإلى هذا يشير الناظم بقوله رحمه الله :

وَقَدْ يَجِيْ أَمْرٌ وَنَهْيٌ وَنِدَاءٌ	فِي غَيْرِ مَعْنَاهُ لِأَمْرٍ قُصِدَا
---	---------------------------------------

ثم إن صيغة الخبر قد يقصد منها الطلب . أو نقول :

إن الخبر يقع موقع الإنشاء لأغراض وهي :

التفاؤل للمخاطب بمحصل المراد

كأن تقول لطالب صديق لك يريد دخول عالم الكتابة :

- وَفَقَّكَ اللَّهُ يَا أَخِي ، عوض أن تقول له :

- اللهم وفقك يا أخي .

قلت له : وَفَقَّكَ اللَّهُ ، كأنه دخل عالم الكتابة ، ونجح فيها وتوفّق فأخبرته بنجاحه

وتوفيقه فقلت : وَفَقَّكَ اللَّهُ .

إظهار الحرص على وقوع الشيء :

تقول وأنت تُمَنِّي النفس بالهجرة والعيش في أوربا :

- سَهَّلَ اللَّهُ لَنَا أَمْرَ الْخُرُوجِ مِنْ أَرْضِ الضِّيقِ وَالضَّنْكِ .

قلت : سَهَّلَ اللَّهُ لَنَا إِيَّاكَ لِأَنَّكَ طَالَمَا مَنَيْتَ النَّفْسَ بِالْخُرُوجِ مِنْ أَرْضِ الْفَقْرِ وَقِلَّةِ

الفرص وإعطاء الأمر لمن لا يستحقه ، فَلَمَّا طَالَ لَزُومُ هَذَا الطَّلَبِ لِنَفْسِكَ ارْتَسَمَتْ

صورته في نفسك لكثرة ما تَمَنَيْتَهُ فَأَصْبَحَ يُخَيِّلُ إِلَيْكَ غَيْرَ الْوَاقِعِ كَأَنَّهُ وَاقِعٌ ، فمن

أجل هذا قلت : سَهَّلَ اللَّهُ لَنَا إِيَّاكَ .

حمل المخاطب على المطلوب بالطف وجه :

كأن يقول لك من لا تحب تكذبه : تأتينا غدا .
فإذا كان الغد تزوره لأنك إذا لم تفعل تكون قد كذبتك بحسب الظاهر لأنه أجرى كلامه مجرى الخبر .

التأديب مع المخاطب إذا كان محطه القدر :

كان تقول : أمير المؤمنين يقضي حاجتي .
فلو قلت اقض يا أمير المؤمنين حاجتي ، كان فيه مخالفة للأدب .
إذا .. الخبر يقع موقع الإنشاء أو نقول :
تأتي صيغة الخبر للإنشاء ، لأغراض وهي :

- التفاؤل للمخاطب بحصول الشيء .
- إظهار الحرص على وقوع الشيء .
- حمل المخاطب على المطلوب بالطف وجه .
- التأديب مع المخاطب بترك توجيه الأمر إليه .

وفي هذا كله يقول الناظم رحمه الله :

وَصِيغَةُ الْأَخْبَارِ تَأْتِي لِلطَّلَبِ	لِفَالٍ أَوْ حِرْصٍ وَحَمَلٍ وَأَدَبٍ
---	---------------------------------------

يعني : أن صيغة الكلام الخبري تأتي مقصودا بها الإنشاء .
وهو يقصد : أن الكلام الخبري يقع موقع الكلام الإنشائي
لأغراض وهي :

- **فأل** : أي : التفاؤل للمخاطب بحصول المراد .
- **حرص** ، أي : إظهار الحرص على وقوع الشيء .
- **حمل** ، أي : حمل المخاطب على المطلوب بالطف وجه .

• أدب ، أي : التأدب مع المخاطب بترك توجيه الأمر إليه لمكانته .

تمارين تطبيقية :

بَيِّنْ ما يراد بالاستفهام فيما يلي :

" قُلْ أَنْتُمْ مُنْتَحَوْنَ 91 " المائدة .

" أَفَرَأَيْتُمُ اللَّيْلَ تَوَلَّى 33 وَأَغْطَى قَلْبًا وَأَخَذَى 34 " النجم .

" أَفَرَأَيْتُمُ اللَّامَةَ وَالْعِزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى 20 " النجم

" أَلَا تَأْكُلُونَ 91 مَا لَمْ يَنْزِلْهُمُ 92 " الصافات

مِنْ آيَةِ الطَّرْقِ يَأْتِي مِثْلَكَ الْكَرَمُ أَيْنَ الْمَحَاجِمُ يَا كَافُورُ وَالْجَلَمُ

- إلى أين تذهب قد ضللت فارجع ؟

وَمَا قَتَلَ الْأَخْرَارَ كَالْعَفْوِ عَنْهُمْ وَمَنْ لَكَ بِالْحُرِّ الَّذِي يَحْفَظُ الْيَدَا

" أَلَمْ يَكُنْهُمْ مَوْتًا وَأَنْتُمْ لَمَّا كَانُوا 28 " هود

" أَفَأَنْتُمْ تُخْرِهُ النَّاسَ خَتَمَ يَحْمِلُونَ 99 " يونس .

" مَتَى نَحْرُ اللَّهِ " البقرة

" أَلَمْ نُزَكِّهِمْ فِيهَا وَلِيحًا " " أَلَمْ يَجْعَلْ يَتِيمًا فَآوَى " الضحى

أَبْنَتُ الدَّهْرِ عِنْدِي كُلُّ بِنْتٍ فَكَيْفَ وَصَلْتَ أَنْتِ مِنَ الرِّحَامِ

وكيف تعلقك الدنيا بشيء وأنت لعلة الدنيا طبيب

وكيف تنوبك الشكوى بداء وأنت المستغاث لما ينوب

الجواب:

• فهل أنتم منتهون ؟ المراد بالاستفهام هنا هو الأمر .

• أفرايت الذي تولى ؟ المراد بالاستفهام: هنا هو : الأمر .

• أفرايتم اللات والعزى ؟ المراد بالاستفهام هنا هو : الأمر .

ومعنى : منتهون هو : انتهوا

ومعنى : أفرايت .. أفرايتم .

هو : أَخْبِرْنِي .. أَخْبِرُونِي

- ألا تأكلون ؟ المراد بالاستفهام هنا هو : التَّهْكُم .
ما لكم لا تنطقون ؟ المراد بالاستفهام هنا هو : التَّهْكُم .
من أية الطرق يأتي مثلك الكرم ؟ المراد به هنا هو : التحقير .
أين المحاجم يا كافور والجلم ؟ المراد به هنا هو : التحقير .
إلى أين تذهب ؟ قد ضللت فارجع ؟ المراد بالاستفهام : التنبيه على الضلال .
ومن لك بالحر الذي يحفظ اليدا ؟ المراد بالاستفهام : الاستبعاد .
أنلزمكموها وأنتم لها كارهون ؟ المراد بالاستفهام هنا : الإنكار .
أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ؟ المراد به هنا : الإنكار أيضا .
متى نصر الله ؟ المراد بالاستفهام هنا : الاستبطاء .
ألم نربك فينا وليدا ؟ المراد بالاستفهام هنا : التقرير .
ألم يجدك يتيما فآوى ؟ المراد بالاستفهام هنا : التقرير كذلك .
فكيف وصلت أنت من الزحام ؟ المراد بالاستفهام هنا : التعجب .
وكيف تملك الدنيا بشيء إلخ ؟ المراد بالاستفهام هنا : التعجب .
وكيف تنوبك الشكوى بداء إلخ ؟ المراد بالاستفهام هنا : التعجب .

تمارين تطبيقية :

يُنْ ما يراد بالأمر في الأمثلة الآتية :

أَزِلْ حَسَدَ الْحُسَّادِ عَنِّي بِكَتِبِهِمْ	فَأَنْتَ الَّذِي صَيَّرْتَهُمْ لِي حُسَدَا
يا نَدِيمِي مِنْ " سِرْنَدِيب " كُفَّا	عن ملامِي وخلياتي وما بي
يا لَيْلِ طُلْ يا نَسُومِ زِلْ	يا صَبْحِ قَفْ لا تَطْلُعْ
يا دارِ عِبلةَ بالجِواءِ تَكلمي	وعمي صباحا دارِ عِبلةَ واسلمي
شاورِ سِوَاكَ إِذَا نَابَتْكَ نَائِبَةٌ	يوما وإن كنت من أهل المشورات

" واخلوا واحربوا حتى يتبين لكم الخط الأبيض من الخط الأسود من النهر "

" فَمَتَعُواْ فُصُوفَهُمْ لَتَعْلَمُونَ 55 " النحل .

" ... قُلْ فَمَتَعُواْ فَإِنْ مَّصِرْكُمْ إِلَى الدَّارِ 30 " إبراهيم

أروني بخيلا طال عمرا ببخله وهاتوا كريما مات من كثرة البذل
عش عزيزا أو مت وأنت كريم بين طعن القنا وخفق البنسود

الجواب:

أَزِلْ حَسَدَ الْحَسَادِ إلخ المراد بالأمر هنا : الدعاء .
يَا نَدِيَّتِي من سرنديب كُفَّا ، المراد بالأمر هنا : الالتماس .
يا ليلِ طل إلخ المراد بالأمر هنا : التمني .
يا دار عبلة بالجواء تُكَلِّمِي المراد بالأمر هنا : التمني .
شَاوِرْ سِوَاكَ إلخ المراد بالأمر هنا : الإرشاد .
وكلوا واشربوا حتى ، الآية : المراد بالأمر هنا : الإباحة .
فمتمتعوا فسوف تعلمون ، المراد بالأمر هنا : التهديد .
قل فمتمتعوا فإن مصيركم الآية : المراد بالأمر (فمتمتعوا) : التهديد .
أروني بخيلا طال عمرا ببخله ، المراد بالأمر : التعجيز .
وهاتوا كريما مات من كثرة البذل ، المراد بالأمر التعجيز .
عش عزيزا أو مت وأنت كريم ، المراد بالأمر : التسوية .

تمارين تطبيقية :

بين ما يراد بالنهي فيما يأتي :

ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا .

عيونك لا تنتظر بها عورة امرئ	فكلك عورات وللناس أعين
لا تطويا السر عني يوم نالبة	فإن ذلك ذنب غير مغتفر
أعيتي جودا ولا تجنذا	ألا تبكيان لصخر الندي
لا تحسب الحمد تمرا ألت آكله	لن تبلغ الحمد حتى تلعق الصبرا

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإتك أنت الطاعم الكاسي
لَا تَطْلُبَنَّ كَرِيمًا بَعْدَ رُؤْيَيْهِ إِنَّ الْكِرَامَ بِأَسْنَاهُمْ يَدَاخَتَمُوا

الجواب:

ولا تجعل في قلوبنا الآية : المراد بالنهاي : الدعاء .
عيونك لا تنظرها إلخ : المراد بالنهاي : الإرشاد .
لَا تَطْلُبِي السِّرَّ عَنِّي : المراد بالنهاي : الالتماس .
أَعَيْنِي جُودًا وَلَا تَحْمُدَا : المراد بالنهاي : التمني .
لَا تَحْسِبِ الْمَجْدَ ثَمَرًا ، المراد بالنهاي : التوبيخ .
دع المكارم لَا تَرْحَلْ لبغيتها ، المراد بالنهاي : التحقير .
لَا تَطْلُبَنَّ كَرِيمًا بَعْدَ رُؤْيَيْهِ ، المراد بالنهاي : التيسيس .
وتلخيصا لكل ما سبق في باب الإنشاء نقول :
الإنشاء هو : الكلام الذي لا يحتمل صدقا ولا كذبا لذاته .
وهو على قسمين : إنشاء طلي ، إنشاء غير طلي .
فالإنشاء الطلي هو الكلام الذي يُطْلَبُ به حصول شيء لم يكن حاصلًا وقت الطلب
 وأنواع الإنشاء الطلي ستة وهي :
الأمر ، النهي ، الدعاء ، النداء ، التمني ، الاستفهام .
وللأمر أربع صيغ هي : فعل الأمر ، المضارع المقرون بلام الأمر .
المصدر النائب عن الفعل (اسم فعل الأمر) .
وللنهي صيغة واحدة وهي : المضارع المقرون ب (لا) الناهية .
وأدوات الاستفهام إحدى عشرة أداة ، ومن بينها : الهمزة .
والهمزة يطلب بها تعيين أحد شيئين :
• معرفة المفرد ويسمى تصوُّرا .
• معرفة النسبة وتسمى تصديقا .

وأدوات الاستفهام باعتبار التصور والتصديق تنقسم إلى ثلاثة أقسام :

- الهمزة وتكون للتَّصوُّر والتصديق .
- هل وتكون للتصديق فقط .
- باقي الأدوات ، وتكون للتصور فقط .

{الباب المابع : الفصل والوصل}

الفصل في اصطلاح علماء المعاني هو : ترك عطف جملة على أخرى ، و في هذا التعريف للفصل يقول الناظم رحمه الله :

الْفَصْلُ تَرَكُّ عَطْفِ جُمْلَةٍ أَتَتْ مِنْ بَعْدِ أُخْرَى.....

يعني : الفصل هو : ترك عطف جملة على أخرى .
والوصل عكس الفصل ، أي : عطف جملة على أخرى بالواو خاصة .
وفي هذا التعريف للوصل يقول الناظم رحمه الله :

.....عَكْسُ وَصْلِ قَدْ ثَبَتَ

يعني : الوصل عكس الفصل :
فكما نقول في الفصل هو : ترك عطف جملة على أخرى .
نقول في الوصل : عطف جملة على أخرى بالواو خاصة .
ونزيد قولنا : بالواو خاصة ليخرج : العطف بالفاء ، وثُمَّ ، وحتى ، فليست مما نحن بصددده .

● مواضع الفصل :

وهذا الفصل الذي عرفنا أنه هو : ترك عطف جملة على أخرى .
هذا الفصل يكون في ستة مواضع ، وهي :
أولاً : إذا كان بين الجملتين اتحاد تام ، ويُسمَّى : كمال الاتصال .
وكمال الاتصال يكون في ثلاثة مواضع :

أ - إذا كانت الجملة الثانية توكيدا للأولى .

ب- إذا كانت الجملة الثانية بدلا من الأولى .

ج- إذا كانت الجملة الثانية بيانا للأولى .

ثانيا : إذا كانت الجملة الثانية جوابا عن سؤال مُقَدَّر ينشأ من الأولى ،
ويسمى : شبه كمال الاتصال .

ثالثا : إذا كانت الجملتان غير مشتركتين في الحكم .

ويسمى : التوسط بين كمال الاتصال وكمال الانقطاع .

رابعا : إذا اختلفت الجملتان خبرا وإنشاء ، ويسمى : كمال الانقطاع .

خامسا : إذا لم يكن بين الجملتين أية مناسبة ، ويسمى : كمال الانقطاع .

سادسا : إذا كان العطف بين الجملتين يوهم بخلاف المقصود .

هذه هي المواضع التي يجب فيها الفصل بين الجملتين .

والآن مع تفصيل هذه المواضع :

➤ **الموضع الأول الذي يجب فيه الفصل بين الجملتين هو :**

إذا كانت الجملة الثانية توكيدا للأولى ، أو بدلا منها ، أو بيانا لها ،

فيجب فصل الجملة الثانية عن الأولى إذا كانت توكيدا لها كما في قوله تعالى من

سورة البقرة : " **ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ.....2**"

فقد فصل القرآن الكريم بين جملة : " لا ريب فيه " وجملة : " ذلك الكتاب "

لأن الجملة الثانية وهي : " لا ريب فيه "

توكيد للأولى ، وهي : " ذلك الكتاب "

ويشبه هذا المثال قوله تعالى من سورة لقمان : " **هَٰذَا نَزَّلْنَاهُ بِحَقِّ الْوَحْيِ**

وَقَرَأْهُ " .

فقد فصل القرآن الكريم بين جملة : " كأن في أذنيه وقرا " وبين جملة : " كأن لم يسمعها " والسبب هو : أن الجملة الثانية : " كأن في أذنيه وقرا " تؤكد للجملة الأولى وهي : " كأن لم يسمعها " وكذلك قوله تعالى من سورة البقرة : **"إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ"** فصل القرآن الكريم جملة : " إنما نحن مستهزءون " عن جملة : " إنا معكم " لأنها تؤكد لها .
لأنهم حينما قالوا : " إنا معكم " دلّ هذا على ثبوتهم على النفاق والكفر ، وحينما قالوا : " إنما نحن مستهزءون " دلّ على عدم دخولهم في الإسلام دخولاً صحيحاً .
إذا .. الجملة الثانية إذا كانت تؤكد للأولى فإنها تفصل عنها .
ويجب فصل الجملة الثانية عن الأولى إذا كانت بدلاً منها ، كما في قوله تعالى من سورة الشعراء :
" أَمْذَكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ أَمْذَكُمْ بَأْنَعَامٍ وَبَيْنَ وَجَنَاتٍ وَمُجْنُونَ 134 "
لماذا فصل القرآن الكريم بين جملة : أمدكم بأنعام ، الآية ، وبين جملة :
" أمدكم بما تعلمون " ؟

الجواب :

لأن جملة : " أمدكم بأنعام " .
بدل من جملة : " أمدكم بما تعلمون " ويشبه هذه الآية قوله تعالى من سورة البقرة :
" يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُخَبِّتُونَ أَبْنَاءَكُمْ 4 "
فصل القرآن الكريم بين جملة : " يذبجون أبناءكم " ، وبين جملة :
" يسومونكم سوء العذاب " . لأنها بدل منها .

ويجب الفصل كذلك بين الجملتين إذا كانت الثانية بيانا للأولى .

كما في قوله تعالى من سورة طه :

"فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ هَبْرَةٍ خَبَّرَكَ أَنَّهَا
يَبْكِي 120"

لماذا فصل القرآن الكريم بين جملة : " قال يآدم " ، وبين جملة :

" فوسوس إليه الشيطان " ؟

الجواب :

لأن جملة : " قال يآدم "

بيان لجملة : " فوسوس إليه الشيطان "

إذا .. الجملة الثانية إذا كانت توكيدا للأولى ، أو بدلا منها أو بيانا لها ،

فإنها تفصل عنها ، ويقال حينئذ :

إن بين الجملتين كمال الاتصال .

وفي هذا الفصل يقول الناظم رحمه الله :

فَافْصِلْ لَدَى التَّوَكُّيدِ وَالْإِبْدَالِ لِنَكْتَةٍ

يعني افصل الجملة الثانية عن الأولى ، إذا كانت توكيدا لها أو بدلا منها ، أو بيانا لها

➤ **الموضع الثاني الذي يجب فيه الفصل بين الجملتين :**

وهذا الموضع هو إذا كانت الجملة الثانية جوابا عن سؤال مقدّر ينشأ من الجملة

الأولى ، كما في قوله تعالى من سورة الذاريات : " فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ "

لماذا فصل القرآن الكريم بين جملة : : قالوا لا تخف "

وبين جملة : " فأوجس منهم خيفة " ؟

الجواب :

لأن الجملة الثانية كانت جوابا عن سؤال مقدر نشأ من الأولى .

فكان سائلا لما سمع قوله تعالى : " فأوحس منهم خيفة "

تساءل : وماذا قالوا له حينما رأوه قد أحس منهم خوفا ؟

فأجيب : قالوا لا تخف .

ومثل هذه الآية قول الشاعر :

يقولون إني أحمل الضيم عندهم أعوذ بربي أن يضام نظيري

فكان الشاعر لما قال : يقولون إني أحمل الضيم عندهم .

أحس أن سائلا يسأله : وهل ما يقولونه من أنك تتحمل الضيم صحيح ؟

فأجاب : أعوذ بربي إلخ .

إذا .. الجملة الثانية إذا كانت جوابا عن سؤال مقدر نشأ من الأولى فإنها تفصل

عنها ، ويقال ساعتها : إن بين الجملتين شبه كمال الاتصال .

وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

..... وتية السؤال

يعني : افصل بين الجملتين عند نية السؤال ، أي :

عندما تكون الجملة الثانية جوابا عن سؤال مقدر نشأ من الجملة الأولى .

➤ الموضع الثالث الذي يفصل فيه بين الجملتين :

وهذا الموضع هو عدم اشتراك الجملتين في الحكم .

ويمثلون لهذا بقوله تعالى من سورة البقرة :

" وَإِذَا خَلَقْنَا إِلَىٰ خِيَابِهَا بِهِنَّ قَالُوا إِنَّا مَعَهُمْ إِنَّمَا نَعْنُ مُسْتَفْزِعُونَ 14 اللَّهُ
يَسْتَفْزِعُ بِهِنَّ... 15 "

فصلت جملة : " الله يستهزئ بهم " عما قبلها لعدم اشتراكهما في الحكم .
لأنها لو عطف على جملة : " إنا معكم إنما نحن مستهزءون " .
لكانت من مقولة المنافقين ، مع أن الأمر ليس كذلك .
ولو عطف على جملة : " قالوا " لكان المعنى : أن الله يستهزئ بهم في وقت معين ،
وهو وقت خلوهم إلى شياطينهم ، مع أن الله عز وجل يستهزئ بهم في كل وقت .
إذا .. فصلت جملة : " الله يستهزئ بهم " عما قبلها لعدم اشتراكهما في الحكم ،
وعلى هذا نقول : يجب الفصل بين الجملتين عند عدم اشتراكهما في الحكم ، ويقال
عندئذ : إن بين الجملتين التوسط بين كمال الاتصال ، وكمال الانقطاع .
وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

وَعَدَمُ التَّشْرِيكِ فِي حُكْمِ جَرَى

.....

يعني : افصل بين الجملتين عند عدم اشتراكهما في الحكم .
➤ **الموضع الرابع الذي يفصل فيه بين الجملتين :**
وهذا الموضع هو إذا اختلفت الجملتان خبرا وإنشاء ، وذلك
مثل قوله تعالى من سورة الحجرات : " **وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ** " .
فصل القرآن الكريم بين الجملتين لاختلافهما خبرا وإنشاء .
فجملة : " وأقسطوا " إنشائية .
وجملة : " إن الله " خبرية .
ومن هذا قول أبي بكر رضي الله عنه في أول خطبة له بعد توليه الخلافة :
أيها الناس إني وليت عليكم ولست بخيركم .
فلماذا فصل أبو بكر بين الجملتين ؟

الجواب :

لأن الجملتين اختلفتا خبرا وإنشاء .

فجملته : أيها الناس ، إنشائية .

وجملة : إني وليت عليكم ، خبرية .

إذا .. يجب الفصل بين الجملتين إذا اختلفتا خبرا وإنشاء .

ويقال وقتئذ : إن بين الجملتين كمال الانقطاع .

وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

..... أو اختلف طلبا وخبرا

يعني : افصل بين الجملتين إذا اختلفتا خبرا وإنشاء .

➤ الموضع الخامس الذي يجب فيه الفصل بين الجملتين :

وهذا الموضع هو : فَقَدْ الجامع بين الجملتين أي : إذا لم تكن بين الجملتين أية مناسبة.

مثل : المطر يهطل ، سعيد قصير .

فُصل بين الجملتين لأنه لا توجد أية مناسبة بينهما .

فما العلاقة بين هطول المطر وقصر سعيد ؟

ومن هذا قولهم : كفى بالشيب داء ، صلاح الإنسان حفظ الوداد .

إذا .. يُفصل بين الجملتين عند فقد الجامع بينهما ، أي :

إذا لم تكن أية مناسبة بينهما ، ويسمى كمال الانقطاع .

وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

وَقَدْ جَامِع
.....

يعني : افصل بين الجملتين عند فقد الجامع بينهما أي :
إذا لم تكن بينهما أية مناسبة .

➤ الموضع السادس الذي يجب فيه الفصل بين الجملتين :

وهذا الموضع هو : إذا كان العطف يوهم خلاف المقصود .
ويمثلون لهذا بقول الشاعر :

وتظن سلمى أنني أبغي بها بدلا أراها في الضلال تهيم

قال الشاعر : أراها ، ولم يقل وأراها ، ومعنى هذا أنه فصل بين الجملتين ، فلماذا فصل بينهما ؟

الجواب :

لأن العطف يوهم خلاف المقصود .

فالشاعر حينما قال : أراها في الضلال تهيم ، كان يقصد تخطئة سلمى في ظنها : أنه يبغي بها بدلا ، ولو عطف على جملة : " أبغي " وقال : وأراها ، لكان المعنى ، أن سلمى تظن : أنه يبغي بها بدلا ، وتظن : أنه يعتبرها هائمة في الضلال .

إذا .. فصل الشاعر بين الجملتين لأن العطف يوهم خلاف المقصود .

وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

.....وَمَعَ إِيْهَامٍ عَطْفٍ سِوَى الْمَقْصُودِ فِي الْكَلَامِ

يعني : افصل بين الجملتين إذا كان العطف يوهم خلاف المقصود .

وهذا يتبين لنا أن مواضع الفصل ستة ، وهي :

• **أَوَّلًا** : إذا كان بين الجملتين اتحاد تام ، ويسمى : كمال الاتصال .

وكمال الاتصال يكون في ثلاثة مواضع :

أ - إذا كانت الجملة الثانية توكيدا للأولى .

ب - إذا كانت الجملة الثانية بدلا من الأولى .

ج - إذا كانت الجملة الثانية بيانا للأولى .

• **ثانيا** : إذا كانت الجملة الثانية جوابا عن سؤال نشأ من الأولى ،

ويسمى شبه كمال الاتصال .

• **ثالثا** : إذا كانت الجملتان غير مشتركين في الحكم ويسمى التوسط بين

الكمالين .

• **رابعا** : إذا اختلفت الجملتان خبرا وإنشاء ، ويسمى : كمال الانقطاع .

• **خامسا** : إذا لم يكن بين الجملتين أية مناسبة ، ويسمى كمال الانقطاع .

• **سادسا** : إذا كان العطف بين الجملتين يوهم خلاف المقصود ، ويسمى

شبه كمال الانقطاع .

وفي هذا كله نعيد قول الناظم رحمه الله :

فافصل لدى التوكيد والإبدال	لنكتة ونية السؤال
وعدم التشريك في حكم جرى	أو اختلاف طلبا وخبرا
وفقد جامع ومع إيهام	عطف سوى المقصود في الكلام

تمارين تطبيقية :

يُبين مواضع الفصل مع ذكر السبب في الأمثلة التالية :

ليس للدنيا ثبوت

1- إنما الدنيا فناء

حب الثناء طبيعة الإنسان

2- يهوى الثناء مبرز ومقصر

إذا قلت شعرا أصبح الدهر منشدا

3- وما الدهر إلا من رواة قصائدي

الجواب :

1- فصل الشاعر بين جملة : " ليس للدنيا ثبوت " وجملة : " إنما الدنيا فناء " والسبب في هذا الفصل هو أن جملة : " ليس للدنيا ثبوت " تؤكد للجملة الأولى

وهي جملة : " إنما الدنيا فناء " .

2- فصل الشاعر بين جملة : " حب الثناء طبيعة الإنسان " وجملة " يهوى الثناء مبرز ومقصر " ، والسبب في هذا الفصل أن الجملة الثانية وهي : حب الثناء طبيعة الإنسان تؤكد للأولى وهي : يهوى الثناء إلخ .

3- فصل الشاعر بين جملة : إذا قلت شعراً . وبين جملة : وما الدهر إلخ . والسبب في هذا الفصل هو أن الجملة الثانية تؤكد للأولى . ربّما لاحظنا أن الجملة الثانية إذا كانت تؤكد للأولى فإنها تفصل عنها . يبيّن مواضع الفصل فيما يلي :

- | | |
|------------------------------|----------------------------|
| 1- كفى للمرء زاجرا أيام دهره | تروح له بالواعظات وتغدى |
| 2- الناس للناس من بدو وحاضرة | بعض لبعض وإن لم يشعروا خدم |
| 3- إن هذا المكان شيء عجيب | تضحك الأرض من السماء |

الجواب :

1- فصل الشاعر بين جملة : تروح له بالواعظات ، وبين جملة كفى للمرء إلخ لأن الجملة الثانية وهي : تروح له بالواعظات بيان للجملة الأولى ، وهي : كفى للمرء إلخ .

2- فصل الشاعر بين جملة : " بعض لبعض " وبين جملة : " الناس للناس " لأن الجملة الثانية وهي : " بعض لبعض " بيان للأولى وهي : " الناس للناس "

3- فصل الشاعر بين جملة : " تضحك الأرض " وبين جملة : " إن هذا مكان شيء "

لأن الجملة الثانية وهي : " تضحك الأرض "

بيان للأولى وهي : " إن هذا المكان شيء " .

تبيّن لنا إذاً .. أن الجملة الثانية إذا كانت بيانا للأولى فإنها تفصل عنها .

يبيّن مواضع الفصل فيما يلي :

1- أقول له ارحل لا تقيم عندنا وإلا فكن في السر والجهر مسلماً

2- اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم أجراً .

الجواب :

1- فصل الشاعر بين جملة : " ارحل " ، وجملة : " لا تقيم "

لأن الجملة الثانية وهي : " لا تقيم عندنا " .

بدل من الأولى وهي : " ارحل "

2- فصل القرآن الكريم بين جملة : اتبعوا المرسلين ، وبين جملة :

اتبعوا من لا يسألكم أجراً .

لأن الجملة الثانية ، وهي : " اتبعوا من لا يسألكم أجراً " .

بدل من الأولى وهي : " اتبعوا المرسلين " .

من هنا نتأكد أن الجملة الثانية إذا كانت بدلا من الأولى فإنها تفصل عنها .

وهذا يتبيّن لنا أن الجملة الثانية تفصل عن الأولى إذا كانت توكيدا لها ،

أو بدلا منها أو بيانا لها ويقال إن بين الجملتين كمال الاتصال .

يبيّن مواضع الفصل مع ذكر السبب في الأمثلة التالية :

صدقوا ولكن عمّرتي لا تتجلي

1- زعم العواذل أنني في غمرة

إن السماء ترجى حين تحتجب

2- ليس الحجاب بمقص عنك لي أملا

في حده الحد بين الجد واللعب

3- السيف أصدق أنباء من الكتب

الجواب :

1- فصل الشاعر بين جملة : (صدقوا) وجملة : (زعم العواذل)

لأن الجملة الثانية ، وهي : "صدقوا".

جاءت جواباً للأولى وهي : "زعم العواذل"

فالشاعر حينما قال : زعم العواذل إلخ ، أحس كأن سائلاً يسأله :

وهل صدقوا في زعمهم أم كذبوا ؟

فأجاب : صدقوا .

2 - فصل الشاعر بين جملة : (إن السماء) وبين جملة : (ليس الحجاب)

لأن الجملة الثانية وهي : (إن السماء)

جاءت جواباً للأولى وهي : (ليس الحجاب) .

فكان الشاعر لما قال : (ليس الحجاب إلخ) أحس أن سائلاً يسأله :

وكيف لا يمنع حجاب الأمير من تحقيق آمالك ؟

فأجاب : " إن السماء تُرجى حين تحتجب " .

3- فصل الشاعر بين جملة : (في حده الحد إلخ) وبين جملة :

(السيف أصدق أنباء إلخ) .

لأن الجملة الثانية وهي : (في حده الحد) .

جاءت جواباً للأولى وهي : (السيف أصدق أنباء)

فالشاعر عندما قال : السيف أصدق أنباء من الكتب ، أحس كأن سائلاً يسأله :

ولم كان السيف أصدق أنباء من الكتب ؟

فأجاب : في حده الحد بين الحد واللعب .

من هنا ندرك أن الجملة الثانية إذا كانت جواباً عن سؤال نشأ من الجملة الأولى

فإنها تفصل عنها ، ويقال إن بين الجملتين شبه كمال الاتصال .

يُبين مواضع الفصل مع بيان السبب في الأمثلة التالية :

- 1- لا تحسب المجد تمرا أنت أكله لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا
- 2- لا تطلبن بآلة لك حاجة قلم البليغ يغير حظ مغزل
- 3- لست مستمطرا لقبرك غيثا كيف يظماً وقد تضمن بحرا

الجواب :

- 1- فصل الشاعر بين جملة : "لن تبلغ" وبين جملة " لا تحسب المجد " لاختلافهما خبرا وإنشاء .
فجملة : " لن تبلغ " خبرية .
وجملة : " لا تحسب إلخ " إنشائية .
- 2- فصل الشاعر بين جملة : " قلم البليغ إلخ " وبين جملة : " لا تطلبن " لاختلافهما خبرا وإنشاء .
فجملة : " قلم البليغ إلخ " خبرية .
وجملة : " لا تطلبن " إنشائية .
- 3- فصل الشاعر بين جملة : " كيف يظماً " وجملة : " لست مستمطرا " لاختلافهما خبرا وإنشاء .
فجملة : " كيف يظماً " إنشائية .
وجملة : "لست مستمطرا " خبرية .
ولعله بهذا يتبين لنا أن الجملتين إذا اختلفتا خبرا وإنشاء فإنه يفصل بينهما ، ويقال حينئذ : إن بين الجملتين كمال الانقطاع .
يُبين مواضع الفصل فيما يلي مع ذكر السبب :
- 1- وإنما المرء بأصغريه كل امرئ رهن بما لديه
- 2- محمد شاعر ، علي قصير .

3- علي كاتب ، سعيد فقير .

الجواب :

1- فصل الشاعر بين جملة : "كل امرئ رهن إلخ" وبين جملة : " وإنما المرء إلخ " لأنه لا توجد أي مناسبة بينهما .

2- فُصِّلَ بين جملة : محمد شاعر ، وجملة : علي قصير ، لأنه لا توجد أية مناسبة بينهما ، إذا ما العلاقة بين شاعرية محمد ، وقصير علي ؟

3- فُصِّلَ بين جملة : علي كاتب ، وجملة : سعيد فقير لأنه لا توجد أية مناسبة بينهما ، إذا ما المناسبة بين كتابة علي وقصر سعيد ؟

ومن هنا نقول : إذا لم تكن أية مناسبة بين الجملتين فإنه يفصل بينهما ، ويقال : إن بين الجملتين كمال الانقطاع .

وللجمع والاختصار نقول : الفصل يكون في مواضع من بينها :

① إذا كانت الجملة الثانية توكيدا للأولى ، أو بدلا منها ، أو بيانا لها .

ويقال حينئذ : إن بين الجملتين كمال الاتصال .

② إذا كانت الجملة الثانية جوابا عن سؤال نشأ من الأولى ، ويقال عندئذ : إن بين الجملتين شبه كمال الاتصال .

③ إذا اختلفت الجملتان خبرا وإنشاء أو بألا تكون بينهما أية مناسبة ، ويقال : إن بين الجملتين كمال الانقطاع .

● مواضع الوصل :

يجب الوصل بين الجملتين في ثلاثة مواضع ، وهي :

أ - إذا اشتركت الجملتان في الحكم الإعرابي .

ب - إذا قُصِدَ رفع اللبس في الجواب ، وذلك إذا كان الفصل يوهم خلاف المقصود

ج - إذا اتفقت الجملتان خبرا وإنشاء مع الاتصال ، أي وجود المناسبة بينهما ،

وعدم المانع من الفصل .

والآن مع تفصيل هذه المواضع :

➤ الموضع الأول الذي يجب فيه الوصل :

يجب الوصل بين الجملتين إذا قُصِدَ إشراكهما في الإعراب ..

نقول مثلاً : خالد يقرأ ، ويؤلف .

لماذا وُصِلَ بين جملة : " يقرأ " ، وجملة : " يؤلف " ؟

الجواب :

وُصِلَ بينهما لأنه قُصِدَ إشراكهما في الحكم الإعرابي ، فجملة :

" يقرأ " خبر ، وجملة : " ويؤلف " قُصِدَ إشراكها معها في الإعراب .

ونقول كذلك : هذا طفل يتكلم ، ويرسم .

لماذا وُصِلَ بين جملة : " يتكلم " وجملة : " يرسم " .

الجواب :

وُصِلَ بينهما لأنه قُصِدَ إشراكهما في الحكم الإعرابي .

فجملة : " يتكلم " نعت لـ " طفل " ، وجملة : " ويرسم " قُصِدَ إشراكها معها في الإعراب .

إذا .. يوصل بين الجملتين إذا قُصِدَ إشراكهما في الإعراب .

وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

وَصِلْ لَدَى التَّشْرِيكِ فِي الْإِعْرَابِ
--

يعني : صل بين الجملتين إذا قُصِدَ إشراكهما في الإعراب .

➤ الموضع الثاني الذي يجب فيه الوصل :

ويجب الوصل بين الجملتين إذا قصد رفع اللبس في الجواب وذلك إذا كان ترك

الوصل يوهم خلاف المقصود .

مثلا : هناك طالب يدخل عليك الحجرة فيجدهك تقوم بنفض الغبار عن كتبك
الكثيرة المبعثرة ، وترتيبها ، فيسألك :
هل أساعدك ؟

فتقول له : لا .. وبارك الله فيك .

وَصَلت في كلامك هذا بين الجملتين ، والسبب في هذا الوصل هو أنك تقصد رفع
اللبس في الكلام ، لأن ترك الوصل يوهم خلاف المقصود .

فالمقصود هو : الدعاء للمخاطب .

وخلاف المقصود : الدعاء على المخاطب .

فحينما قلت : لا .. وبارك الله فيك ، دعوت للمخاطب .

ولو قلت : لا .. بارك الله فيك ، لكان هذا يوهم أنك تدعو على المخاطب .

إذا .. تَمَّ الوصل بين الجملتين في قولك : لا .. وبارك الله فيك .

وأنت تعرف أن هذا الكلام فيه جملتان : ظاهرة ومقدرة .

ففي قولك : لا .. جملة مقدرة ، والتقدير : لا حاجة لي في مساعدتك .

وهذا كثير ، فإذا سألك سائل : هل عاد خالد من سفره ؟

فإنك تقول له : لا .. وردَّه الله سالما .

ولا تقل له : لا رده الله سالما .

وفي قولك : لا .. جملة مقدرة ، والتقدير : لا يزال مسافرا .

وإذا سألك أحد : هل ظهرت نتائج الامتحان ؟

فإنك تقول له : لا .. وجعلها الله حسنة .

ولا تقل له : لا جعلها الله حسنة .

وفي قولك : لا .. جملة مقدرة ، والتقدير : لا تزال لم تظهر .

وعلى هذا نقول : إن كلمة : " لا " تقوم مقام جملة .
 فحينما قلت : لا .. وبارك الله فيك .
 كان التقدير : لا حاجة لي في مساعدتك ، وبارك الله فيك .
 وحينما قلت : لا..ورده الله سالما .
 كان التقدير : لا يزال مسافرا ، وورده الله سالما .
 وحينما قلت : لا.. وجعلها الله حسنة .
 كان التقدير : لا تزال لم تظهر ، وجعلها الله حسنة .
 والمقصود أنه يجب الوصل بين الجملتين إذا قصد رفع اللبس في الجواب .
 وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

..... وَقَصْدِ رَفْعِ اللَّبْسِ فِي الْجَوَابِ

يعني : صل بين الجملتين عند قصد رفع اللبس في الجواب .
 ➤ **الموضع الثالث الذي يجب فيه الوصل :**
 ويجب الوصل بين الجملتين إذا اتفقتا خبرا وإنشاء مع وجود المناسبة بينهما وعدم
 المانع من الوصل .

ويمثلون لهذا بقوله تعالى من سورة الانفطار :
" إِنْ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ 14 "
 لماذا وصل القرآن الكريم بين الجملتين ؟

الجواب :

لأنهما اتفقتا خبرا مع وجود المناسبة بينهما .
 فجملة : " إِنْ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ " خبرية .

وجملة : " وإن الفجار لفي جحيم " خبرية كذلك .

هذا عن اتفاق الجملتين خبرا .

أما عن وجود المناسبة بينهما فإننا نقول :

وجود المناسبة المراد منه هو : وجود التوافق أو التضاد بين الجملتين ، ووجود

المناسبة في الآية الكريمة يتمثل في التضاد بينهما .

ألا ترى أن جملة : " إن الأبرار لفي نعيم "

تضاد جملة : " وإن الفجار لفي جحيم " ؟

إذا .. يجب الوصل بين الجملتين إذا اتفقتا خبرا وإنشاء مع وجود المناسبة

بينهما ، وعدم المانع من الوصل .

وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

وَفِي اتَّفَاقٍ مَعَ اتِّصَالٍ	فِي عَقْلِ أَوْ فِي وَهْمٍ أَوْ خَيَالٍ
--------------------------------	---

يعني : يجب الوصل بين الجملتين إذا اتفقتا خبرا وإنشاء مع الاتصال أي : مع وجود المناسبة بينهما .

وهذا الموضع الأخير الذي يجب فيه الوصل ، لا بد أن تتوافر فيه ثلاثة شروط وهي :

أ - أن تتفق الجملتان خبرا وإنشاء ، وفيه يقول الناظم : وفي اتفاق .

ب - أن تكون بينهما مناسبة ، وفيه يقول الناظم رحمه الله : مع الاتصال .

ج - عدم وجود سبب من أسباب الفصل ، ولم يذكره الناظم .

وأسباب الفصل هي :

◆ كمال الاتصال

◆ شبه كمال الاتصال

◆ كمال الانقطاع

◆ شبه كمال الانقطاع .

◆ التوسط بين الكمالين .

إذا .. يجب الوصل بين الجملتين في ثلاثة مواضع :

أ- إذا اشتركت الجملتان في الإعراب .

ب- إذا قصد رفع اللبس في الجواب ، وذلك إذا كان الفصل يوهم خلاف المقصود .

ج- إذا اتفقت الجملتان خبراً وإنشاء مع الاتصال ، أي : مع وجود المناسبة بينهما ، وعدم المانع من الوصل .

تمارين تطبيقية :

يُنّ مواضع الوصل مع ذكر السبب فيما يلي :

أ - وحبُّ العيش أَعْبَدَ كُلُّ حرٍّ وَعَلَّمَ ساغبا أكل المزار

ب- وللسر مني موضع لا يناله نديم ولا يفضي إليه الشراب

الجواب :

أ - وصل الشاعر بين جملة : " وَعَلَّمَ " ، وجملة : " أَعْبَدَ "

لاشتراكهما في الحكم الإعرابي :

فجملة : " أَعْبَدَ " خبرٌ لـ : وحبُّ العيش .

وجملة : " وَعَلَّمَ " معطوفة عليها .

ب- وصل الشاعر بين جملة : " ولا يفضي " وجملة : " لا يناله نديم "

لاشتراكهما في الحكم الإعرابي .

فجملة : " لا يناله نديم " نعت لـ " موضع "

وجملة : " ولا يفضي إليه الشراب " قُصِدَ إشراكها معها في الإعراب بعطفها

عليها بالواو .

يُبين مواضع الوصل مع ذكر السبب فيما يلي :

- 1- ديارهمو انتزعناها انتزاعا وأرضهمو اغتصبناها اغتصابا
- 2- وما كل فعال يجازى بفعله ولا كل قوال لذي يجاب
- 3- قد يدرك الراقد الهادي برقده وقد يخيب أخو الروحات والدلاج

الجواب :

- 1- وصل الشاعر بين جملة : "ديارهمو انتزعناها" وجملة " وأرضهمو اغتصبناها" لاتفاقهما خبرا ، واتحادهما مناسبة .
فجملة : ديارهمو انتزعناها ، خبرية .
وجملة : وأرضهمو اغتصبناها ، خبرية كذلك .
وانتزع الديار ، يناسبها : اغتصاب الأرض .
إذا .. حصل التناسب بين جملة : ديارهمو انتزعناها ، وجملة : وأرضهمو اغتصبناها
- 2- وصل الشاعر بين جملة : " وما كل فعال إلخ " وجملة : " ولا كل قوال إلخ " لاتفاقهما خبرا ، واتحادهما مناسبة .
فجملة : وما كل فعال إلخ ، خبرية .
وجملة : ولا كل قوال إلخ ، خبرية كذلك .
والأفعال يناسبها : الجزاء ، والأقوال يناسبها : الجواب عليها .
إذا .. وُجدَ التناسب بين جملة : وما كل فعال ، وجملة : ولا كل قوال .
- 3- وصل الشاعر بين جملة : قد يدرك الراقد ، وجملة : قد يخيب أخو الروحات ، لاتفاقهما خبرا ، واتحادهما مناسبة .
فجملة قد يدرك الراقد ، خبرية .
وجملة : وقد يخيب أخو الروحات ، خبرية كذلك .
والتناسب الحاصل بين الجملتين يتمثل في التضاد بينهما .

فَ : الراقِد الغارق في نومه تتحقّق آماله .
وَ : المُسجِدُ الساعي تضيع آماله !!!
إذا .. وَجَدَ التناسب بين جملة : يدرك الراقِد ، جملة : يخيب أخو الروحات .
بيّن مواضع الوصل مع ذكر السبب فيما يلي :

أ - فليتك تحلو والحياة مريرة وليتك ترضى والأنام غضاب
ب- اخط مع الدهر إذا ما خطا واجر مع الدهر كما يجري

الجواب :

أ- وصل الشاعر بين جملة : " وليتك ترضى " وجملة : " فليتك تحلو " لاتفاقهما إنشاءً ومناسبة .
فجملة : " فليتك تحلو " إنشائية .
وجملة : " وليتك ترضى " إنشائية كذلك .
والمناسبة بين الجملتين تتمثل في عنصرين :
1-كون الجملة الأولى تشتمل على الحلاوة والمرارة .
2-كون الجملة الثانية تشتمل على الرضى والغضب .
ب-وصل الشاعر بين جملة : " أخط " وجملة : " واجر " لاتفاقهما إنشاءً ومناسبة .
فجملة : " أخط " إنشائية .
وجملة : " واجر " إنشائية .
والمناسبة بين الجملتين تتمثل في التوافق بينهما .
فالجملة الأولى تشتمل على الخطو ، والجملة الثانية تشتمل على الجري .
وهذا يبيّن المناسبة التي جمعت بينهما .
إذا.. يُوصل بين الجملتين إذا اتفقتا إنشاءً ، وكانت بينهما مناسبة ما .

يُبين مواضع الوصل فيما يلي مع ذكر السبب :

أ- لا .. ويسر الله له أمر الذهاب .

في جواب من سألك : أذهب محمد إلى هولندا ؟

الجواب :

أ- وُصِلَ بين جملة : " وَيَسِّرَ الله " وجملة : " لا .. " .

لأن ترك الوصل يوهم بخلاف المقصود .

فأنت قلت : لا .. وَيَسِّرَ الله له أمر الذهاب .

فمما لاشك فيه أنك تدعو له بتيسير أمر الذهاب .

ولو قلت : لا يسر الله له أمر الذهاب ، لأوهم ترك الوصل أنك تدعو عليه بعدم التيسير .

وعلى هذا فإذا قَدِّمَ لك أحد شيئاً فامتنعت عن أخذه وأردت أن تشكر له صنيعه .

فقل له : لا .. وشكراً .

ولا تقل له : لا شكراً .

أو قل له : لا .. وبارك الله فيك .

ولا تقل له : لا بارك الله فيك .

أو قل له : لا .. ورعاك الله .

ولا تقل الله : لا رعاك الله .

وإذا .. يجب الوصل بين الجملتين في ثلاثة مواضع :

أ- إذا اشتركت الجملتان في الإعراب .

ب- إذا قصد رفع اللبس في الجواب ، وذلك إذا كان الفصل يوهم بخلاف المقصود

ج- إذا اتفقت الجملتان خبراً وإنشاء مع الاتصال ، أي مع وجود المناسبة

بينهما ، وعدم المانع من الفصل .

وفي هذا كله يقول الناظم رحمه الله :

وصل لدى التشريك في الإعراب	وقصد رفع اللبس في الجواب
وفي اتفاق مع الاتصال	في عقل أو في وهم أو خيال

● محسنات الوصل :

وللوصل محسنات تضيف عليه رونقا وجمالا ، وهذه المحسنات هي التناسب بين الجملتين في الاسمية والفعلية .

والتناسب في الجملة الفعلية بين الماضي والمضارعة ، والأمر ،

فالتناسب في الاسمية كما في قول الشاعر :

أعز مكان في الدنيا سرج سابح وخير جليس في الزمان كتاب

والتناسب في الماضي كما في قول الشاعر :

أعطيت حتى تركت الريح حاسرة وجذت حتى كان الغيث لم يجد

والتناسب في المضارعة كما في قوله :

نروح ونغدو لحاجاتنا وحاجة من عاش لا تنقضي

والتناسب في الأمر كما في قوله :

سافر تجد عوضا عن تفارقه وانصب فإن لذيق العيش في النصب

إذا .. الوصل مع التناسب أولى منه من غير التناسب .

وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

وَالْوَصْلُ مَعَ تَنَاسُبٍ فِي اسْمٍ وَفِي	فِعْلٍ وَفَقْدِ مَانِعٍ قَدْ اصْطَفَى
--	---------------------------------------

يعني : الوصل مع التناسب بين الجملتين في الاسمية والفعلية أولى منه مع عدم

التناسب ، اللهم إذا كان هناك مانع يمنع من هذا التناسب ، كأن يراد بأحد

الجملتين التجدد والأخرى الثبوت .

كأن يجلس خالد وسعيد ، ثم يقوم خالد فتقول :

قام خالد وسعيد جالس .

{الباب الثامن : الإيجاز والإطناب والمساواة }

مما لا شك فيه أن الذي يمارس القول تجده يتردد بين ثلاثة أحوال :
فتارة يوجز في كلامه ، وتارة يطنب ، وتارة أخرى يساوي في كلامه بين اللفظ
والمعنى ، حسب ما يقتضيه المقام .

إذا.. فهنا ثلاثة مصطلحات : المساواة .. الإيجاز .. الإطناب .

❖ المساواة :

فما هي المساواة ؟

المساواة هي أن يكون المعنى بقدر اللفظ واللفظ بقدر المعنى بغير زيادة ولا نقصان ،
ويمثلون للمساواة بقول الرسول صلى الله عليه وسلم :
الحلال بَيِّن ، والحرام بَيِّن ، وبينهما أمور متشابهات .
لو تأملنا هذا الحديث الشريف لوجدنا : ألفاظه بقدر معانيه ومعانيه بقدر ألفاظه .
وهكذا قول الشاعر :

ليس الجمال بأثواب تزيننا إن الجمال جمال العلم والأدب

ألست ترى معي أن الألفاظ والمعاني تتساوى في هذا البيت ؟

إذا.. المساواة هي : أن يكون المعنى بقدر اللفظ ، واللفظ بقدر المعنى
وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

تَأْدِيَةُ الْمَعْنَى بِلَفْظٍ قَدَرِهِ	هِيَ الْمُسَاوَاةُ كَسَرٍ بِذِكْرِهِ
---	--------------------------------------

يعني : المساواة هي : أن يكون المعنى بقدر اللفظ ، واللفظ بقدر المعنى ، بغير زيادة
ولا نقصان .

ومثل بقوله : كسر بذكره ، أي سر إلى الحضرة الإلهية بذكر الله .

❖ الإيجاز :

فما هو الإيجاز ؟

الإيجاز هو : أن يكون اللفظ أقل من المعنى ، مع الإبانة والإفصاح .

والإيجاز ينقسم إلى قسمين :

أ- إيجاز قصر ، وهو أن يكون اللفظ أقل من المعنى بدون حذف .

ب- إيجاز حذف ، وهو أن يكون اللفظ أقل من المعنى بسبب حذف .

● إيجاز قصر :

ويمثلون له بقوله تعالى من سورة الأعراف :

" خذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَنْخَرْهُنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ 199 "

ولو تأملت هذه الآية الكريمة لوجدت ألفاظها أقل من معانيها .

فـ " خذ العفو " معناه : أن تعفو عمن ظلمك ، وتحسن إلى من أساء إليك

وتصل من قطعك ، وتعطي من منعك .

وـ " أمر بالعرف " معناه : أن تحسن معاملة الناس أجمعين ، وأن تكف أذاك عن كل

إنسان كيف ما كان ، وأن تكف لسانك عن كل ما يشين ، وأن تغض طرفك عن

المحارم .

وـ " أعرض عن الجاهلين " معناه : أن تتحمل نزوات الجاهلين في صبر وثبات ، وأن

تلتمس لهم الأعذار في جهلهم عليك ، وأن تسكت عليهم حينما يمتد لسأهم إلى

عرضك .

أرأيت إذا .. إلى هذه الآية الكريمة ، وكيف أن المعاني كثيرة والألفاظ قليلة من غير

حذف ؟

وهذا هو إيجاز القصر .

● إيجاز حذف :

ويكون بحذف حرف ، مثل قوله تعالى من سورة يوسف :

" قَالَ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ 85 "

فالمحذوف هنا حرف وهو : " لا " والتقدير : تالله لا تفتأ

وقد يكون المحذوف كلمة ، كما في قوله تعالى من سورة الأعراف :

" وَوَالْمُحَدَّثَا هُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْتَاهَا بَعْثَرٍ ... "

فالمحذوف هنا كلمة ، والتقدير : وأتممتها بعشر ليال .

وإذا فهذا : حذف إيجاز .

وعلى هذا نقول : الإيجاز هو : أن يكون اللفظ أقل من المعنى وهو على قسمين:

أ - إيجاز قصر .

ب - إيجاز حذف .

وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

وَبِأَقْلٍ مِنْهُ إِيجَازٌ عِلْمٌ	وَهُوَ إِلَى قَصْرِ وَحَذْفٍ يَنْقَسِمُ
-----------------------------------	---

يعني : الإيجاز هو : أن يكون اللفظ أقل من المعنى ، وهو ينقسم إلى قسمين :

أ - إيجاز قصر .

ب - إيجاز حذف .

ومثل الناظم لإيجاز الحذف بقوله :

كَعَنْ مَجَالِسِ الْفُسُوقِ بَعْدًا	وَلَا تَصَاحِبِ فَاسِقًا فَتَرْدَى
-------------------------------------	------------------------------------

يعني : أبعد بُعدًا عن مجالسة الفساق .

تمارين تطبيقية :

بَيِّنْ ما في الأمثلة التالية : أمساواة أم إيجاز ، وعَلِّلْ :

ومهما تكن عند امرئ من خليفة	وإن خالها تخفى على الناس تعلم
ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا	ويأتيك بالأخبار من لم تزود
أهابك إجلالا وما بك قدرة	علي ولكن ملء عين حبيبها

الجواب :

أن هذه الأمثلة مساواة ، والسبب هو أن الألفاظ بقدر المعاني بغير زيادة ولا نقصان .

بَيِّنْ نوع الإيجاز فيما يلي :

1- " وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ 179 "

2- " أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْآخِرُ ... 54 "

3- الضعيف أمير الركب .

الجواب :

1- " ولكم في القصاص حياة " في هذه الآية الكريمة إيجاز بالقصر لأن الآية جمعت

معاني كثيرة تحت ألفاظ قليلة بدون حذف ، فمعنى : " القصاص حياة " هو : أن
القاتل إذا قُتِلَ امتنع غيره عن القتل ، فأوجب حياة الناس .

رأيت إذا أن لفظتي : " القصاص حياة " جمعت معاني كثيرة .

ويتضح هذا أكثر إذا قابلته بما جاء عن العرب في معنى الآية وذلك
قولهم : " القتل أنفى للقتل " .

ثم إنه قد يَحْتَمِلُ لغير التأمل أن المثل يشبه الآية ، وليس الأمر كذلك ، إذ هناك
فروق ثلاثة بينهما :

فَ " القصاص حياة " لفظتان . و " القتل أنفى للقتل " ثلاث ألفاظ .

و " القصاص حياة " ليس فيها تكرار .
والقتل أنفى للقتل فيها تكرار .
وفي القصاص : حياة .

وليس في القتل : نفى للقتل إلا إذا كان القتل على حكم القصاص والمقصود أن في الآية الكريمة إيجازاً بالقصر .
2- " ألا له الخلق والأمر " وفي هذه الآية لفظتان : الخلق والأمر دللتا على جميع الأشياء والشؤون .

فماذا بعد الخلق والأمر ؟

من هنا يتأكد لنا ذكاء ابن عمر حينما قال بعد قراءة الآية :
من بقي له شيء فليطلبه .
وإذا ففي الآية إيجاز بالقصر .

3- الضعيف أمير الركب ، وفي هذه القولة معان كثيرة بألفاظ قليلة ، إذ فيها تتجلى آداب المسلمين العالية في السفر بما فيها من عطف على الضعيف ، وتقدير ظروفه وجعله قائداً أعلى للركب يأتمر بأمره وينتهي بنواحيه .
ولو أراد أحد الأدباء أن يعبر عن هذا المعنى لاحتاج إلى الألفاظ الكثيرة إذا.. ففي هذا المثال إيجاز بالقصر .

يُن أنواع الإيجاز فيما يلي :

1- فلا والله أشربها حياتي ولا أسقي بها أبداً نديماً

2- " وَهَانَ وَرَاءَهُ مَلِكٌ يَأْخُذُ حُلَّ مَخِيشَةٍ مَّخْبُوءَةٍ "

3- " فَتَوَبُّوا إِلَى بَارِيكُمْ فَاذْكُرُوا أَنْفُسَكُمْ خَلَقَكُمْ مِنْ دُونِ بَارِيكُمْ
فَتَأْتِيهِمْ مَوْتٌ.....54 "

4- " اخذت بكتابي هذا فآلقه إليهم ثم تول منهم فانظر ماذا يرجعون 28 قالت يا أيها الملأ إني ألقي إليّ كتاباً حريره 29 "

الجواب :

- 1- فلا والله أشربها في هذا البيت إيجاز بالحذف ،
لأنه حذف حرف ، والتقدير : فلا والله لا أشربها .
 - 2- " وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا " .
وفي هذه الآية إيجاز بالحذف ، لأنه حذف كلمة ، والتقدير " يأخذ كل سفينة (صالحة) غصبا "
 - 3- فتوبوا إلى بارئكم الآية ، وفي هذه الآية إيجاز بالحذف ، لأنه حذف جملة ، والتقدير " فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم (فاقتلتم) فتاب عليكم "
 - 4- " اذهب بكتابي " في هذه الآية إيجاز بالحذف ، لأنه حذف أكثر من جملة ، والتقدير :
- " اذهب بكتابي هذا فآلقه إليهم ثم تول إليهم فانظر ماذا يرجعون (فذهب بالكتاب فآلقاه إلى بلقيس فلما قرأته) قالت يا أيها الملأ إني ألقي إليّ كتاب كريم "
- إذا .. في هذه الأمثلة كلها إيجاز بالحذف ، لأنه إما حذف حرف ، أو كلمة ، أو جملة ، أو أكثر من جملة .

❖ الإطناب :

فما هو الإطناب ؟
الإطناب ، هو : أن يكون اللفظ أكثر من المعنى لفائدة ، وعلى هذا فهو عكس الإيجاز .

وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

وَعَكْسُهُ يُعْرِفُ بِالْإِطْنَابِ كَالزَّمِ رَعَاكَ اللَّهُ قَرَعَ الْبَابَ

يعني : وعكس الإيجاز : الإطناب .

فإذا قلنا في الإيجاز : هو أن يكون اللفظ أقل من المعنى .

فإننا نقول في الإطناب هو : أن يكون اللفظ أكثر من المعنى .

وأعطى مثالا للإطناب فقال : " الزم رعاك الله قرع الباب " ، ففي هذا المثال

نجد الإطناب واضحا ، لأن اللفظ أكثر من المعنى .

فلو قال : الزم قرع الباب ، لكان كافيا .

ولكنه قال : الزم رعاك الله قرع الباب ، فكان اللفظ أكثر من المعنى ، وفائدة

زيادة : " رعاك الله " هو أن قرع الباب لا يجدي إلا إذا كانت معه رعاية الله

وعنايته .

ويمثلون للإطناب بقوله تعالى من سورة الأحزاب :

" مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِيهِ جَوْفُهُ "

ففي كلمة : " جوفه " إطناب ، الغرض منه هو توكيد المعنى وتقويته ، وكذلك

قوله تعالى من سورة الحج :

" فَإِنَّمَا لَا تَعْمَى الْأَنْبَسَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي السُّدُورِ "

والإطناب أنواع مختلفة ، ومنها :

كـ - الإيضاح بعد اللمس ،

أي البيان بعد الإبهام .

فإن مثل هذا الأسلوب وهو ذكر الشيء مجملا ثم مفصلا من شأنه أن يُشوّق النفس

إلى المعنى وأن يمكنه من نفس السامع ، ومثل هذا قوله تعالى من سورة الشعراء :

" أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ وَجَنَّاتٍ وَنَحْيُونَ "

ففي قوله تعالى : " أمدكم بما تعلمون " إهام .

وفي قوله تعالى : " أمدكم بأنعام وبنين وجنات وعيون " بيان وتوضيح .

والغرض من هذا الأسلوب هو : أن تشوق النفس إلى المعنى ليتمكن منها كل تمكن .

وإذا .. ففي هذه الآية : إطناب بالإيضاح بعد اللبس .

وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

يَجِيءُ بِالْإِيضَاحِ بَعْدَ اللَّبْسِ	لِشَوْقِ أَوْ تَمَكُّنٍ فِي النَّفْسِ
--	---------------------------------------

يعني : أن الإطناب يكون بالإيضاح بعد اللبس ، واستعمال الإيضاح بعد اللبس لأجل أن تشوق النفس إلى المعنى ليتمكن منها .

كـ-الإيغال :

ومن الإطناب : الإيغال ، وهو ختم الكلام بعبارة يتم المعنى بدونها ،

ومثاله قوله تعالى من سورة يس :

" أَتَّبِعُوا الْقُرْطَبِينَ اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَمَالِكُهُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُمْتَدِّونَ 21 "

فقوله تعالى : " وهم مهتدون " إطناب بالإيغال .

لأنه من المعلوم أن الرُّسُلَ مهتدون ، ولكن جاء ذكر هدايتهم زيادةً في الحث على الإتياع .

ومنه قوله تعالى في سورة المائدة :

" أَفَمَنْ أَهْمَتُهُ الْجَاهِلِيَّةُ يَنْفَعُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ 50 "

ففي قوله تعالى : " لقوم يوقنون " إطناب بالإيغال .

لأن المعنى تم عند قوله تعالى : " ومن أحسن من الله حكما "

والغرض من هذا الإيغال هو توضيح أنه لا يعرف أن حكم الله أحسن من كل

حكم إلا من أيقن أن الله عز وجل حكيم عادل .

هـ- التذييل :

ومن الإطناب : التذييل ، وهو تعقيب جملة بأخرى تشتمل على معناها توكيدا لها.

والتذييل ينقسم إلى قسمين :

أ- تذييل جار مجرى المثل .

ب- تذييل غير جار مجرى المثل .

ف (التذييل) الذي يكون جار مجرى المثل يتمثل في كون الجملة التي تمثله مستقلة عما قبلها في المعنى ، كما في قوله تعالى من سورة الإسراء :

" وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَمَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا 81 "

ففي قوله تعالى : " إن الباطل كان زهوقا " .

إطناب بالتذييل ، وهو جار مجرى المثل ، لأن جملة :

" إن الباطل كان زهوقا " مستقلة بنفسها .

وكذلك قوله تعالى من سورة يوسف عليه السلام :

" وَمَا أَبْرَأُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ... 53 "

ففي قوله تعالى : " إن النفس لأماراة بالسوء " إطناب بالتذييل جار مجرى المثل ،

لأن جملة : " إن النفس إلخ " مستقلة عما قبلها في المعنى .

والتذييل الذي يكون غير جار مجرى المثل يتمثل في كون الجملة التي تمثله غير

مستقلة عما قبلها في المعنى ، كما في قوله تعالى من سورة سبأ :

" خَالِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ 17 "

ففي قوله تعالى : " وهل نجازي إلا الكفور " إطناب بالتذييل غير جار مجرى

المثل .

وعلى هذا نقول معنى : " وهل نجازي إلا الكفور ؟
هو : وهل نجازي ذلك الجزء المخصوص وهو : " إرساى سيل انعم . وتبين
الجتين " إلا الكفور .
فعلى هذا المعنى يكون قوله تعالى : " وهل نجازي إلا الكفور " .
تذييل غير جار مجرى المثل ، لأنه لا يستقل عما قبله في المعنى .
وإذا.. ففي ما سبق إطناب بالإيغال والتذييل .
وفيه يقول الناظم رحمه الله :

وَجَاءَ بِالْإِيْغَالِ وَالتَّذْيِيلِ

يعني : أن الإطناب يكون بالإيغال والتذييل .
ف " الإيغال " هو : ختم الكلام بعبارة يتم المعنى بدونها .
و " التذييل " هو : تعقيب جملة بأخرى تشتمل على معناها توكيدا لها ، وهو
قسيمان :

أ- تذييل جار مجرى المثل .

ب- تذييل غير جار مجرى المثل .

ج- التكرير :

ومن الإطناب : التكرير ، وهو : ذكر اللفظ أكثر من مرة .
والتكرار يكون لأغراض بلاغية منها :

أ- تأكيد الإنذار ، كما في قوله تعالى من سورة التكاثر :

" كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ 3 ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ 4 "

ف " كلا سوف تعلمون " الأولى أُنذرت وخَوِّفَتْ مَنْ أَلْهَاهُمْ تَكْثِيرُ الْمَالِ وَجَمْعُهُ
عن الأعمال الصالحة الأخروية .

و" كلا سوف تعلمون " الثانية أكدت هذا الإنذار والتخويف .

ب- التلذذ بالمكرّر كما في قول الشاعر :

سقى الله نجدا والسلام على نجد ويا حبذا نجد على النأي والبعد

فقد كرر الشاعر كلمة : " نَجْدٌ " ثلاث مرات ، لأنه يتلذذ بذكره .

ج- طول الفصل : كما في قوله تعالى من سورة آل عمران :

" لَا تَحْصِبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُخَفَّذُوا بِمَا يَفْعَلُونَ
فَلَا تَحْصِبْنَهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ "

ف " لا تحسبنهم " كررت لأجل طول الفصل .

إذا.. من الإطناب : التكرير .

ك- الاعتراض :

ومن الإطناب : الاعتراض ، وهو : أن يؤتى بجملة فأكثر بين شيئين متلازمين ، وللاعتراض أغراض بلاغية منها :

أ- التنزيه ، كما في قوله تعالى من سورة النحل :

" وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ إِلَهُ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَكُم مَّا يَخْتُمُونَ 57 "

فجملة : " سبحانه " اعتراضية ، والغرض هو تنزيه الله عز وجل . وإذا ..

ففي الآية إطناب بالاعتراض ، القصد منه : التنزيه .

ب- الدعاء ، نعم .. يؤتى بالاعتراض قصد الدعاء .

كما في قول الشاعر :

إن الثمانيين (وَبَلَّغْتَهَا) قد أحوجت سمعي إلى ترجمان

فجملة : " وبلغتها " اعتراضية ، والغرض هو : الدعاء للمخاطب بطول العمر .

وإذا.. ففي البيت إطناب بالاعتراض ، القصد منه : الدعاء .

ج- التنبيه على أمر من الأمور ، كما في قول الشاعر :

تقول أراه بعد عروة لاهيا وذلك رزء (لو علمت) جليل
فجملته : " لو علمت " اعتراضية ، والغرض هو التنبيه على عظم المصائب وشدة
وقعه على نفسه .

وإذا ففي البيت : إطناب بالاعتراض ، والغرض هو : التنبيه على عظم المصائب .
ثم يقول الشاعر في بيت يلي هذا الذي تقدم :

فلا تحسبي أنني تناسيت عهده ولكن صبري (يأميم) جميل
فجملته : " يأميم " اعتراضية ، والقصد هو : التنبيه على قوة صبره وشدة احتماله
للنوائب .

وإذا.. ففي البيت إطناب بالاعتراض ، القصد منه : التنبيه على قوة صبره وشدة
احتماله للنوائب .

جـ - التكميل :

ومن الإطناب : التكميل " ويسمى الاحتراس " وهو :
أن يؤتى في كلام يوهم بخلاف المقصود بما يدفعه .

وقد يكون اللفظ المحترس به في وسط الكلام كما في قول الشاعر :

فسقى ديارك (غير مفسدها) صوب الربيع وديمة تهمني

فالشاعر يريد أن يدعو لمنزل حبيته بنزول مطر رحمة

فلو أنه لم يأتي بعبارة : " غير مفسدها " لكان الكلام يوهم بخلاف المقصود ،

وهو أنه يدعو على منزل حبيته بنزول مطر عذاب ونقمة ،

من هنا استعمل لفظه : " غير مفسدها " دفعا لهذا التوهم .

إذا.. ففي قول الشاعر : " غير مفسدها " إطناب بالاحتراس .

وقد يكون اللفظ المحترس به في آخر الكلام كما في قوله تعالى من سورة المائدة :

"...فَصَوَفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَمْزَّةٍ
عَلَى الْكَافِرِينَ 54 "

فحينما قال القرآن الكريم : أدلة على المؤمنين .
ربما يوهم هذا أنه من ضعف منهم ، فدفع هذا التوهم بقوله : أعزة على
الكافرين .

فاتضح عندئذ أن ذلك تواضع منهم للمؤمنين .
وإذا.. ففي قوله تعالى : أعزة على الكافرين إطناب بالاحتراس .
إذا.. الإطناب يكون ب : التكرير ، الاعتراض ، التكميل .
ويسمى : الاحتراس .

وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

تَكَرِيرِ اعْتِرَاضٍ أَوْ تَكْمِيلِ
يُدْعَى بِالْإِطْنَابِ

يعني : أن الإطناب يكون ب : التكرير ، الاعتراض ، التكميل ،
ويسمى التكميل : الاحتراس .

كـ - التتميم :

ومن الإطناب : التتميم ، وهو أن يؤتى في كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضلة
تفيد نكتة ، كما في قوله تعالى من سورة الإنسان :

" وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مَمْكِيَةً وَبَيْتًا وَاسِعًا 8 "

ففي قوله تعالى : " على حبه " تتميم ، والنكتة المقصودة من الإتيان به هو :
المبالغة في المدح .

لأن معنى على حبه هو : على حب الطعام المحتاج إليه .
وهذا أبلغ في المدح من مجرد إطعام الطعام ، لأن الطعام مع الحاجة إليه يدل على
البعد عن البخل المذموم شرعا .

وإذا.. ففي قوله تعالى : "على حبه " إطناب بالتميم .

كـ - عطف الخاص على العام :

ومن الأطناب : عطف الخاص على العام للتنبيه على فضل الخاص

ومن هذا قوله تعالى من سورة البقرة :

" حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ ... 238 "

فقوله تعالى : " حافظوا على الصلوات " هذا عام .

وقوله تعالى : " والصلاة الوسطى " هذا خاص .

والقصد من هذا العطف هو : التنبيه على فضل الخاص .

وهو : الصلاة الوسطى ، أي : صلاة العصر ، على خلاف في المسألة .

ومن هذا قوله تعالى من سورة القدر : " تنزل الملائكة والروح "

ف : " الملائكة " عام ،

و : " الروح " خاص .

والقصد من هذا العطف هو : التنبيه على فضل الخاص .

وهو : " الروح " : أي : جبريل عليه السلام .

وإذا.. ففي هاتين الآيتين : إطناب بعطف الخاص على العام .

ومن هنا نقول : الإطناب يكون ب : التميم ، وعطف الخاص على العام .

وفي هذا يقول الناظم رحمه الله :

وَقَفَّوْذِي التَّخْصِصِ ذَا التَّعْمِيمِ	وَالْتَّعْمِيمِ.....
---	----------------------

يعني : ومن الإطناب : التميم ، وعطف الخاص على العام .

ومعنى : قَفَّوْ : هو : تَبَعِيَّةٌ ، وإضافة " قفو " لـ " ذي " من إضافة المصدر إلى

فاعله ، و " ذَا " مفعول به .

والناظم حينما قال : وقفوا ذوي التخصص ذا التعميم ،
كان يقصد : وعطف الخاص على العام⁽¹⁾ .
سبق أن عرفنا أن الإيجاز هو :
أن يكون اللفظ أقل من المعنى مع الإبانة والإفصاح .
فإذا كان اللفظ أقل من المعنى من غير إبانة ولا إفصاح فإن هذا يسمى : إخلالا ،
ولا يسمى : إيجازا ، ومن الإخلال قول الشاعر :
والعيش خير في ظلال النوك ممن عاش كدا
ف : الألفاظ هنا أقل من المعنى الذي يريده الشاعر .
فلو كانت قلة هذه الألفاظ مبيّنة مفصحة ، لقلنا إنه : إيجاز .
ولما كانت قلة الألفاظ غير مبيّنة ولا مفصحة ، نقول : إنه إخلال .
فالشاعر يريد أن يقول :
والعيش الناعم في ظلال النوك " وهو الحمق " خير من عيش من عاش كدا ، أي
" بالتعب " تحت ظلال العقل .
فحذف الشاعر كلمة : " الناعم " وكلمات : " تحت ظلال العقل " ،

1- ومن الإطناب كذلك عطف العام على الخاص لإفادة العموم مع العناية بشأن الخاص ،
ويمثلون له بقوله تعالى من سورة الحجر :
" وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ 87 "
ف : " سبعا من المثاني " خاص ، لأنه يراد به سورة الفاتحة .
و : " القرآن العظيم " عام ، والمقصود من هذا العطف هو : إفادة العموم مع العناية بالخاص ،
لأنه ذكر مرتين : مرة صراحة باسمه ، ومرة بدرجه تحت اسم العام .
وكذلك قوله تعالى من سورة التوبة : **" أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ**
عَلَّمَ الْغُيُوبَ 78 " ولم يذكر الناظم رحمه الله هذا النوع .

فكان في البيت إخلال .

إذا.. هو يقصد : العيش الناعم مع الحماقة خير من : العيش بالتعب مع العقل .
وسبق أن عرفنا أن الإطناب هو : أن يكون اللفظ أكثر من المعنى لفائدة .
فإذا كان اللفظ أكثر من المعنى لغير فائدة ، فإنه لا يسمى إطنابا .
وإنما يسمى : تطويلا أو حشوا .

فإذا تعيّن زيادة اللفظ ، فهي حشو .

وإذا لم تتعّن الزيادة فهي : تطويل .

ومثال التطويل قول الشاعر :

سقى الله نجدا والسلام على نجد ويا حبذا نجد على النأي والبعد

ف: " النأي " هو : البعد و" البعد " هو : النأي ، لا فرق بينهما .

وعلى هذا فأحدهما زائد ، لكن ما الزائد منهما ؟

لا نستطيع معرفة الزائد منهما ، من أجل هذا نقول :

إن في البيت تطويلا .

ومثال الحشو قول الشاعر :

ذكرت أخي فعاودني صداع الرأس والوصب

ف : " الصداع " لا يكون إلا في الرأس خاصة ، ولا يكون في غيره —

الأعضاء ، ولهذا نقول : إننا نستطيع أن نعرف الزائد في البيت ، وهو : " الرأس " .

من أجل هذا ففي البيت : " حَشَوْ "

وإذا.. فهنا ثلاثة مصطلحات ، وهي :

الإخلال ، التطويل ، الحشو .

هذه الثلاثة مرفوضة ومردودة عند علماء البلاغة ،

وفيها يقول الناظم رحمه الله :

وَوَصْمَةُ الْإِخْلَالِ وَالْتَّطْوِيلِ وَالْحَشْوِ مَرْنُودَةٌ بِلَا تَفْصِيلِ

ولجمع ما سبق في الباب نقول :

المساواة هي : أن يكون اللفظ بقدر المعنى ، والمعنى بقدر اللفظ من غير زيادة ولا نقصان .

والإيجاز هو : أن يكون اللفظ أقل من المعنى مع الإبانة والإفصاح ، فإذا كان اللفظ أقل من المعنى من غير إبانة ولا إفصاح فهو : إخلال .

والإطناب هو : أن يكون اللفظ أكثر من المعنى لفائدة ، فإن كان اللفظ أكثر من المعنى لغير فائدة ، فهو :

تطويل ، إن لم يتعين اللفظ الزائد .

وحشو ، إن تعين اللفظ الزائد .

وللإطناب أنواع وهي :

• الإيضاح بعد اللبس : لتشوق النفس إلى المعنى ويتمكن منها كل تمكن .

• الإيغال : وهو ختم الكلام بعبارة يتم المعنى بدونها .

• التذييل : وهو : تعقيب جملة بأخرى تشتمل على معناها توكيدها وهو

قسمان :

- تذييل جار مجرى المثل إذا كانت الجملة مستقلة عما قبلها في المعنى .

- تذييل غير جار مجرى المثل إذا كانت الجملة غير مستقلة عما قبلها في المعنى .

• التكرير: وهو : ذكر اللفظ أكثر من مرة ، ويكون لأغراض منها :

أ - تأكيد الإنذار .

ب- التلذذ بالمكرر .

ج- طول الفصل .

• الاعتراض : وهو : أن يؤتى بجملة فأكثر بين شيئين متلازمين ويكون

لأغراض من بينها :

أ - التنزيه .

ب- الدعاء .

ج- التنبيه على أمر من الأمور .

• التكميل : ويسمى الاحتراس ، وهو : أن يؤتى في كلام يوهم بخلاف

المقصود بما يدفعه .

• التميم : وهو : أن يؤتى في كلام لا يوهم بخلاف المقصود بفضلة تفيد

نكتة .

• عطف الخاص على العام .

وفيما يلي إعادة لأنواع الإطناب كما جاءت في كلام الناظم :

لشوق أو تمكن في النفس

تكرير اعتراض أو تكميل

وقفو ذي التخصيص ذا التميم

يجيء بالإيضاح بعد اللبس

وجاء بالإيغال والتذليل

يدعى بالاحتراس والتتميم

تمارين تطبيقية :

يَبَيِّنْ أنواع الإطناب في الأمثلة التالية :

1- " وَفَضَّلْنَا إِلَيْكَ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُفَصِّلِينَ 66 "

الحجر .

2- " فَوَسَّوْا إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَتَاكَ مَلَكٌ مِّنْ قَبْلِ هَؤُلَاءِ فَخَبِّرْ الْخَلْدَ ...117" طه

- 3- وإن صخرًا لتأتهم الهداة به كأنه علم في رأسه نار
4- هم القوم إن قالوا أصابوا وإن دعوا أجابوا وإن أعطوا أطابوا وأجزلوا
5- تبدل دارا غير داري وجيرة سواي وأحداث الزمان تنوب
6- " وَمَا جَعَلْنَا لِبِخْرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخَلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ 34 "
- الأنبياء .

الجواب :

- 1- في قوله تعالى الأمر أن دابر هؤلاء ... الآية
إطناب بالإيضاح بعد اللبس .
- 2- وفي قوله تعالى : فوسوس إليه الشيطان قال يأدم
إطناب بالإيضاح بعد اللبس .
- 3- وفي قول الشاعرة : كأنه علم في رأسه نار .
إطناب بالإيغال ، يمثله : في رأسه نار .
- 4- وفي قول الشاعر : وإن أعطوا أطابوا وأجزلوا
إطناب بالإيغال ، يمثله لفظة : وأجزلوا .
- 5- في قول الشاعر : وأحداث الزمان تنوب
إطناب بالتذييل ، جار مجرى المثل لأنه كلام مستقل عما قبله في المعنى .
- 6- وفي قوله تعالى : أفإن مت فهم الخالدون
إطناب بالتذييل غير جار مجرى المثل ، لأنه كلام غير مستقل عما قبله في المعنى .

يَبِّنُ أنواع الإطناب فيما يلي :

- 1- لقد علم الحي اليمانون أنني إذا قلت أما بعد أنني خطيبها
- 2- وإن امرئ دامت موثيق عهده على مثل هذا إنه لكـريم
- 3- بالله يا ظبيات القاع قلن لنا ليلاي منكن أم ليلي من للبشر
- 4- " فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ، إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا 6 " الشرح .

الجواب :

- 1- في قول الشاعر : لقد علم الحي البيت ، إطناب بالتكرير يَتَمَثَّلُ في ذكر : أنني ، مرتين ، والتكرير هنا جاء نتيجة لطول الفصل .
- 2- وفي قول الشاعر : وإن امرئ إلخ ، إطناب بتكرير : إِنَّ وسبب التكرير هو : طول الفصل بين " إِنَّ " الأولى وخبرها .
- 3- وفي قول الشاعر : ليلاي منكن أم ليلي من البشر إطناب بتكرير : " ليلي " والسبب هو أن الشاعر يتلذذ بذكره .
- 4- وفي قوله تعالى : " فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ، إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا " إطناب بالتكرير ، والغرض هو : التأكيد .

يَبِّنُ أنواع الإطناب فيما يلي :

- 1- إن تَمَّ ذا الهجر يا ظلوم (ولاً تَمَّ) فما لي في العيش من أرب
- 2- واعلم (فعلم المرء ينفعه) أن سوف يأتي كل ما قدر
- 3- صبينا عليها ظالمين سياطنا فطارت بها أيد سراع وأرجل
- 4- " اَمَّا لَكَ بِحَدِّكَ فِيَّ جَنَابُكَ فَخَرَجَ بِيْضَاءَ مِنْ تَحْرِ سَوْء 32 "

القصص .

الجواب :

- 1- في قول الشاعر : " وَلَا تَمَّ " إطناب بالاعتراض .
والغرض منه هو : الدعاء بالألا يَتَمَّ هذا الحجر .
- 2- وفي قول الشاعر : " فَعَلِمَ الْمَرْءُ يَنْفَعُهُ " إطناب بالاعتراض والغرض منه هو : التنبيه على فضل العلم .
- 3- وفي قول الشاعر : " ظَالِمِينَ " إطناب بالاحتراس لأن الشاعر لو لم يأت بلفظة : " ظالمين " لتوهم السامع أن فرسه بليدة ، لكنه احتس من هذا الوهم ودفعه بلفظة : ظالمين .
- 4- وفي القرآن الكريم في قوله تعالى : مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ، إطناب بالاحتراس ، لأن القرآن الكريم حينما قال :
" تَخْرُجُ بَيِّضًا " ، ربما قد يتوهم السامع أن البياض قد يكون من أذى كالبرص ونحوه ، فاحتس القرآن الكريم من هذا الوهم ودفعه بقوله : مِنْ غَيْرِ سُوءٍ .
بَيِّنْ أنواع الإطناب فيما يأتي :
- 1- مَنْ يَلْقَى يَوْمًا عَلَى عِلَاتِهِ هَرَمًا يَلْقَى السَّمَاحَةَ مِنْهُ وَالنَّدَى خَلْقًا
- 2- " مَنْ لَحَانَ مَحْدُومًا لِلَّهِ وَمَلَأْنِيهِ وَرَمَلَهُ وَجَبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ 98 " البقرة .

الجواب :

- 1- في قول الشاعر : عَلَى عِلَاتِهِ
إطناب بالتميم .
- 2- وفي قوله تعالى : وَجِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ .
إطناب بعطف الخاص على العام .

ف : " الملائكة " عامٌ ، و: " جبريل وميكائيل " خاصّ .

والغرض من هذا العطف : هو التنويه بشأن الخاص .

انتمى بمحمد الله وتوفيقه الجزء الأول من : جديد الثلاثة الفنون في
الجواهر المكنون ، وهو : علم المعاني ، ويليّه (إن شاء الله) الجزء
الثاني وهو : علم البيان .

الفهرسة

5	الإهداء :
6	مقدمة :
9	المقدمة :
9	الكلمة الفصيحة :
12	تمارين تطبيقية :
14	الكلام الفصيح :
18	تمارين تطبيقية :
20	فصاحة المتكلم :
21	الكلام البليغ :
21	المتكلم البليغ :
25	الفن الأول علم المعاني :
26	الباب الأول : أحوال الإسناد الخبري :
27	الخبر :
27	الغرض من الخبر :
30	تمارين تطبيقية :
32	طرق إلقاء الخبر :
36	تمارين تطبيقية :
38	خروج الكلام عن مقتضى الظاهر :
41	تمارين تطبيقية :

44 بعض أدوات التوكيد :
45 إعطاء الخبر المنفي ما للخبر المثبت :
46 بعض أدوات التوكيد في النفي :
47 فصل في الإسناد العقلي :
49 المجاز العقلي :
49 إسناد الفعل إلى سببه :
50 إسناد الفعل إلى زمانه :
51 إسناد الفعل إلى مكانه :
51 إسناد الفعل إلى مصدره :
52 إسناد ما بني للفاعل إلى المفعول :
53 إسناد ما بني للمفعول إلى الفاعل :
54 تمارين تطبيقية :
61 الباب الثاني في المسند إليه :
61 حذف المسند إليه :
69 تمارين تطبيقية :
71 ذكر المسند إليه :
80 تمارين تطبيقية :
85 تعريف المسند إليه بالعلمية :
89 تعريف المسند إليه بالموصول :
95 تعريف المسند إليه باسم الإشارة :
100 تعريف المسند إليه باللام :

102	تعريف المسند إليه بالإضافة :
108	تنكير المسند إليه :
115	وصف المسند إليه بالنعت :
121	إتباع المسند إليه بعطف البيان :
122	إبدال المسند إليه :
122	إتباع المسند إليه بعطف النسق :
127	إتباع المسند إليه بضمير الفصل :
128	تقديم المسند إليه :
136	فصل في الخروج عن مقتضى الظاهر :
145	الأسلوب الحكيم :
148	الالتفات :
153	وضع الماضي في موضع المضارع :
153	القلب :
155	الباب الثالث المسند :
155	حذف المسند :
158	إفراد المسند :
160	تقييد المسند بواحد من المفاعيل الخمسة ونحوها :
161	تقييد المسند بالشرط :
161	تنكير المسند :
163	تعريف المسند :
165	المسند الجملة :
167	تقديم المسند وتأخيره :

170	الباب الرابع في متعلقات الفعل
172	حذف المفعول
178	الباب الخامس القصر
180	تمارين تطبيقية
183	القصر الحقيقي
183	القصر الإضافي
184	تمارين تطبيقية
187	انقسام القصر الإضافي إلى ثلاثة أقسام ..
188	أمثلة قصر القلب :
188	أمثلة قصر التعيين :
190	أدوات القصر :
191	تمارين تطبيقية :
193	خلاصة القصر :
195	الباب السادس في الإنشاء :
197	الأمر :
197	صيغ الأمر :
198	النهي :
199	صيغ النهي :
199	الدعاء :
199	النداء :
200	التمني :
200	الاستفهام

202	استعمال حروف التحضيض للتمني كليت
204	أدوات الاستفهام
210	ما يطلب بالهمز
210	أمثلة الهمزة التي يطلب بها التصديق
211	أمثلة الهمزة التي يطلب بها التصور
213	أمثلة (هل)
213	تمارين تطبيقية
215	خروج الاستفهام عن معناه الحقيقي
219	خروج الأمر عن معناه الحقيقي
224	خروج النهي عن معناه الحقيقي
227	خروج النداء عن معناه الحقيقي
230	تمارين تطبيقية
231	تمارين تطبيقية
232	تمارين تطبيقية
235	الباب السابع : الفصل والوصل
235	مواضع الفصل
243	تمارين تطبيقية
248	مواضع الوصل
253	تمارين تطبيقية
257	محسنات الوصل

الباب الثامن : الإيجاز الإطناب المساواة :	258
المساواة :	258
الإيجاز :	259
تمارين تطبيقية :	261
الإطناب :	263
تمارين تطبيقية :	275